*

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا بالدين والأدب الى الصراط المستقيم ، وجعلهما وسيلة للسعادة والفوز فى الدارين

(وبعد) فقد نظرت نظرة عامة فى المؤلفات العربية قديمها وحديثها، فاذا ينقصها كتاب خاص بآداب قدماء المصريين ودياناتهم . ووجدت كثيراً من أدباء هذا العصر يتطلعون للوقوف لمعرفة تلك الحقائق التاريخية ، فرأيت من أقدس واجباتى أن أسد هذا الفراغ لأبناء اللغة العربية الذين حرموا من هذه المزية التى تمتع بها كثير من ذوي اللغات الأجنبية، بفضل مؤرخيهم الذين بذلوا جهد المستطاع فى معرفة اللغة المصرية القديمة وترجموا منها الى لغاتهم فاستفادوا وأفادوا

وقد اعتمدت فيما كتبت على مؤلفات مشاهير علماء الآثار ممن يوثق بعلومهم ويعتد بآرائهم ، وعوّلت فيما نقلت علي ذخائر الكتب الموجودة بمكتبة المتحف المصرى وغيرها من أسفار التاريخ القديم التى عانيت الحصول عليها مع دقة البحث وتحرّي الحقائق ، فساعدتنى العناية الالهية حتى تمت ما أردت ، وانتهيت الى ما قصدت ، فجاء بحمد الله كتاباً نادراً فى بابه مفيداً لطلابه ، وسميته « الأدب والدين عند قدماء المصريين » . وأودعت فيه من الرسوم ما دعا اليه المقام .

وتتميماً للفائدة ختمته بمقالتين :

الأولى فى تاريخ مصر القديم ، والثانية فى جغرافية مصر فى تلك العصور الغابرة، ليقف القراء على أسماء الملوك ومعرفة البلدان التى جاء ذكرها فى هذا الكتاب ، ومن الله نستمد العون و به التوفيق .

المقـــدمة

لا يزال قدماء المصريين موضع إعجاب الشعوب فى كل زمان ومكان ، لما ظهر من آثارهم التى بهرت العالم بفخامتها وقاومت أعاصير العصور، وأفاعيل الدهور . فكيف لا تكون موضوع إعجابنا اليوم ونحن سلالتهم ، وأجدر أن نفتخر بهذه الآثار الخالدة التى تعبر عن مجدهم الصميم ، وفخرهم القديم ، على أنها مهما بلغت من الدلالة على رفعة شأنهم ، ومنعة جانبهم ، فما هى إلا مسحة من جمال ، و بقية من جلال ، و يسير من آثار رأس المال .

لم ينل قدماء المصريين هذا الفخار الخالد بكثرة الغزوات ، وشن الغارات ، وإنما الذى جعلهم فى مقدمة معاصريهم من الأمم رسوخ أقدامهم فى المدنية ، وتمسكهم بالمبادئ القويمة ، وغزارة علومهم ، وسمو مداركهم ، وعدالة أحكامهم ، فقد بلغوا فى الفنون والصناعات والآداب درجة لم يدركها أحد من البشر قبلهم ، فكان عصرهم عصراً ذهبياً بلغوا فيه من المجد شأواً عظيماً ، بينما كانت أوربا الغربية فى عصرها الحجرى

ولا شك أن مصر هى أصل حضارة العالم ، و ينبوع المدنية ، ومصدر الإرتقاء ، بدليل آثارها التى أدهشت العقول . وكلما مضت مدة مستطيلة رأتها الأبصار بمرآة صقيلة ، فكأنها الأجرام الفلكية هبطت الى هذه البقعة الزكية معبرة بلسان حالهم :

تلك آثارنا تدل علينا   فانظروا بعدنا الى الآثار

وحسبنا فخاراً أن أعاظم فلاسفة اليونان كبيتاجور وابشلون وافلاطون تلقوا الفلسفة العالية والحكمة البالغة المصرية فى مدرسة عين شمس ، وتغذى سيدنا موسى كليم الله (عليه السلام) بلبان العلم فى مصر .

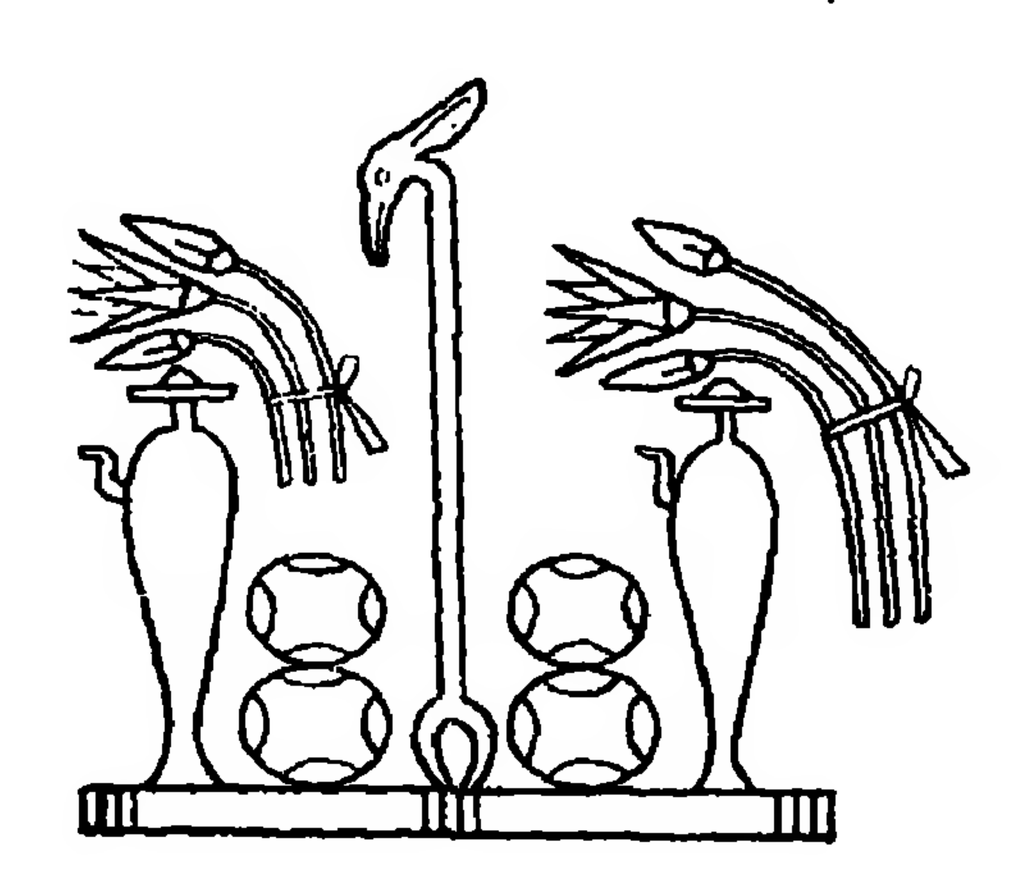
قال هيردوت وغيره من المؤرخين اليونانيين « إن مصر أم العجائب والغرائب »، وليس السبب فى ذلك حسن هوائها، ولا مناظر آثارها فقط ، بل الجدير بالإعجاب إنما هو أخلاق شعبها وعاداته ، واعتقاده بوحدانية الله الفرد الصمد ، وبخلود النفس وديتونتها ، والنعيم والجحيم ، ولا سيما ما كانت عليه المرأة المصرية من تمتعها بجميع حقوقها المادية والأدبية ، حتى فى الإستواء على عرش الملك خلافاً لما كانت عليه المرأة الشرقية أو اليونانية فى تلك العصور الخوالي

لم يتعرض مؤرخو اليونان كهيردوت وديودور الصقلي لذكر شيء من علوم قدماء المصريين وآدابهم وديانتهم حيث لم يلموا باللغة المصرية القديمة . ولم يكن لهم أقل رابطة بالطبقة العالية المتعلمة من الكهنة أو الكتبة ، بل كانت كل علاقتهم بالطبقة الجاهلة من حثالة الكهنة الذين كانوا يروون لهم الخرافات الخاصة بالفراعنة العظام . وكانوا يزدرونهم جهلاً وغباء حتى قالوا لهم مرة : « ما أنتم أيها اليونان إلاّ أطفال » . وقال اكليمندس الاسكندرى[1] : « ان قدماء المصريين لم يبوحوا بأسرارهم الدينية والأدبية الاّ من اشتهر بالفضل ونبغ فى العلم والأدب من الملوك والكهنة »

وفى عهد الملوك الذين شيدوا إهرام الجيزة كانت بمصر دار كتب . وقال مانيتون المؤرخ المصرى : (المتوفى فى القرن الثالث ق . م) «ان عدد المؤلفات المنسوبة الى هرمس (Hermès) ٣٥٥٢٥». ومن عجيب ما يروى أنه لما تمرّد المصريون على الامبراطور ديوكلسيان (Dioclétien) (فى القرن الثالث ب . م) وأغضبه ذلك ، فأحرق جميع المؤلفات المصرية القديمة الخاصة بعلم الكيميا حتى لا يستطيعوا مقاومته بهذا العلم .

(١) (Clément d'Alexandrie) توفى سنة ٢٢٠ ب . م

وكذلك فعل الدخلاء الذين تسلطوا على مصر فلم يبقوا شيئاً من كتب الأقدمين، اللهمَّ الآ ما وجد فى غيابات المقابر والمعابد، ولهذا اندثرت جميع علومنا وفنوننا وصناعاتنا القديمة، حتى قيّض الله من أرشدنا الى مجدنا السابق وهم علماء الآثار الذين كشفوا الستار عن اللغة المصرية القديمة، وتوصلوا بجدهم الى حل رموزها، فقرأوا ما نقش على جدران الأهرام والمقابر، وما كتب على الأوراق البردية التى تسلل اكثرها الى متاحف العالم من آثار العلوم والفنون والصناعات المصرية، فتيسر لنا أن نقف على حقيقة تاريخنا السابق، ونتهض من سباتنا، ونخلع أردية الخمول. وما نحن عليه اليوم من هذه النهضة الحديثة المباركة، والتقدم فى مضمار الحضارة، والرقي المادي والأدبي، انما هو راجع ولا شك الى فضل هؤلاء العلماء الذين اكتشفوا أسرار لغة أجدادنا التى دلّت على مدنية عريقة وعلم وعرفان .



آداب قدماء المصريين

لا يزال لعظماء أوربا اعجاب كبير بقدماء المصريين ، وشغف عظيم للوقوف على عاداتهم الراقيـة وأفكارهم السامية ، وحرص على استكشاف آثارهم وكشف النقاب عن حقيقة مدنيتهم ، لأنهم يعتبرونهم أجداداً لهم فى العلم والحكمة ، ويرونهم منبع علومهم وفنونهم وآدابهم الحقة

أتى مصر فلاسفة اليونان كتاليس[١] وفيثاغور[٢] وافلاطون[٣] وارتوُوا من مناهل العلم والأدب التى كانت زاخرة فيها ، واحرزوا قصب السبق فى الحكمة والفلسفة حتى عمَّ صيتهم الآفاق ، وهم الذين حفظوا لتاريخ مصر الشهرة والسمعة

ولما جاء شامپوليون منذ قرن فتح المغلق من اللغة المصرية القديمة . فوقفنا على كثير من النقوش التاريخية والشعرية والحسابية وغيرها ، وعرفنا أن قدماءنا وصلوا الى درجة سامية فى علم الآداب ، وان كهنتهم دعوا الناس الى عقيدة الوحدانية ، واثباتها لله وحده ، وحضَّ فلاسفتهم على المحبة والتآخي

نقل الينا علماء اليونان بعض التفاصيل من أخلاق قدماء المصريين ، وعثرنا على كثير من الأوراق البردية التى أنبأت عن آدابهم الدينية السامية ، عززها ما وجد منقوشاً على جوانب المقابر وجدران المعابد من صلوات وأدعية دلت على ارتقاء نفوسهم فى الدين والأدب

---

(١) (Thalès) ولد سنة ٦٤٠ ق . م)
(٢) (Pythagore) ولد فى القرن السادس ق . م)
(٣) (Platon) ولد سنة ٤٢٩ ق . م)

يتساءل العلماء اليوم كيف وصل قدماء المصريين الى هذه الدرجة من الكمال الادبي ؟. فقال البعض ان هذه معلومات اقتبسوها مما أنزله الله تعالى على أبينا آدم عليه السلام ، وصلت اليهم بطريق الرواية والتلقين جيلاً بعد جيل . وقال البعض الآخر انهم كانوا فى بدء أمرهم شعباً همجياً ، ثم ارتقوا تدريجياً باجتهادهم ونظراتهم الثاقبة ، وبما استنتجوه من المبادئ التى تطورت بهم حتى وصلوا الى هذه الدرجة

مهما كتب مؤرخو علماء اليونان عن قدماء المصريين وعاداتهم الحكيمة، ومبادئهم القويمة ، فنحن لا نستطيع أن نعتمد على أقوالهم ، لأنهم لم يدركوا تقاليد ابائنا الدينية حق الإدراك ، حتى ان بلوتارك المؤرخ اليوناني أراد بعد أن وصل الى سن الشيخوخة أن يتوج أبحاث فلسفته ببحث عقائدهم الدينية فخبط خبط عشواء ، وكذلك هيردوت[١] وديودور الصقلي[٢] وسترابون[٣] فانهم بذلوا كل ما فى وسعهم للوقوف على أسرار ديانة قدماء المصريين ، ومع ذلك مزجوا الحقائق التاريخية بالخزعبلات الخرافية بدليل ما أظهرته الأيام أخيراً من أغلاطهم وأوهامهم بعد فك طلاسم اللغة المصرية القديمة

وبعد انتشار النصرانية فى الديار المصرية كتب علماؤهم فى هذا الصدد ، فكانوا يهرفون بما لا يعرفون ، ويتطوحون فى مفاوز الأوهام التى تخيلوا أنها حقائق مع أنهم دونوها بدون تثبت ولا تحقق ، لأن سلسلة التاريخ قد انقطعت اذ كانت مفقودة عندهم ، لأنهم اتوا فى عصر كانت فيه ديانة قدماء المصريين قد اندثرت وذهبت معالمها بانقراض كهنتهم ، وزوال علومهم وتعاليمهم . ولم تكن

(١) (Hérodote) الشهير بأب التاريخ (٤٨٤ - ٤٢٥ ق . م)
(٢) (Diodore de Sicile) المؤرخ فى عهد أغسطس الملك (أى فى القرن الاول للمسيح)
(٣) (Strabon) المتوفى فى القرن الاول للمسيح

فى هذه العصور من آثار الفراعنة الآدور الكتب التى كانت محفوظة فى أماكنها بقرب المعابد بدون أن يعرف المصريون فى ذلك الوقت شيئاً منها بدليل ما كشفته الأيام أخيراً

ولله در قدماء المصريين وما أحكم صنعهم، فكأنهم عرفوا ما سيحدث فى تاريخهم من هذا الخبط والخلط ، فنقشوا لنا الحقائق على جدران معابدهم ، وجوانب قبورهم وكتبوها على الأوراق البردية، فظهر سرها فى مستقبل الايام.

أظهرت الأيام أسرار هذه الأوراق باكتشاف معانيها ومعرفة لغتها ، فدلّت على حقائق كثيرة من اطوار تاريخهم التى تطوّرت باختلاف العصور

نكتفى هنا بذكر الأوراق البردية المختصة بالآداب المصرية لأن ذلك هو الموضوع الذى توخيناه وخصصنا به الجزء الأول من هذا الكتاب

«كتاب الموتى» "Livre des Morts" هو فى المرتبة الأولى فى الأهمية، وذلك ان كل مصرى كان يهتم بحياته الأبدية بعد الموت ، فيوضع معهُ فى قبره كتابة منقوشة على الأوراق البردية أو على تابوته تشتمل على أناشيد وأدعية يتلوها الميت فى اعتقادهم لتبعد عنهُ الأخطار والعثرات التى قد تصادفه فى طريقه وتسهل له طرق السعادة فى العالم الثانى

ويلى كتاب الموتى فى الدرجة « كتاب خروج الميت الى العالم الثانى، وكتاب الأهرام» وهما من نوعه وموضوعه . وهذه الكتب وان لم تكن خاصة بنشر المبادئ والتعاليم الدينية فانها اشتملت على آدابهم العظيمة ، وحكمهم الفخمة ، ورقيهم ، ومجدهم ، بدليل الأوراق البردية التى اكتشفت واشتهرت بأوراق بريس (Prisse) ، وانسطاسى (Anastasi) ، وساليير (Sallier)،

وأُربيني (Orbiney) ، وأبوت (Abbot) ، ولي (Lee) ، ورولين (Rollin) ، وليد (Leyde) ، وبولاق (Boulac) ، وكثير غيرها

***

ولم يصل الينا من أوضاع قدماء المصريين كتاب مستقل فى علم الأدب ككتب أفلاطون وشيشرون[1] فى هذا الموضوع ، وغاية ما وصل الينا من أوضاعهم انما هى أوراق شتّى كلها خاصة بالوعظ والترغيب فى العالم الثانى

ولم يكن لهم فى وضع هذه الكتب نظام خاص ولا طريقة متبعة ، بل كانوا يكتبون ما توحيه اليهم ضمائرهم من الأفكار المختلفة والمواضيع المتفرقة معتمدين على تقاليد من قبلهم

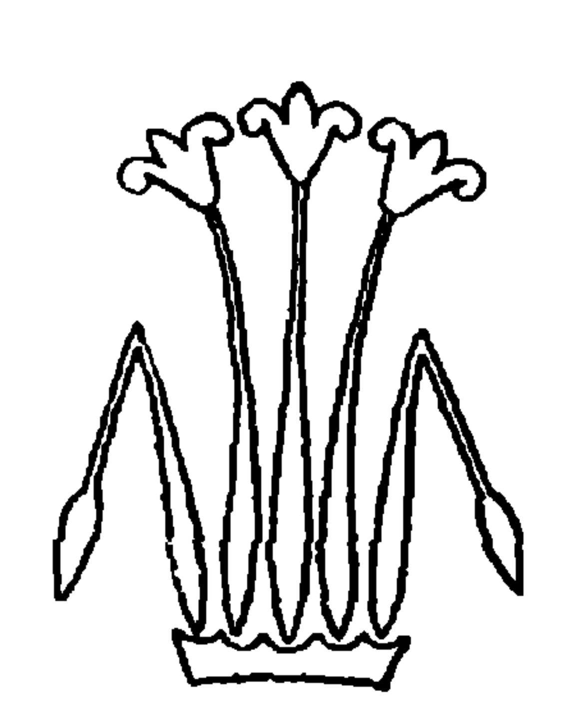
وكانوا يضعون بقرب كل معبد داراً للكتب يعتنون بها، لأنها كانت مظهر فخر للكهنة حيث تمثل عندهم ذخائر النفائس التاريخية والفلكية والتشريعية. ولما أسست المعبودة «سفخيت» (المعروفة بسيدة دور الكتب المصرية) دار الكتب بمعبد العرابة المدفونة ، ذكرت أنها وضعت فيها كل علوم المعبود « تحوت » وكل كتبه ، ووجد أيضاً على جدران معبد ادفو فهرست مشتمل على بيان كتبها، ولا شك أنه يستنتج من ذلك أن الكتب التى وضعها قدماء المصريين وملأوا بها تلك المكاتب كانت اكثر من أن تحصر . ومن موجبات الأسى والأسف انا فقدنا هذه الآثار القيمة ولم نكتشف مكتبة من هذه المكاتب ، وغاية ما وصل الينا انما هو بعض نماذج من كتب الموتى والأوراق البردية كما ذكر. ولعل الاكتشافات الحديثة تتحفنا بمكتبة

(١) (Ciceron) ولد سنة ١٠٦ ق . م .)

أثرية تعرفنا سيرة هؤلاء الأجداد وتكشف لنا الغطاء عن مخبئات أسرارهم المكنونة كى نهتدى بها سبيل الرشاد

* * *

ولم يأت فى التاريخ ذكر أحد أدباء قدماء المصريين اللهم الآ ما جاء فى القصص الخرافية والتقاليد القومية من أسماء بعض أفراد ، منهم « هردودوف » الشاعر الشهير و « نوفركبتاح » العالم الأثرى الذى أتى بعد ما اندرست معالم الأولين وأمضى حياته فى المقابر لحل الرموز الهيروغليفية القديمة ، ومنهم « سنتى خمايدس » بن رعمسيس سيزوستريس الذى فاق أهل عصره فى علم السحر ، وكذلك وردت بعض أسماء المؤلفين « كقاقمنا وفتاح حتب وآنى » فى الورقتين البرديتين المعروفتين بورقتى بريس وبولاق . وهنا نخدم التاريخ بنقل ترجمتهما الى القراء .





شيخ البلد

يلوح على وجهه سمة الحياة عرف باسم شيخ البلد، وهى تسمية أطلقها عليه العمال حينما استخرجوه من حفرته اذ وجدوا بينه وبين شيخ بلدهم (سقارة) شبهاً. وأجازت مصلحة الاثار المصرية هذه التسمية حيث وجدته غفلا من الكتابة (الاسرة ٤). والاصل من الخشب موجود بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى قاعة ١٦ رقم ١٤٠

أقدم كتاب فى العالم

منذ ٥٥٠٠ سنة

أو ورقة بريس البردية

بينما كان أحد الفلاحين يحفر مقبرة بناحية ذراع ابى النجا بطيبة (الأقصر) عثر على أوراق بردية ، فباعها للعالم الأثري الفرنسي بريس دافين (Prisse d'Avennes) الذى أذاعها سنة ١٨٤٧ . ثم قدمها هدية لدار الكتب الأهلية بباريس ولذلك اشتهرت بورقة بريس البردية وهى أقدم كتاب فى العالم لأنها كتبت منذ ٥٥٠٠ سنة وكانت كتب الأولين كلها من هذا النوع. وهى تشتمل على ١٨ صحيفة مكتوبة بالخط الهراطيقي بالحبر الأحمر والأسود متضمنة نصائح ومواعظ وحكما ، وضعها رجلان : الأول يدعى قاقمنا وهو وزير الملك حونى من الأسرة الثالثة. والثانى يدعى فتاح حتب ، وهو وزير الملك آسي من الأسرة الخامسة ، كتبها وله من العمر ١١٠ سنوات اقتبسها من السلف وجعلها موعظة للخلف ولذا قال لابنه : «اذا ائتمرت بهذه الحكم السامية عمرت طويلاً و بلغت أوج الكمال وتدرجت فى مراقي العلا والمجد »

واعتنى بترجمتها من اللغة المصرية القديمة الى الفرنسية العالمان شاباس[١] وفيري[٢] ، والى اللاتينية العالم لوث[٣] ، والألمانية العلامة بروكش باشا ، والانكليزية الأثرى المستر جن[٤] ، وعن هؤلاء نقلتها الى العربية. ولما وجدت هذه النصائح مكررة وغير مرتبة لخصتها واقتصرت فيها على فرائد الفوائد

ولأهميــة هذه النصائح الدرية اعتنى بها الانكليز اعتناء عظيماً حتى

Gunn (٤) Loth (٣) Virey (٢) Chabas (١)

قرروها فى برنامج الدراسة للأطفال في بلادهم ، فأكسبتهم المبادئ الشريفة التي أشربتها قلوبهم منذ الصغر فسادوا العالم وقادوا الأمم ، وذلك بفضل اتباعهم مناهج أجدادنا العظام التي دونوها لنا وكنزوها لأجلنا فكان نفعها لغيرنا ، فياحبذا لو عملنا بها واسترشدنا بما فيها لأننا بها أحق وأجدر

نصائح قاقمنا

الحكيم المصرى القديم

(١) « اسلك طريق الاستقامة لئلاّ ينزل عليك غضب الله »

(٢) « احذر أن تكون عنيداً فى الخصام فتستوجب عقاب الله »

(٣) « الابن الذى ينكر الجميل يحزن والديه »

(٤) « متى كان الانسان خبيراً بأحوال دنياه سهل عليه أن يكون قدوة حسنة لذريته »

(٥) « ان قلة الأدب بلادة ومذمة »

(٦) « اذا دعيت الى وليمة وقدم لك من أطايب الطعام ما تشتهيه فلا تبادر الى تناوله لئلاّ يعتبرك الناس شرهاً . إن جرعة ماء تروى الظمأ ولقمة خبز تغذي الجسم[١] »

(٧) «احفظ هذه النصائح واعمل بها تكن سعيداً ومحمود السيرة بين الناس »

(١) قال حكيم « البطنة تذهب الفطنة » وقال بعضهم « ما أفضل الدواء ؟ » قال : « أن ترفع يدك عن الطعام ونفسك تشتهيه »

أمثال فتاح حتب

الفيلسوف المصري القديم

(١) « ان التعرف بأعاظم الناس نفحة من نفحات الله »

(٢) « لا توقع الفزع فى قلوب البشر لئلا يضربك الله بعصى انتقامه »

(٣) « إذا شئت أن تعيش من مال الظلم أو تقتني منه نزع الله نعمته منك وجعلك فقيراً[1] »

(٤) « إن الله يعز من يشاء ويذل من يشاء لأن بيده مقاليد الأمور فمن العبث التعرض لإرادته تعالى[2] »

(٥) « اذا كنت عاقلاً فربِ ابنك حسبما يرضى الله تعالى، وإذا شب على مثالك وجدَّ فى عمله فأحسن معاملته واعتن به . أما إذا طاش وساء سلوكه فهذب أخلاقه وابعده عن الأشرار لئلا يستخف بأمرك »

(٦) « إن تدبير الخلق بيد الله الذى يحب خلقه »

(٧) « إذا نلت الرفعة بعد الضعة، وحزت الثروة بعد الفاقة، فلا تدَّخر الأموال بمنع الحقوق عن أهلها، فإنك أمين على نعم الله، والأمين يؤدى أمانته . وأن جميع ما وصل إليك سينتقل منك إلى غيرك ولا يبقى فيهِ لك إلاّ الذكر إن حسناً أو سيئاً »

---

(١) وقد قيل

وما من يد الا يد الله فوقها ولا ظالم الا سيبلى بأظلم

(٢) وقد قيل فى مثل ذلك

سلم أمورك للطيف العالم وأرح فؤادك من جميع العالم

واعلم بأن الأمر ليس كما تشا بل ما يشاء الله أحكم حاكم

(٨) « ما أعظم الإنسان الذي يهتدي إلى الحق والى الصراط المستقيم »

(٩) « من خالف الشرائع والقوانين نال شر الجزاء »

(١٠) « لا ينجو الأثيم من النار فى الحياة الآخرة »

(١١) « ان حدود العدالة ثابتة وغير قابلة للتغيير »

(١٢) « اذا دعاك كبير الى الطعام فاقبل ما يقدمه لك ولا تطل نظرك اليه ولا تبادره بالحديث قبل أن يسألك لانك تجهل ما يوافق مشربه، بل تكلم عند ما يسألك فيعجبه كلامك »

(١٣) « اذا كلفك كبير بحاجة فانجزها له حسب رغبته »

(١٤) اذا تعرفت برجل رفيع المقام فاحترمه وأقدره قدره اللائق به»

(١٥) « اذا جلست فى مجلس رئيسك فاستحضر الكمال والصمت، ولا تتفوق عليه فى الكلام لئلا يعارضك من هو أكبر منك نفوذاً وأكثر خبرة لأن من الجهل أن تتكلم فى مواضيع شتى فى آن واحد »

(١٦) « لا تعق كبيراً عن عمله متى رأيته مشغولا فان الانسان يعادي من يعطّل عليه أعماله »

(١٧) « لا تخن من ائتمنك لتزداد شرفاً ويعمر بيتك »

(١٨) « من الحمق أن يشذ المرءوس مع رئيسه اذ الانسان لا يعيش عيشة راضية الا اذا كان مهذباً لطيفاً »

(١٩) « اذا دخلت بيت غيرك فاحذر من توجه ذهنك الى خدر نسائه فكم هلك أناس من جراء ذلك . واعلم أن بيت الزانى مآله للخراب وكل زان لا بدّ أن يكون ممقوتاً من الله والناس لأنهُ مخالف للشرائع والنواميس الطبيعية »

(٢٠) «اذا كنت عاقلاً فدبر منزلك وحب زوجتك التي هي شريكتك في حياتك، وقم لها بالمؤونة لتحسن لك المعونة، واحضر لها الطيب وادخل عليها السرور، ولا تكن شديداً معها إذ باللين تملك قلبها، وأدّ مطالبها الحقة ليدوم معها صفاؤك ويستمر هناؤك»

(٢١) «لا تعجب بعلمك لأن العلم بحر لا يصل الى آخره أى متبحر مهما خاض فيه وسبح. واعلم ان الحكمة أغلى من الزمرد لأن الزمرد تجده الفعلة في الصخور بخلاف الحكمة فانها نادرة الوجود»

(٢٢) «لا تترك التحلي بحلية العلم ودماثة الأخلاق»

(٢٣) «اذا كنت زعيم قوم فنفذ سلطتك المخولة لك. وكن كاملاً في جميع أعمالك ليذكرك الخلف. ولا تسرف في المواهب والنعم التي تقود الى الكبرياء وتؤدى الى الكسل»

(٢٤) «اذا كنت قاضياً فكن ليّن الجانب مع المتقاضين، ولا تجعل أحدهم يتردد في كلامه ولا تنهره، ودعه يتكلم بحرية كي يعبر عن مظلمته بصراحة تامة. أما اذا لم تنصفه فيكون ذلك سبباً لسوء سمعتك. فحسن الاصغاء أفضل طريقة لكشف الحقيقة»

(٢٥) «ليكن أمرك ونهيك لحسن الادارة لا لإظهار الرئاسة والإمارة»

(٢٦) «لا تستبد لئلا تضل[1]»

(٢٧) «لا تكن يابساً فتكسر ولا ليناً فتعصر»

(٢٨) «اذا شئت أن تطاع فسل ما يستطاع»

(١) ومنه قول حكيم «من أعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله ذل»

(٢٩) « اذا حكمت بين الناس فاسلك طريق العدل ولا تحيز لفريق دون آخر والاّ نسبت للجور والتعسف »

(٣٠) « اذا عفوت عمن أساء اليك فاجتنبه ولكن اجعله ينسى اساءته اليك حتى لا يذكرها مرة ثانية »

(٣١) « بقدر الكد تكتسب الثروة فمن جد فى طلبها نجّح الله مسعاه »

(٣٢) « اجتهد دائماً فى عملك ولا تترك فرصة اليوم للغد فمن جد وجد »

(٣٣) « اذا سلكت سبيل النظام فى حياتك صرت غنياً وحسنت سمعتك وصحتك وطار صيتك وملكت حاجتك. أما الذى ينقاد لنهمه وشهواته فانهُ يصير ذميماً سمجاً عدواً لنفسه »

(٣٤) « اذا وقفت أمام الحاكم فاخفض جناحك واحن رأسك ولا تعارضه وجاوبه بوداعة لينجذب قلبه اليك »

(٣٥) « اذا فاه أخوك بالشر فانصحه لتكون خيراً منهُ »

(٣٦) « اصغ لكلام غيرك فان السكوت من ذهب »

(٣٧) « لا تحتقر فقيراً واذا زارك فلا تتركه بغير حفاوة لئلا تخجله ، ولا تغضبه ولا تحتقر رأيه فان هذا ليس من شيم الكرام[1] »

(٣٨) « احذر من تحريف الحقيقة بين الناس لئلا تزرع الشقاق بينهم »

(٣٩) « لا تخبر أحداً بما صرح به لك غيرك لئلا يبغضك الناس[2] »

(١) لا تهن الفقير علك أن تسقط يوماً والدهر قد رفعه

(٢) قال عمر بن عبد العزيز - القلوب أوعية والشفاه أقفالها والالسنة مفاتيحها فليحفظ كل انسان مفتاح سره »

قال الشاعر :

صن السر عن كل مستصحب وحاذر فما الرأى الا الحذر
أسيرك سرك ان صنته وأنت أسير له ان ظهر

(٤٠) « من ساءت سيرته ضل الصراط المستقيم »

(٤١) « اذا كنت فى مجتمع فسر دائماً حسب قوانينه »

(٤٢) « اذا عاشرت قوماً فاجذب قلوبهم اليك »

(٤٣) « ليكن كلامك دائماً سديداً مفيداً »

(٤٤) « اذا شئت أن تسلك سبيل الرشاد فابتعد عن الشر واحذر الطمع فانه داء دفين لا دواء له ، والمتصف به قليل الحظ لأن الطمع مجلبة الشحناء والشقاق وسبب الشرور والرذائل . أما القناعة فهى أساس النجاح والفلاح ومصدر الخير والبر[١] »

(٤٥) « لا تتطرف فى الكلام ولا تصغ الى الوقاحة لأنها صادرة عن التهيج والغيظ . واذا تطرف أحد أمامك فى الكلام فاطرق رأسك الى الأرض لترشده بذلك الى طريق الحكمة[٢] »

(٤٦) « من يزج بنفسه فى متاعب الدنيا ويستغرق فيها كل أوقاته لايجد لذة فى حياته »

(٤٧) « من يعكف طول نهاره على شهواته ضاعت مصالح بيته[٣] »

(٤٨) « اذا شئت أن تعرف طباع صديقك فلا تسأل أحداً عنه بل استنتج ذلك بانفرادك معهُ فى المحادثة المرة بعد المرة ولا تغضبه ومتى اخبرك

(١) المرء لا يفيق من جهله ما دام الطمع غالباً عليه . ومن الفكاهات ما قيل أن هراً دخل مرة دكان حداد فأصاب المبرد فأقبل يلحسه بلسانه والدم يسيل منه وهو يبلعه ويظنه من المبرد الى أن انبرى لسانه فمات .

(٢) ومن أقوال ابليس : « مهما أعجزنى ابن آدم فلن يعجزنى اذا غضب لأنه ينقاد لى فيما أبتغيه ويعمل بما أريده وأرتضيه . وقيل لابن عباد : « من أبعد من الرشاد السكران أم الغضبان » فقال : الغضبان لا يعذره أحد فى مأثم يجترمه . وما أكثر من يعذر السكران »

(٣) تباً لمن يمسى ويصبح لاهيا ومرامه المأكول والمشروب

عن أصل ماضيه عرفت جميع أخلاقه، واذا فاتحك الحديث فسايره ولا تجعله يتحفظ فى حديثه. واياك أن تقاطعه فى الحديث أو تزدريه وبهذا يمكنك أن تستطلع جميع أحواله »

(٤٩) « كن بشوشاً ما دمت حياً »

(٥٠) «من زرع الشقاق بين الناس عاش حزيناً ولا يصحبه أحد »

(٥١) «من طابت سريرته حمدت سيرته »

(٥٢) «متى كبر الانسان فى السن عادت اليه حالة صغره: فيعمش بصره، وينقص سمعه ، ويصمت فمه، ويسخف كلامه . ويظلم عقله ، وتضعف ذاكرته، وتخور قواه ، وتقف حركة قلبه ، وتدق عظامه ، ويهزل جسمه ، ويفقد ذوقه وشمه . حقاً أن الشيخوخة آفة الانسانية[١] »



(١) ولله در القائل :

ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب

وقال آخر :

دع دموعى تسيل سيلا بدارا وضلوعى يصلين بالوجد نارا

قد أعاد الأسى نهارى ليلا قد أعاد المشيب ليلى نهارا

ورقة بولاق البردية

من عهد فرعون توت عنخ آمون

أى منذ ٣٣٠٠ سنة تقريباً

أو أمثال آنى الحكيم المصرى القديم

لتلميذه خونسوحتب

عثر ماريت باشا مؤسس مصلحة الآثار المصرية فى احدى المقابر بالدير البحرى بطيبة بالأقصر سنة ١٨٧٠ على أوراق بردية اشتهرت بأوراق بولاق لأنها حفظت بالمتحف المصرى وقت ان كان فى بولاق، ولا تزال محفوظة بالمتحف المصرى بالطبقة العليا بالقاعة حرف S التى فيها ورق البردى. وهى تشتمل على ٩ صحائف مكتوبة بالخط الهيراطيقى تتضمن مواعظ وحكما وضعها آنى الحكيم المصرى القديم لتلميذه خونسو حتب، ويغلب على الظن أنها كتبت فى عهد الملك توت عنخ آمون من الأسرة الثامنة عشرة أى فى عصر مصر الذهبى

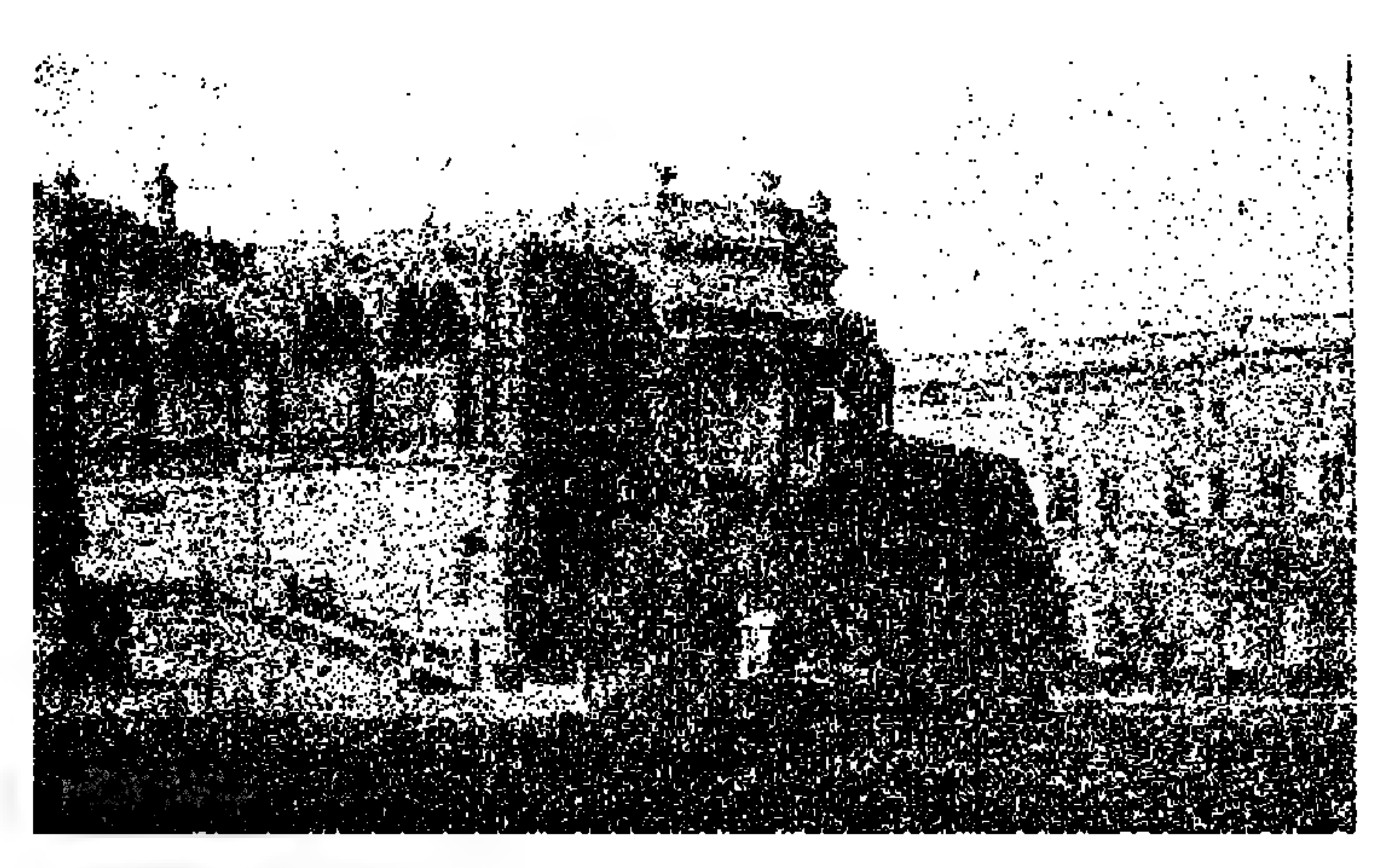
ثم اعتنى بترجمتها من اللغة المصرية القديمة الى الفرنسية العالمان الأثريان شاباس ودى روجيه، والألمانية العالم الأثرى ارمن، والانكليزية الأستاذ ماسبرو. وأنا أوّل من نقلها عن هؤلاء الى اللغة العربية بعد ٥٣ سنة من تاريخ العثور عليها

وقد كانت هذه النصائح مكررة وغير مرتبة أيضاً فلخصتها ورتبتها واقتصرت فيها على لباب الفوائد



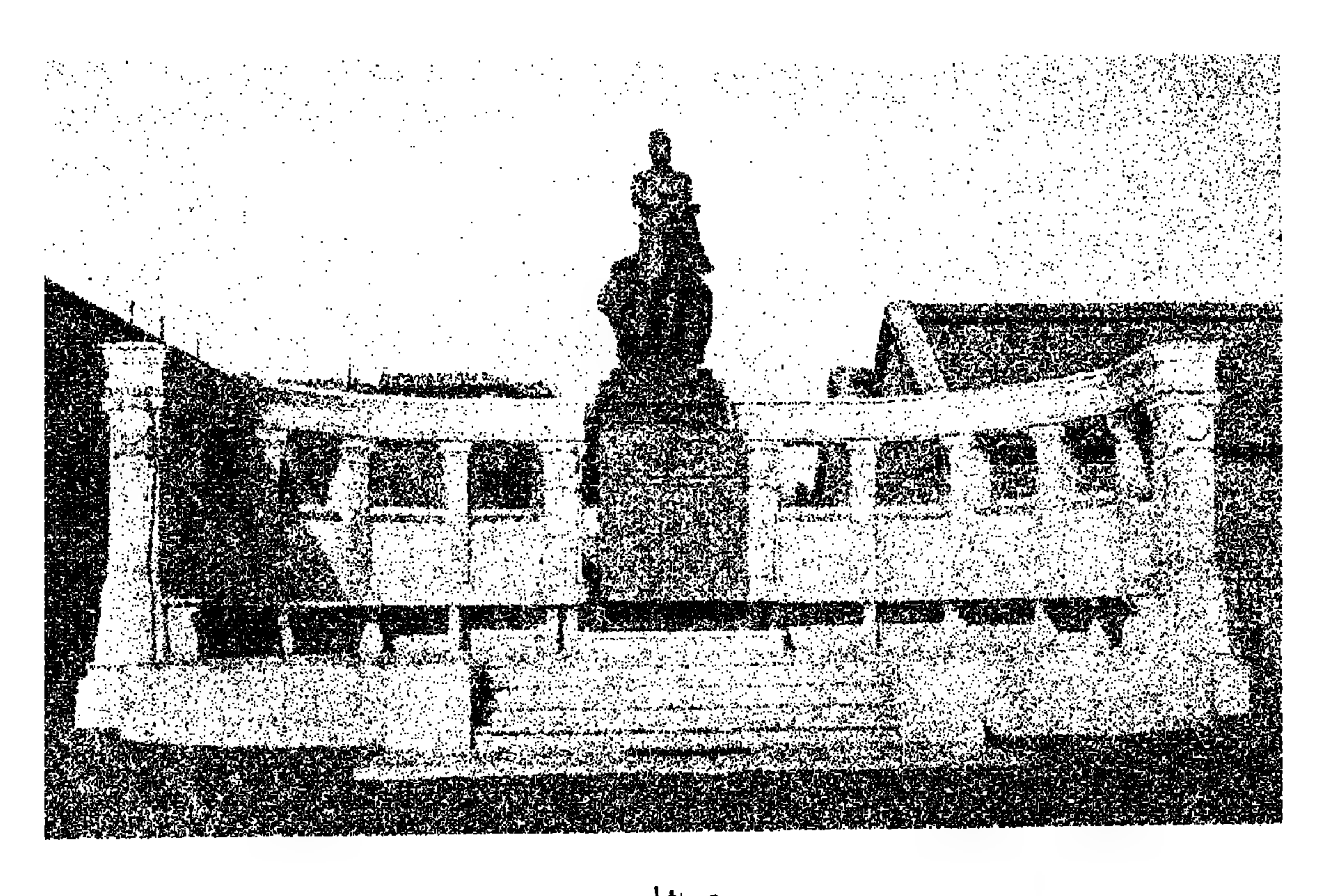
واجهة المتحف المصرى ببولاق

واجهة المتحف المصرى المؤسس ببولاق سنة ١٨٨٥ ونقلت فيه ورقة بولاق البردية او أمثال آنى الاديب لابنه خونسو حتب



واجهة المتحف المصرى بالجيزة

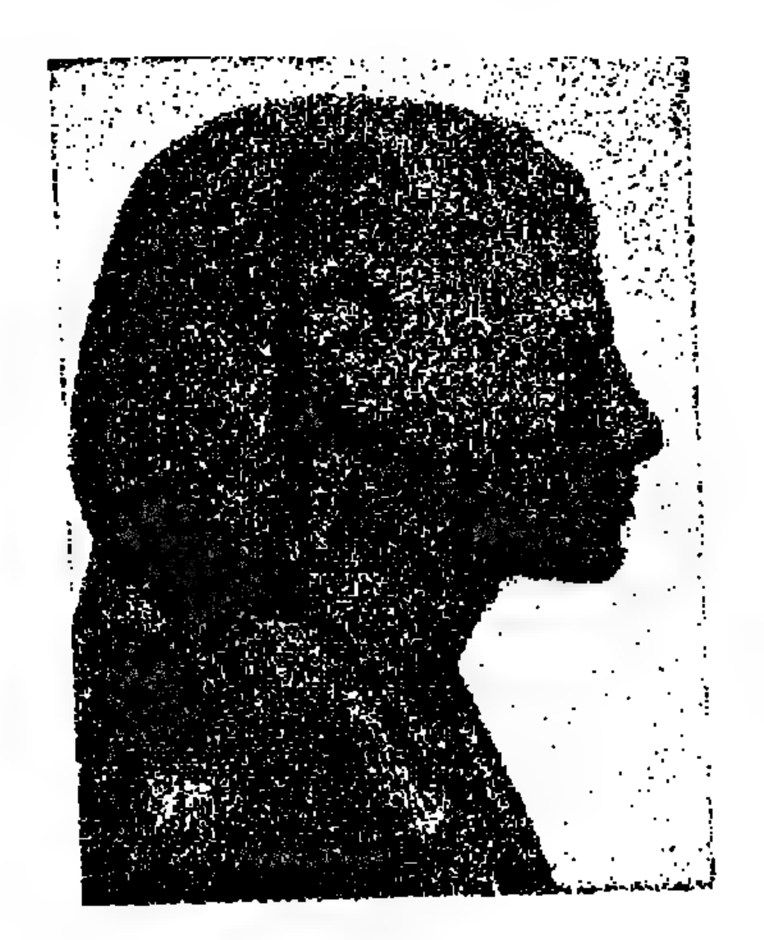
متحف الجيزة المؤسس سنة ١٨٩١ وبقيت فيه ورقة بولاق البردية الى سنة ١٩٠٢



مريت باشا

قبر وتمثال العالم الاثرى الفرنسى أوغست مريت باشا . والاصلان موجودان غربى بناء المتحف المصرى من الخارج بشارع قصر النيل.
أسس هذا العالم مصلحة الآثار المصرية وأنشأ أول متحف مصرى ببولاق سنة ١٨٥٨ وحفظ فيه ورقة بولاق البردية الشهيرة

*



الملك توت عنخ أمون

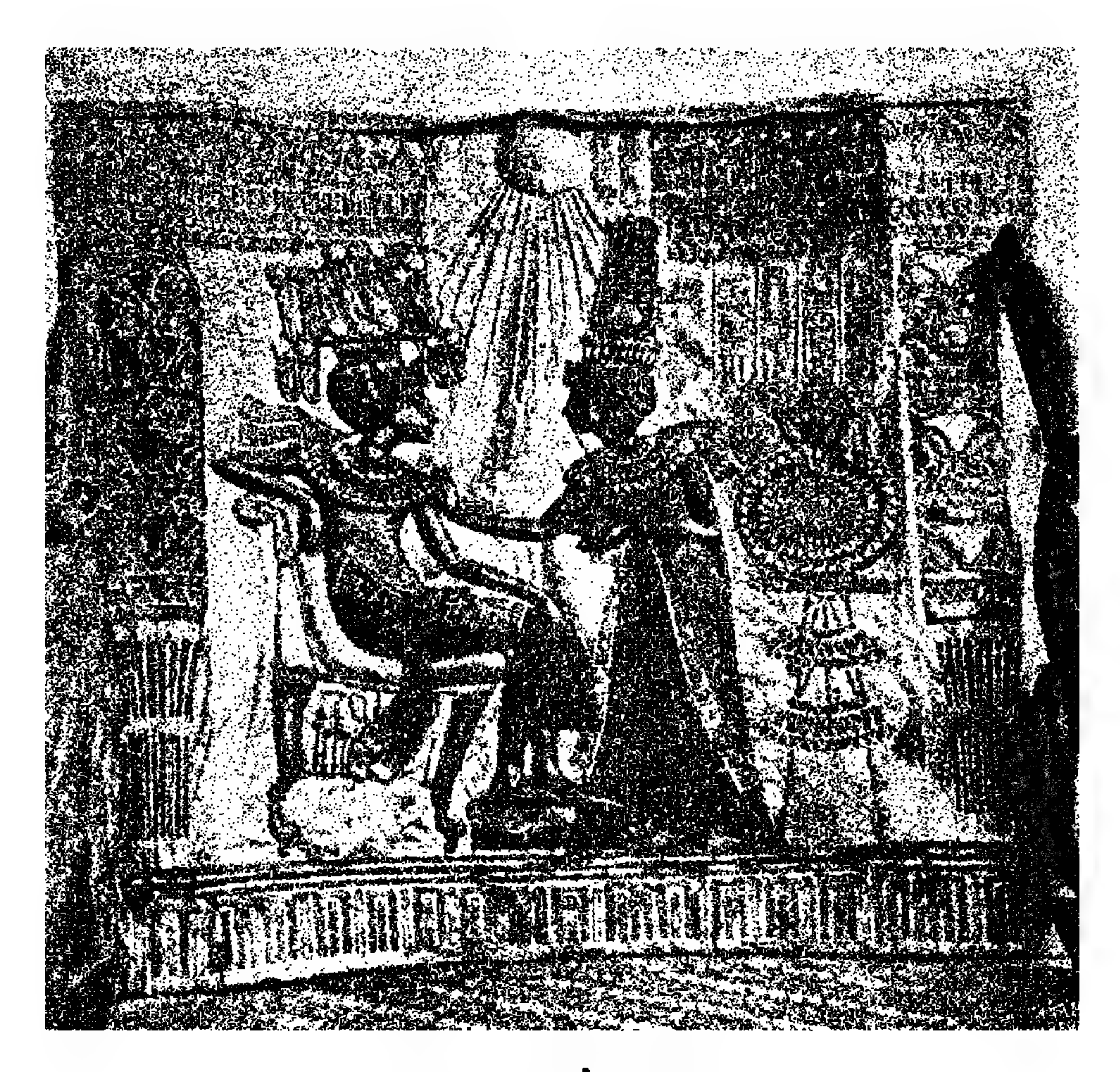
الملك توت عنخ أمون والاصل بالمتحف المصرى فى قاعة I رقم ٤٥٧ نقل من الكرنك سنة ١٩١٤ وهو من الحجر الجرانيت. وتدل نحافة جسمه وملامح وجهه على أنه كان مصاباً بداء السل ، ولعل هذا ناشىء من كثرة انهماكه باصلاح حال البلاد والعباد

كان هذا الملك أصغر أبناء امنحوتب الثالث . واختلف المؤرخون هل أمه كانت زوجة شرعية لأبيه أو احدى سراريه . وكان من عاداتهم أن لا يتولى الملك الا من كانت أمه زوجة شرعية لأبيه الا أن توت عنخ أمون تولى الملك بواسطة زواجه بابنة الملك خون اتون

ويستدل من النقوش التى وجدت بالكرنك انه حكم ست سنوات على الاقل . وفى مدة اقامته بتل العمارنة عاصمة المملكة ، تدين بدين أهلها وعبد الاله آتون حتى سمى نفسه توت عنخ آتون ، الى أن استتب له الملك واستقامت أموره فذهب الى طيبه ورجع الى دين آبائه من عبادة الاله أمون وغير اسمه فصار توت عنخ أمون ومعناه (صورة أمون الحية) ، واهتم بتجديد معابد أمون التى هدمها الملك خون آتون مع معابد باقى الآلهة المصرية

وقد صار اليوم موضع اعجاب جميع الشعوب لما سمعوه عن تحف قبره المكتشفة فى الاقصر ونقلت وعرضت بالمتحف المصرى بالطبقة العليا بقرب قاعة الذهب . وهذه الآثار بهرت العالم بفخامتها بعد أن قاومت أعاصير الدهور وأفاعيل الزمان، فكيف لا تكون موضوع اعجابنا اليوم ونحن سلالة قدماء المصريين وأحق بالفخر بهذه الاثار الخالدة التى تعبر عن مجدهم وحضارتهم السامية

*



توت عنخ أمون وزوجته

من آثار قبره الجديد بالاقصر

رسم الملك توت عنخ أمون جالس على عرشه وزوجته واقفة أمامه واضعة يدها عليه دليلا على الحب والثقة وفوقهما اتون على شكل قرص الشمس وهو معبود تل العمارنة وأشعته تتلألأ على رأسهما هذا الرسم مأخوذ من ظهر عرش هذا الملك الذى اكتشف حديثاً فى قبره بالاقصر وعرض بالمتحف المصرى بالجناح الغربى من الطرقة البحرية بالطبقة العليا

نصائح (آنى)

الحكيم المصرى القديم

لتلميذه خونسوحُتب

١ — « اخلص لله تعالى فى أعمالك لتتقرب اليه وتبرهن على صدق عبوديتك حتى تنالك رحمته وتلحظك عنايته فانه يهمل من توانى فى خدمته »

٢ — « لا تتقرب الى ربك بما يكرهه ولا تبحث أسرار ملكوته فهى فوق مدارك العقول ، واحفظ وصاياه وارشاداته فانه يرفع من يمجده »

٣ — « احترم الأعياد وأدّ شعائرها والاّ فقد خالفت أوامر الله »

٤ — « لا تستعمل الغوغاء والضجيج فى بيت الله أيام أعيادك وادع ربك تضرعاً وخفية بقلب مخلص فذلك أقرب للاجابة »

٥ — « اذا استشارك أحد فأشر عليه بما تقتضيه الكتب المنزلة »

٦ « تهذب النفوس بالحسنات والترنيمات والسجود »

٧ « من اتهم زوراً فليرفع مظلمته الى الله تعالى فانهُ كفيل باظهار الحق وازهاق الباطل »

٨ - « اجعل لك مبدأ صالحاً وضع نصب عينيك فى جميع أحوالك غاية شريفة تسعى اليها لتصل الى شيخوخة حميدة وتهيئ لك مكاناً فى الآخرة فان الابرار لا تزعجهم سكرات الموت »

٩ — « صن لسانك عن مساوئ الناس فان اللسان سبب كل الشرور وتحرّ محاسن الكلام واجتنب قبائحه فانك ستسأل يوم القيامة عن كل لفظة »

١٠ — « تزوج حديث السن لترى لك ولداً فى ريعان شبابك يكون

سبباً فى احترامك واجلالك وبرهاناً على صلاحك وتقواك »

١١ — « لا تهمل الترحم على والديك وتحر لهما من أعمال الخير والبر أكثرها نفعاً وأرجاها قبولاً . ومتى قمت لهما بهذا الواجب قام به لك ولدك »

١٢ — « ان الله سخر لك أماً كابدت كل مشقة حين حملتك وولدتك وأرضعتك ثلاث سنوات وربتك ، ولم تأنف من فضلاتك ، ولم تسأم معاناة تربيتك ، ولم تكل أمرك لغيرها يوماً ما ، وكانت تبرّ أساتذتك وتواسيهم كل يوم ليعتنوا بتعليمك . والآن صار لك أولاد فاعتن بهم كما اعتنت بك أمك ولا تغضبها لئلاّ ترفع يديها الى الله فيستجيب دعاءها عليك[1] »

١٣ — « اترك لأخيك البيت المشترك بينكما متى رأيت ما ينغصك حرصاً على الرابطة العائلية واستبقاءاً لمودته حتى يكون معواناً لك فى مصالحك الأخرى المشتركة معه »

١٤ — « اذا كانت زوجتك كاملة مدبرة فلا تعاملها بالخشونة والغلظة وراقب أطوارها لتكتشف أحوالها . ولا تتسرَّع معها فى الغضب لئلاّ تزرع شجرة الشقاق والنزاع فى بيتك فتكون ثمرتها التنغيص فان كثيراً من الناس يضعون أساس الخراب فى بيوتهم لجهلهم حقوق المرأة »

١٥ — « اذا كنت قوى الارادة فلا تدع المرأة تتسلط على قلبك »

١٦ — « اذا وقعت عينك على جارتك فاياك أن تمادى أو تتعمد رؤيتها ثانياً . واحذر أن تخبر بذلك غيرك فتستوجب الهلاك »

١٧ — « اياك أن تميل الى امرأة فتلعب بدينك وشرفك ولا تحدث ضميرك بشأنها فانها كالماء العميق الذى لا يعرف له قرار . واذا كاتبتك امرأة

---

(١) الحديث الشريف : «الجنة تحت أقدام الأمهات »

تعرف أن زوجها غائب عنها لتوقمك فى شباكها فاياك أن تصبو اليها لئلاّ توقع نفسك فى حبائل الهلاك . فان الشهوات طريق للموبقات[١]

١٨ « لا تدخل بيت السكير ولو أفادك مجداً وشرفاً »

١٩ — « لا تتردد على محال الخمور احتراساً من عواقبها الوخيمة ، لأن لشارب الخمر فلتات يستفظع صدورها من نفسه متى أفاق ، وهو دائماً مبتذل محتقر عند الناس حتى بين اخوانه الذين يشاركونه فى غروره وشروره[٢] »

٢٠ — « النظام فى البيت يكسبه حياة حقيقية »[٣]

٢١ « اسلك سبيل الاستقامة دائماً تصل الى الرتب العالية »

٢٢ — « كن شهماً شجاعاً فان الجبان لا يستفيد من الحياة غير ما وهب الله له[٤] »

٢٣ — « لا تجلس فى حال وقوف من هو اكبر منك سناً ولو كنت أرقى منهُ رتبة »

(١) انظر أيها القارىء ما كان عليه الأقدمون من المحافظة على الأعراض ، وما وضعوه من العقاب الصارم على الزنا . فقد نقل لنا ديودور الصقلي انهكان من قوانينهم : ان من اكره امرأة على ارتكاب الفحشاء حكم عليه بقطع أعضاء التناسل . أما اذا كان بغير اكراه فيحكم على الرجل بألف جلدة وعلى المرأة بجدع أنفها . وكانوا يعدّون هذه الموبقة مكونة من ثلاث جرائم جسيمة : الاهانة وفساد الاخلاق والتباس النسل

(٢) كان العباس بن على المنصور يأخذ الكأس بيده ثم يقول لها « أما المال فتبلعين واما المروءة فتخلعين أما الدين فتفسدين »

(٣) ومعنى ذلك ان يسود النظام بين افراد الاسرة ولذلك ترى الامم الراقية تجعل النظام أول مبدأ يغرس فى نفوس الاطفال فينشأون على الأخلاق الشريفة ويرتقون الى مدارج السعادة لان النظام صار رائدهم فى جميع أحوالهم وأطوارهم

(٤) وهذا المعنى هو الذى عناه المتنبي بقوله :

واذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تعيش جبانا

٢٤ — « الزم بيتك ولا تغادره الاّ لموجب »[1]

٢٥ — « اذا لقيت فى طريقك من يتجاهلك فغض طرفك عنهُ »

٢٦ — « اذا فاتتك فرصة فترقب غيرها »

٢٧ — « لا تعاشر الأسافل لئلاّ تذهب هيبتك »

٢٨ — « لا تكثر الكلام ولا تتظاهر بالفصاحة فى التحقيق . وتكلم بحجتك بعد التروى والتفكر . فذلك ادعى لخلاصك »

٢٩ — « لا تجرح بكلامك شعور الناس فيستهان بك »

٣٠ — « لا تنطق بالشر فتعود عاقبته عليك[2] »

٣١ — « اذا قاومت نفسك فى مسراتها استطعت ردعها عن شهواتها[3] »

٣٢ — « انك لا تجنى من الشوك العنب »

٣٣ — « ليكن حديث كل انسان فى شؤونه ولا يشتغل بشؤون غيره[4] »

٣٤ — « اذا تخلقت باللطف والسكينة صرت محبوباً عند الناس ووجدت منهم عضداً ونصيراً فى جميع شؤونك[5] »

٣٥ — « ليست السعادة بالثروة وحيازة الأموال انما هى فى استنارة

(١) قال شمس الدين النواجى :

خلوة الانسان خير من جليس السوء عنده
وجليس الخير خير من جلوس المرء وحده

(٢) ومن الحكم « الشر قليله كثير »

(٣) وهذا المعنى هو المقصود بقول البوصيرى :

والنفس كالطفل ان تهمله شب على حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

(٤) ومن الحكم المأثورة : «من اشتغل بما لا يعنيه ادخل نفسه فيما يؤذيه »

(٥) وقيل « من لانت كلمته وجبت محبته »

العقول بالفضيلة والتخلق بالقناعة والرضا بالكفاف »[1]

٣٦ — « من تعود الجد والنشاط لا يحتاج الى حث واستنهاض »

٣٧ — « اذا رأيت ما لا ترضاه فى مجتمع فاجتنبه ولا سيما اذا كنت لا تستطيع التغلب على عواطفك »

٣٨ — « اذا خاطبك رئيسك بحدة وانفعال فابتعد عنه حتى يسكن غضبه . واستعمل اللين والرفق مع كل من يخاطبك بتهيج . فهذا هو الدواء الوحيد لذهاب غيظه وعلى العموم إن الكلام اللين يجذب القلوب »[2]

٣٩ — « لا تستسلم الى اليأس والقنوط مهما قام فى سبيلك من العقبات والشدائد »[3]

٤٠ — « الزم الصمت اذا لم يكن داع للكلام »[4]

٤١ — « اذا اتخذت وكيلاً فانتخبه أميناً عاقلاً وثق به مع مراقبته فاذا كان حازماً نسب لك هذا الحزم »

٤٢ — « لا تثق بالناس المجهولة مبادئهم ولو خدعوك بتقديم أنفسهم

---

(١) قال الشاعر :

قنع النفس بالكفاف والا طلبت منك فوق ما يكفيها

وقال ابو العتاهية :

ان كان لا يغنيك ما يكفيك فكل ما فى الارض لايغنيكا

(٢) وقد قيل :

بنى ان المجد شىء هين وجه بشوش وكلام لين

الكلام اللين يلين القلوب ولو كانت أقسى من الصخور والكلام الخشن يقسى القلوب ولو كانت ألين من الحرير

نظر فيلسوف الى رجل حسن الوجه خبيث النفس فقال « بيت حسن وساكنه نذل »

(٣) قال حكيم :

اذا عاقتك العقبات فى طريقك وأرجعتك الى الوراء مرة فلا تضعف قوة ارادتك فانك متى كنت نشيطاً مقداماً كنت كالماء الذى يفتح لنفسه طريقاً مهما تراكمت وارتفعت أمامه الصخور

(٤) ونظير هذا قول الشاعر :

اذا لم تجد قولا سديداً تقوله فصمتك عن غير السداد سداد

لخدمتك متظاهرين بالاخلاص فانهم يجرونك الى الخراب العاجل »[١]

٤٣ — « تنبه فى أعمالك ولا تهاون فيها فان التهاون عاقبته الخيبة والبؤس »

٤٤ — « اذا كنت متبحراً فى العلم فليكن علمك منقوشاً فى صحيفة فؤادك »[٢]

٤٥ — « اذا وليت منصباً فاظهر براعتك فيه لتؤهل نفسك لأرقى منهُ »

٤٦ — « العالم ذو منزلة عند الكبراء مهما كان فقيراً لأن عز العلم ثروته ومجد العلم حمايته »

٤٧ — « اذا جاءك ضيف فانزله منزلته من التحية والاكرام وتلطف معهُ لتعرف الغرض من زيارته . ثم حادثه ببشاشة ولا تسمح له بالتطرف فى الحرية حتى يخرج عن حدود الاحتشام »

٤٨ — « اذا أكلت وحولك من ينظر الى طعامك فاطعمه منه ولو شيئاً يسيراً ، فكم رجل كان فى نعمة ورئاسة ، فأصبح فى بؤس وتعاسة ، والنعمة لا تدوم الا مع المحسنين »

٤٩ — « لا تكن شرهاً فإن الإنسان لم يخلق ليأكل دائماً بل يأكل ليحيي حياة طيبة يجعلها طريقاً للحياة الأبدية »

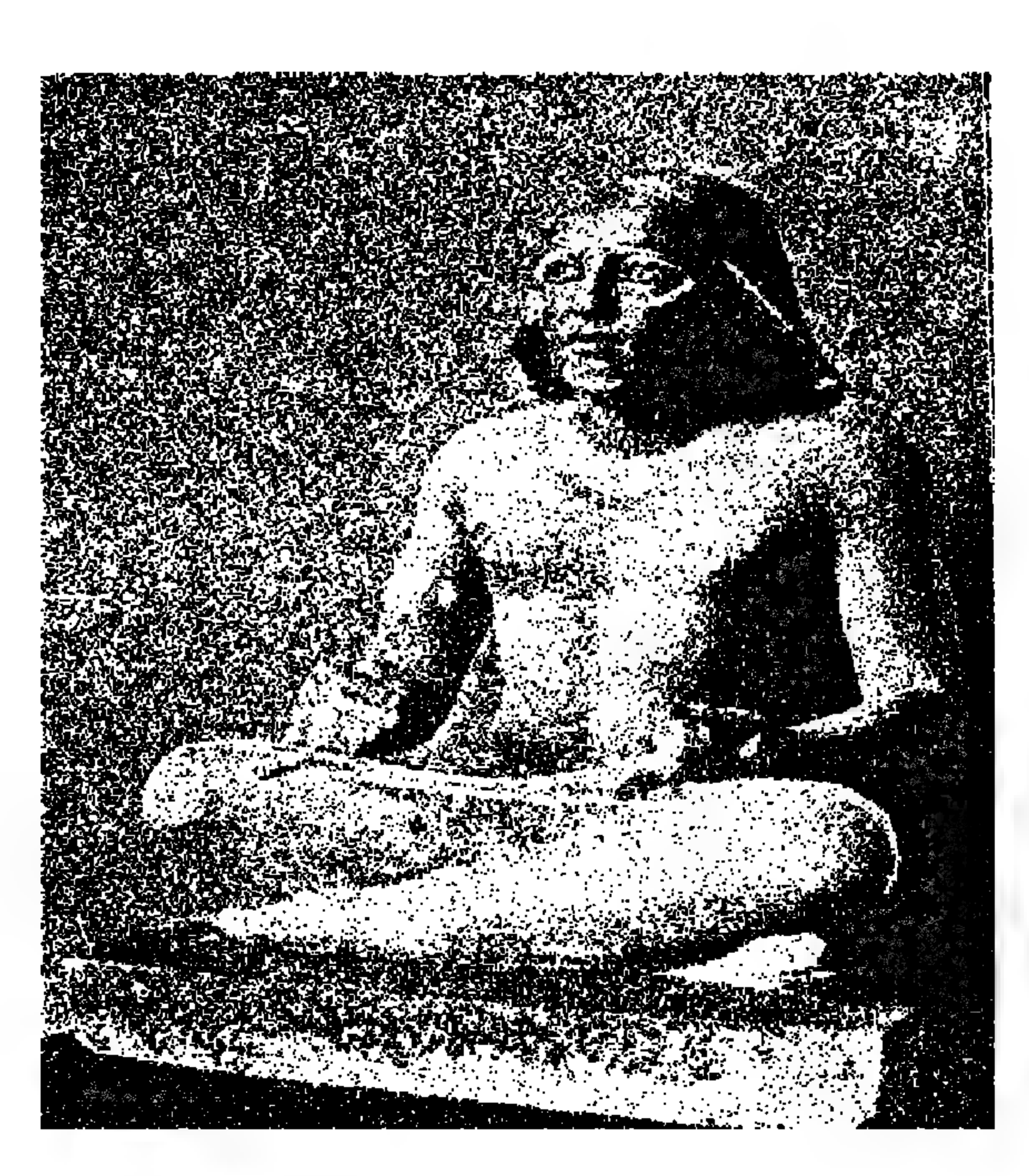
٥٠ — « كل شيء يأتى عليه الدهر لا بد أن يتغير وضعه حتى يفنى أثره ،

(١) وهذا مطابق للمثل المشهور « الثقة بكل انسان عجز »
وقال الشاعر :
وانما رجل الدنيا وواحدها   من لا يعول فى الدنيا على رجل

(٢) وهذا مثل ما قيل :
« العلم فى الراس لا فى الكراس وفى الصدور لا فى السطور »
وقال الشافعي
علمي معي حيثما يممت ينفعني   قلبي وعاء له لا بطن صندوق

ومن كان مطيته الليل والنهار فلا بد أن ينهار، فكم تغيرت الأنهار بالجزر والمد من مبدأ خلقتها، وإذا كان التغير والتحول من لوازم الطبيعة فلا يوجد رجل واحد ذو ارادة ثابتة »

٥١ — « الحب أعمى لأنه يصور قبيح المحبوب جميلاً لشدة ميل النفس اليه »(١)



الكاتب المتربع

كاتب متربع باسط بين ركبتيه قرطاساً يشتغل بكتابته . والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة B رقم ١٤١ . شحمتا عينيه من المرمر وسوادهما من البلور وانسانهما من الأبنوس المصقول وله أهداب من البرنز (الاسرة الخامسة)

---

(١) وقد جاء فى الاثر :

« حبك الشيء يعمى ويصم » أى يعمى عن الرشاد ويصم عن المواعظ

ورقة لندن البردية

أمثال وحكم مروية عن الأديب المصرى القديم

أمنبت بن كانخت

منذ ٣٠٠٠ سنــة تقريباً

*

كتبت هذه الحكم والأمثال بالخط الهيراطيقى على الورق البردى المحفوظ اليوم بالمتحف البريطانى تحت نمرة ١٠١٧٤٥ ويرجع تاريخها الى الاسرة الثانية والعشرين وقد عنى بترجمتها الى الانكليزية العالم الأثرى المستر بدج (Budge) ومنه نقلتها ملخصة الى العربية

(١) « احفظ هذه الوصايا واعمل بها تعش سعيداً ولا تهملها لئلا تحل بك النكبات والمصائب »

(٢) « لا تسرق مال غيرك لئلا يقبض الله روحك فى لمحة بصر، ويبدد أموالك، ويخرب بيتك، وتصير عبرة لمواطنيك ومضغة فى أفواههم فى حياتك وبعد مماتك »

(٣) « اذا أذل الغنى فقيراً أذله الله تعالى فى هذه الدنيا واذاقه عذاب النار فى الآخرة »

(٤) « اجتنب سيئ الخلق فانه أحمق ممقوت من الله والناس »

(٥) « سبح الله تعالى واعص الشيطان »

(٦) « لا تغالط شريكك أو زميلك فى الحساب فيبغضك الله وتشتهر بالغدر والخيانة »

(٧) « لا تظهر أمام الناس غير ما تبطن فتخدعهم واجعل باطنك كظاهرك فان الله يبغض الكذوب المخادع »

(٨) « قيراط تحرزه من حلال خير من الف تملكه من حرام »

(٩) « لا تضيع أيامك فى محال الخمور لئلا تعجل حتفك »

(١٠) « اعلم أن لقمة خبز تأكلها في بيتك فى حرية واطمئنان خير من أنخر طعام تأكله فى قصر غنى بذل وهوان »

١١ — « لا تشغل قلبك بحب المال ولا تهلك قواك فى تحصيله فان الرزق مقسوم وميسر لصاحبه بالحظ والنصيب »[١]

١٢ — « لا تفرح بمال الظلم فانه سريع الزوال »

١٣ — « لا تذكر أحداً بسوء واجعل كلامك دائماً فى الخير وابتعد عن الشر »

١٤ « كن كريماً مهذباً تكن محبوباً ومحموداً عند الناس »[٢]

١٥ — « لا تتعمد رؤية جارتك والا كنت كالذئب فى خبثه »

١٦ — «لا تشته مال غيرك »

١٧ « لتكن جميع أعمالك صالحة فى هذه الدنيا »

١٨ « احترس من الأشرار واحذر عداوتهم »

١٩ — « لا تتعد على مزرعة جارك، واذا أدت الحال الى النزاع فخير أن تتخلص منه بحسن التفاهم »

٢٠ — «كن ثابتاً فى أعمالك ثبات الصخرة فى مكانها لا يزعزعك شىء فى هذه الحياة الدنيا »

(١) وعلى ذكر هذا ورد قول الشاعر الحكيم

قد قسم الله بين الناس رزقهم — لم يخلق الله مخلوقاً يضيعه

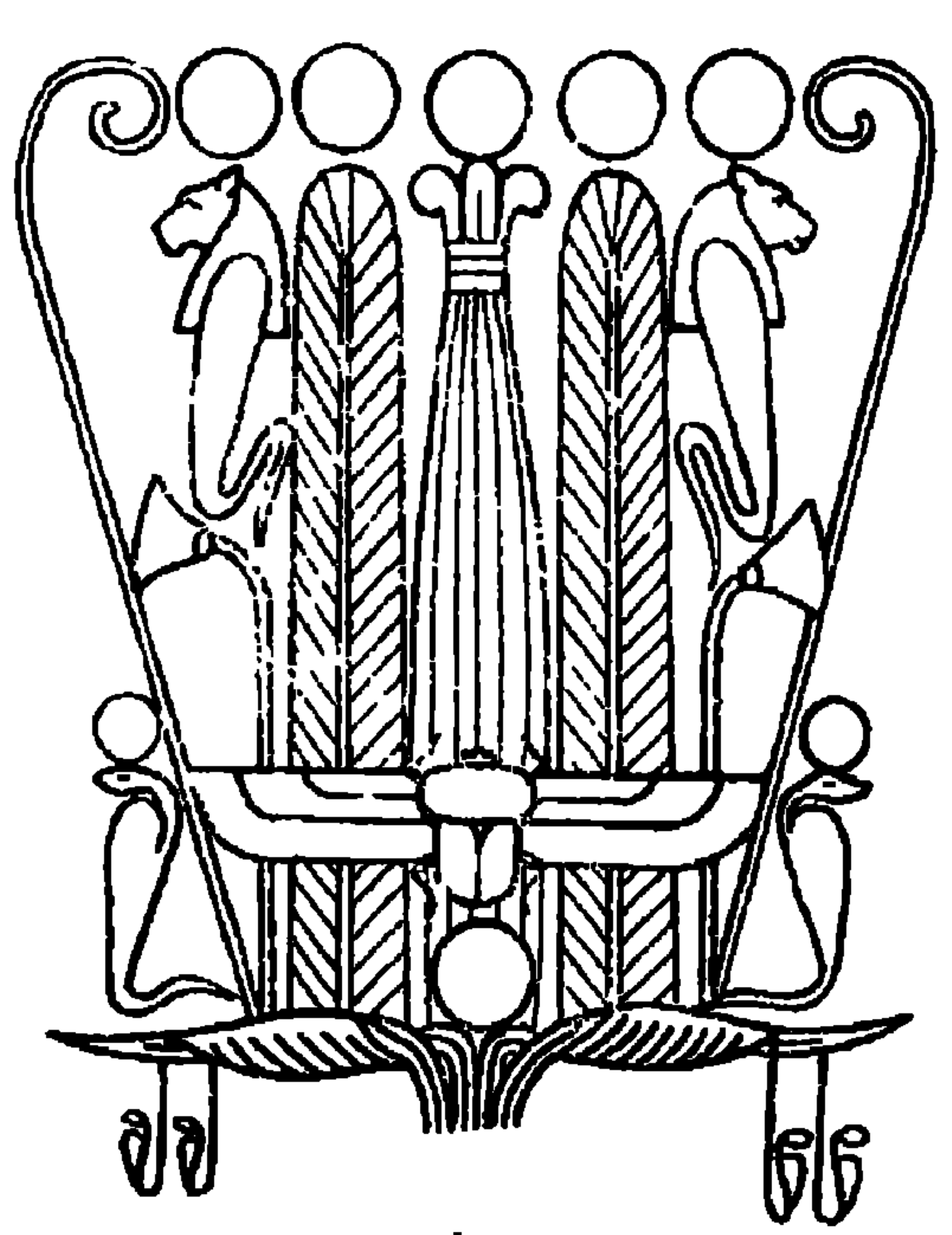
(٢) قال بعض الحكماء : « أصل المحاسن نزاهة النفس عن الحرام، وسخاؤها بما تملك على الخاص والعام، وإن الجاهل السخى أحب الى الله من العابد البخيل »

٢١ — «إذا أطعت رئيسك جذبت قلبه اليك واكتسبت ثناءه واكتفيت شر عنفه وشدته»

٢٢ — «لا تصادق على قول الكاذب لئلا يصدقه الناس بسببك فتكون شراً منه»

٢٣ — «اذا كنت محبوباً ومحموداً عند الناس وأنت فقير خير لك من أن تكون ممقوتاً ومبتذلا مع غناك»

٢٤ — «لا تستمر فى مضجعك حتى مطلع الفجر»



*

ورقة ليد البردية(١)

منذ ٢٥٠٠ سنة

عثر على ورقة بردية مكتوبة بالخط الديموطيقى وترجمها علماء الآثار : ريفنس (Reuvens) وليمانس (Leemans) وريفيليو (Revillout) وعن هذا الاخير نقلتها الى العربية ملخصة

(١) « لا تجعل كل همك فى تحصيل المال فان الله يعطيه لمن يشاء »

(٢) « ان الله يعطى القوة للعاقل لتدبير شؤونه »

(٣) « يرضى الغنى الله اذا أشبع الفقير لأنهُ ائتمنه على نعمه »

(٤) « من أعطى الفقير أرضى الله عليه »

(٥) « من أعطى الفقير أعطى الله »

(٦) « لا تخدع أحداً فيخدعك الناس »

(٧) « لا تكلم الشرير ولا تعامله »

(٨) « تعرف الأمين اذا أودعته مالا »

(٩) « تعرف العادل اذا قلدته منصباً »

(١٠) « تعرف الصاحب عند الشدة »

(١١) « تعرف ابنك متى احتجت اليه »

(١٢) « الكثير الكلام تسهل معرفة باطنه »

(١٣) « لا تعامل الكذوب فتسبب لنفسك إحناً »

(١٤) « لا تقلد حقيراً أو صغيراً أعلى المناصب فيستخف بك الناس »

(١٥) « الرجل الصالح دائماً يتذكر آخرته »

(١٦) « أيام الفاقة كنز للعاقل »

(١) Leyde مدينة بهولندة (Hollande) الجنوبية الواقعة على نهر الرين، تأسست بها جامعة سنة ١٥٧٥ كانت من أشهر جامعات أوربا وحفظت بها هذه الورقة البردية .

(١٧) « أعدت الجنة لمن يضحّي حياته للفقير »

(١٨) « ليست سعادة الانسان فى تغذية جسمه بل فى تغذية روحه »

(١٩) « اللياقة تقضي أن لا تفخر بغناك أمام الفقير وان لا تظهر الفرح أمام الحزين »

(٢٠) « لا تحرم الفقير من مالك فى حياتك حتى ترحم بهِ بعد مماتك »

(٢١) « لا تغتب أحداً ولا ترفض نصيحة من حنكته التجارب »

(٢٢) « لا ترفض كلام العاقل ولا قول الرجل المنزه عن الغرض »

(٢٣) « لا تكن مكثاراً للكلام بل اصغ دائماً لمن يكلمك ولا تقاطعه »

(٢٤) « لا تتشاحن مع من لا يعرف قدرك »

(٢٥) « لا تنطق بهُجر القول فى بيتك لئلا يقتدى بك أهلك »

(٢٦) « لا تعلق قلبك بامرأة تذهب بحياتك »

(٢٧) « المرأة الجميلة توصف بالعقل اذا لم تمل الى المنكر »

(٢٨) « المرأة العاقلة تسعد زوجها والمرأة الشريرة تجعله دائماً فقيراً »

(٢٩) « ابتعد عن كل طريق يقربك من الشيطان »

(٣٠) « قليل فى حوذك خير من كثير يبعد تناوله »

(٣١) « لا تطمع فى ادخار المال لانك تجهل عاقبة هذه الحياة . ستترك غداً مالك فيتمتع بهِ غيرك »

(٣٢) « لا تقدم على أذى ولو ادّى لتمليكك الدنيا بما فيها »

(٣٣) « لا تهمّ فى ارتكاب المحرمات فانك تضيع نصيبك فى العالم الثانى »

(٣٤) « العاقل من ادّخر المال لأيام البؤس »

(٣٥) « لا تعنف سيء الخلق أمام الناس لئلا يهينك »

قال الشاعر : اذا كان رب البيت بالدف ضارباً فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

مركز المرأة الفرعونية

فى عهد استقلال مصر التام وعصر استعمارها العام

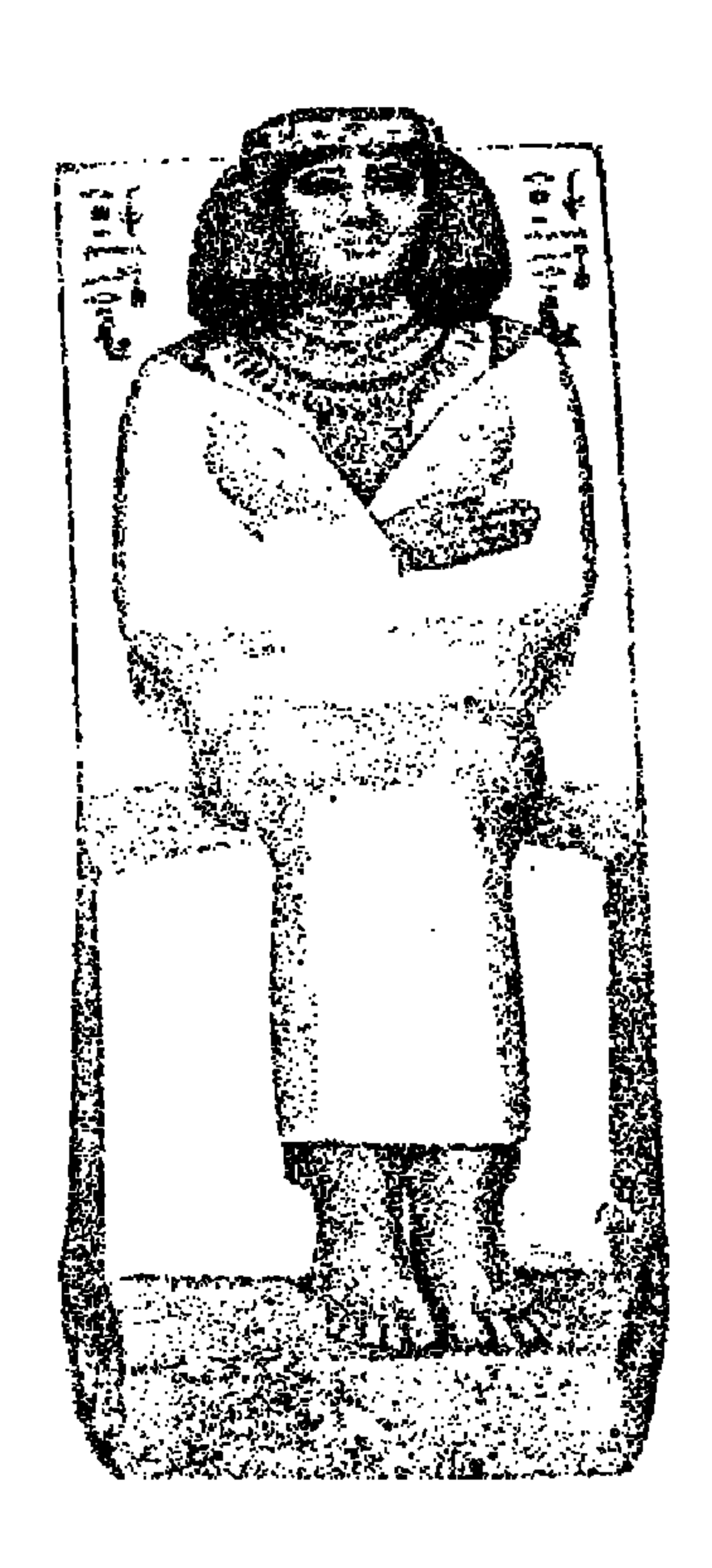
بينما كانت المرأة عند قدماء الشعوب معتزلة فى خدرها خاضعة ذليلة يستعبدها أبوها فى صغرها، وزوجها فى شبيبتها، وابنها بعد موت زوجها، وأقارب زوجها فى حالة عدم وجود ابن لها، كانت المرأة المصرية وحدها حرة محترمة متمتعة بحقوقها الإجتماعية حتى كانت تتزوج بمحض إرادتها متى بلغت سن الرشد، وتتعلم العلوم التى تجعلها كفوءًا لأن تكون ربة بيتها، لأنها أحرزت التربية الصحيحة التى أهلتها لحسن الاختيار . ولم يكن من قوانينهم تنصيب وصى ولا اقامة قيم على القصر، بل كان أكبر الاخوة والاخوات يقوم مقام الأب عند فقده فى ولايته على القاصرين والغير الراشدين

قد ميزت الشرائع والقوانين المرأة المصرية حتى جعلتها مساوية للرجل فى جميع الحقوق الدينية والمدنية

المرأة والدين — تولت المرأة المصرية أهم الوظائف الدينية، فلم تكتف بضرب الناى وتلحين الأناشيد المقدسة للمعبودات، بل كانت كاهنة للالهة هاتور بمدينة منفيس . وأخبرنا ديودور الصقلى ان العجل أبيس كان يسلم للسيدات مدة أربعين يوماً قبل وضعه فى الهيكل

وفى عهد الرعامسة بلغ نفوذ النساء الدينى غاية عظيمة حتى كانت المرأة تتولى رئاسة الكهنة للمعبود آمون . وفى عهد البطالسة كانت الكاهنات تشاطرن الكهنة خدمة المعابد ورئاستها، وبلغ أيضاً مقام المرأة غاية قصوى





نفرت و رع حتب زوجها

رع حتب وزوجته نفرت وهذا الأمير كان الكاهن الأكبر والقائد الأعظم للجيوش المصرية وزوجه نفرت « أي الحسناء — وهي كما ترى لها نصيب من اسمها — كانت احدى أميرات البلاط الملكي . ومما يدعو الى الاعجاب رأسها الجميل المزين بالشعر المستعار المرسل على كتفيها ، وكذلك عيناها المكحلتان ، وحاجباها المزججان ، وجيدها المحلى بالعقود الثمينة المرصعة بالأحجار الكريمة ، وصدرها العاري ، وثوبها الأبيض الشفاف وهو آية في دقة الصناعة المصرية القديمة والأصل بالمتحف المصري بالطبقة السفلى بقاعة (I رقم ٢٢٣ داخل صندوق زجاجي (الاسرة ٤)

*

حتى أن اسيس وهى الأم الالهية والالهة السرمدية كانت عندهم أسمى من زوجها اسوريس مقاماً بسبب أنه من عنصر بشرى وإن كان إلهاً ، اما هى فمن عنصر اللاهوت المحض حتى أن ابنها حورس كان ينسب اليها لا الى أبيه

وكانت نوت إلهة السماء أرقى مقاماً من الالهة اسيس لأنها أصل النسل البشرى وشاغلة أفق السماء وذكر فى نشيدها : « أنا أصل ما كان وما يكون وما هو كائن » وسميت ملكة المعبودات

وكان عندهم كثير من المعبودات غير اسيس ونوت : كمت إلهة الحق والعدل ، وهاتور إلهة السماء ، ونفتيس إلهة الموتى ، وسافخ سيدة الكتابة وأمينة دور الكتب المصرية

المرأة والزواج — إن قدماء المصريين هم أول من سن للزواج نظاماً على أساس الحرية ومنح المرأة الاستقلال التام

ورد فى قصيدة مصرية قديمة أن إحدى البنات قالت لمحبوبها: « أتمنى يا حبيبى أن أكون زوجتك وربة بيتك وأمينة أموالك ويلتف ساعدى بساعدك ونتنزه معاً فرحين سعيدين ويخالج قلبى وهو يخفق فى صدرى كلمات الحب »

ولا شك أن هذه الأمانى الشريفة كان يتحقق حصولها بين العروسين بعد الزواج . وفى الواقع قد رأينا فى التماثيل المعروضة فى متحفنا المصرى المرأة المصرية بجانب زوجها مطوقة عنقه أو ظهره بذراعها دليلاً على الحب والثقة

واذا تأملنا شروط الإيجاب والقبول فى عقد الزواج عندهم ، اتضح لنا مساواة المرأة للرجل حيث كان يقول الزوج لزوجته: « أعطيتك مهراً كذا فاذا أبغضتك وتزوجت غيرك فى حياتك أعطيتك مبلغ كذا خلاف مهرك وصارت

جميع أموالى الحاضرة والمستقبلة تأمينًا لك وضمانًا للوفاء بهذا العهد » فتجيبه المرأة قائلة : « قد قبلت زواجك ومهرك وصرت زوجة لك فاذا أبغضتك أو أحببت غيرك أرد لك مهرك وأتنازل لك عن جميع أموالى »

« تعدد الزوجات » كان تعدد الزوجات جائزًا عند قدماء المصريين ولكنه قليل الاستعمال وقد نصرت القوانين المرأة المصرية على زوجها فى حالة خيانته لها أو مخالفته شروط الزواج ، فأوجبت أن يكون لها مال خاص تديره حسب رغبتها . وكان من شرائعهم أن المرأة تساوى الرجل فى الميراث



(سنِفَرْ وزوجته)

سنيفر حاكم طيبا وزوجته التى كانت مرضعة الملك سانى وبينهما ابنتهما بحجم صغير . والأصل من الحجر الجرانيت الأسود موجود بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالطرقة أ رقم ٥٠٠ (الاسرة ١٨)

وكما أن زوجته كانت مربية جسم هذا الملك وثديها علامة لمهنتها كان سنيفر هذا أستاذه فلذا يحمل على صدره رسم قلبين من الذهب رمزاً للأدب والدين غذاء روح مولاه وعلامة لمهنته الشريفة التى هى أرق وأسمى المهن عندهم

« الطلاق عند قدماء المصريين » كان الطلاق مشروعاً عند قدماء المصريين الآ أنه كان مبغوضًا لديهم ، وكانت فيه مصاعب شتى حتى قال فتاح حتب

أقدم الأدباء المصريين : « أنت أيها الشاب الذى أحببت هذه الفتاة وأحبتك وهى عذراء ، اعلم أنك اذا تركتها بعد زواجها ارتكبت أكبر الجرائم أمام الله والناس» وكان يجوز عندهم أن تطلق المرأة زوجها بشرط أن يكون مشروطاً لها فى عقد الزواج أن عصمتها بيدها تطلق نفسها متى شاءت، وهذا الشرط نفسه متبع فى الشريعة الاسلامية ، معمول به فى المحاكم الشرعية الآن



(الملك تحوتمس الرابع وأمه تايا)

تحوتمس الرابع وأمه تايا زوجة الملك امنوفيس الثالث. والأصل من الحجر الجرانيت الاسود عثر عليه بالكرنك سنة ١٩٠٣ ومحفوظ اليوم بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالطرقة ل رقم ٥٠٣



(امنريدس)

امنريدس كبرى كاهنات المعبود أمون وشقيقة الملك سباقون الاثيوبى الذى حكم مصر فى القرن السابع ق . م . والأصل من المرمر بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالايوان S رقم ٩٣٠ وقاعدة التمثال من الحجر الجرانيت الاسود



(الملكة نفريت)

الملكة نفريت زوجة الملك أوسرتسن الاول والأصل من الحجر الجرانيت الأسود بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالايوان F رقم ٣٨٦ وجدها ماريبت باشا بلدة تانيس سنة ١٨٦٣ (الاسرة ١٢)

« المرأة المصرية فى الهيئة الاجتماعية » أعطى المصرى الحرية التامة لامرأته داخل بيته وخارجه . فكانت تسير فى المدن والحقول سافرة مختلطة مع الرجال فى المجامع العامة والخاصة شعارها الحشمة والكمال ذات هيبة لا يجسر أحد

أن يتعرض لها بسوء أو يمس كرامتها. وقد ورد عنها انها قامت برحلات طويلة مجاراة لزوجها فى أعماله التجارية وغيرها. وكان الفراعنة ساهرين على راحتهن وافتخر رعمسيس الثالث أحد ملوك مصر العظام بأنه كان حامياً ذمار المرأة حيث قال « جعلت المرأة فى عهدى تذهب حيثما شاءت دون أن يتعرض لها أحد فى الطريق »

وقد احترم مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة حتى فى العائلات الملكية. وروى مانيتون المؤرخ المصرى أن الملك الثالث من الأسرة الثانية سن قانونا بجواز تولية النساء الملك. واستمر العمل بهذا القانون حتى عصر البطالسة فكانت الملكة تشارك زوجها فى تدبير شؤون المملكة فى حياته

(زايا ونانى)

زايا وأختها نانى جالستان على مقعد واحد . والأصل من الحجر الجيرى محفوظ بالمتحف المصري بالطبقة السفلى بالقاعة O رقم ٧٦٧

وقد نبغ فى سياسة الملك جماعة من النساء واشتهرن بالحزم والعزم وبعد الصيت وحسن السمعة والفتوحات العظيمة والغزوات الشهيرة ومن هن : نيتوكريس ونوفرتارى وحتشبسوت وغيرهن

حتى قال أحد المؤرخين عنهن : « قد أنكر تلك النساء جنسهن وتزيين بزى الرجال وحملن اللحى فى الاحتفالات الرسمية »

فلينظر القارئ ما كانت عليه المرأة المصرية فى عهد مجد أجدادنا العظام وأبائنا الكرام منذ ستة آلاف سنة . فهل لنا يا معشر الخلف أن نحذو حذو هؤلاء السلف ، ونتحلى بحلاهم لكى نرتقى لعلاهم . . .

أمثال مصرية خاصة بالمرأة

(١) « فلتتبع الابنة أمها كمتابعة ظلها لها »

(٢) « الابنة ثروة مقلقة من الصعب صيانتها أو ايداعها »

(٣) « تحلى المرأة لزوجها بأعمال يديها وحكمة فمها »

(٤) « منح الله النساء الحلم والحياة والطهارة لخير العائلة وتربية الأطفال ووهب الرجال قوة الجسد وقوة الارادة للحكم والتدبير »

(٥) « اذا تزوجت فلا تكن بخيلاً واجعل دائماً امرأتك مسرورة أكثر من كل امرأة »

(٦) « لا تزوج ابنك بمن لا يحبها ولا بالثيب »

(٧) « اذا كنت عاقلاً فالزم بيتك وحب زوجتك باخلاص ولاطفها واعطها ما تشتهيه من الطيبات ما دمت حياً ، ولا تكن شرساً واجذبها اليك باللين فان الشدة لا تجدى نفعاً »

التعليم الشبيه بالاجبارى

عند قدماء المصريين

كان التعليم عند قدماء المصريين عاماً. وكان فى كل قرية مدرسة لتدريس العلوم للطالبين بياض النهار. وكان للنساء أيضاً عناية بتربية أبنائهن وتهذيبهم فقد جاء فى أمثال آنى أن رجلا كان يذكر ابنه بعناية أمه به فى صغره بقوله: « كانت أمك تذهب اليك وأنت فى بيت النظام لتوصى أساتذتك بك وتتفقد شؤونك فى التعليم والغذاء »

وكانت المدارس تدعى عندهم (بيوت النظام) . ولها قوانين شديدة حتى ورد فى ورقة انسطاسى[1] البردية « حذار حذار من الكسل أيها الطالب لئلا تضرب بالعصا ضرباً أليماً » وكانت للمدارس لجان تؤلف كل سنة للامتحانات العمومية . والفراعنة أنفسهم هم الذين ينتخبون الأكفاء من الناجحين ليقلدوهم المناصب العالية . وكانت الكفاءة وحدها هى التى تؤهل المرء للوظائف على اختلاف أنواعها فلم تكن الوظائف عندهم وراثية . وقد ورد فى أمثال آنى : « لا يجوز أن يعين الابن بدلاً من أبيه وكيلاً لخزانة بيت الملك ولا أميناً لاختتام بيت فرعون ولا يورث الكاتب الماهر وظيفته الى أولاده فيجب عليهم أن يكتسبوا المعالى بكدهم وينالوا المجد بجدهم واجتهادهم »

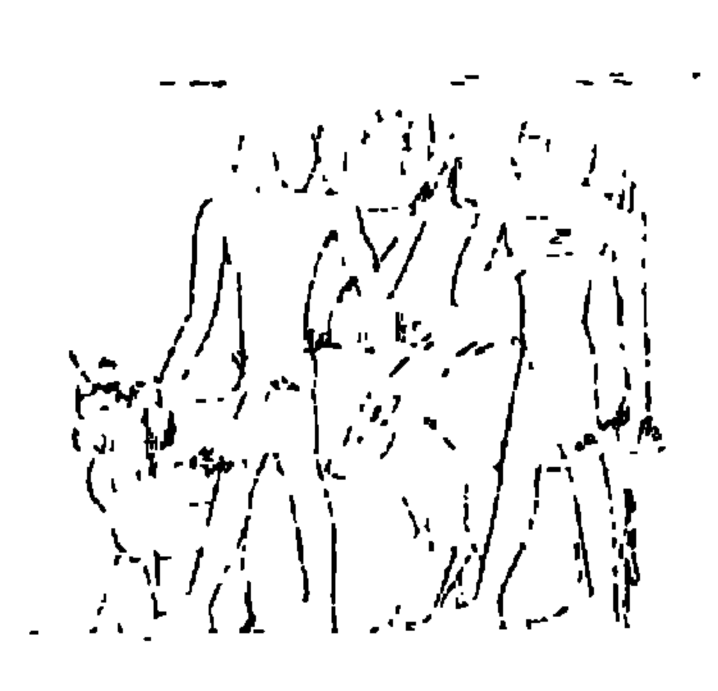
وكان الأساتذة يحثون الطلبة على التآلف والتعاضد واغتنام أوقاتهم الثمينة فيقولون لهم « اذا خرجتم من المدرسة فاذهبوا الى بيوت أصدقائكم وحيوهم » وكانوا ينصحونهم بالقناعة والاعتدال والحمية فى الأكل ويحضونهم على

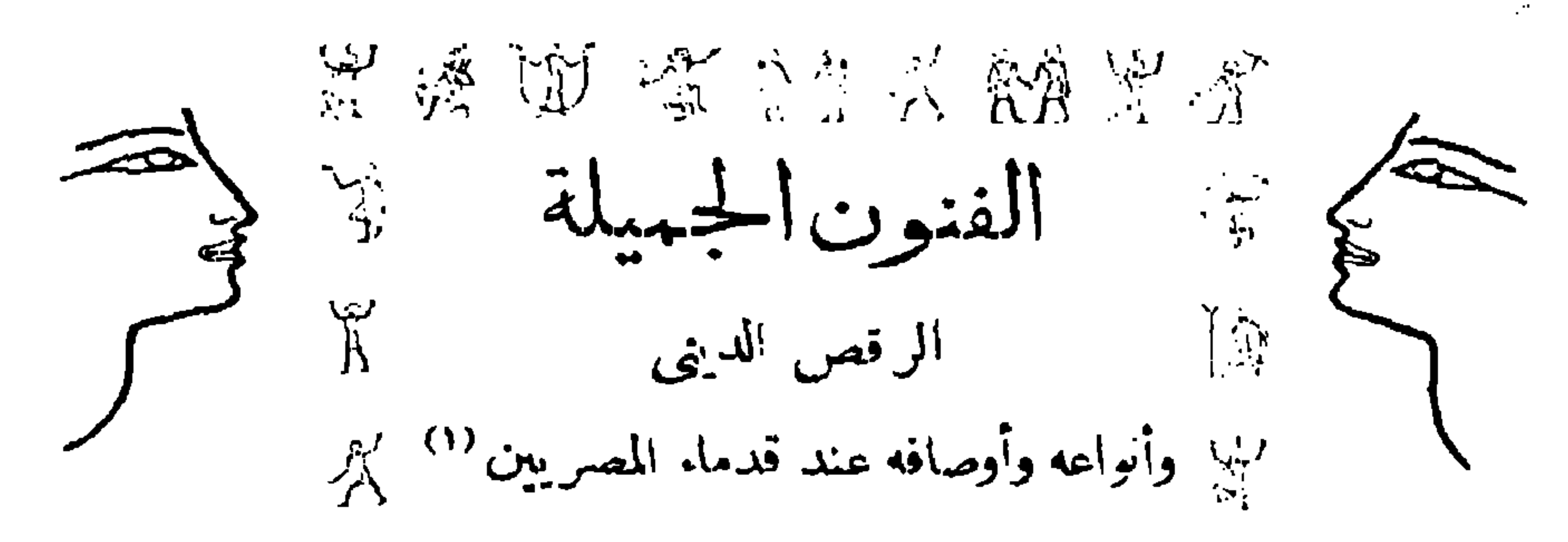
(١) نسبت اليه مع أنه يونانى لانه عثر عليها

التمسك بالآداب والحكم التي يسمعونها من كبارهم وشيوخهم، ويتفقدون أحوالهم وأطوارهم حتى خارج المدرسة. وقد عثرنا على كثير من ارشاداتهم ومواعظهم لتلامذتهم ومنها قولهم: «لا تضيعوا أوقاتكم سدى ولا تترددوا على محال الخمور لئلا تفسد أخلاقكم»

وكان التعليم عندهم على قسمين: علمي وأدبي. وكانت المدارس متنوعة من ابتدائية وثانوية وعالية ولهم كليات لعلوم النبات والطب والحكمة والفلك والمساحة والحقوق والإدارة ومنها كلية خنو الشهيرة التي كان معظم طلابها من أبناء السراة، وان كان الدخول فيها مباحاً لكل الطبقات وكان يتخرج منها أساتذة عظام من أبناء الفلاحين. وبلغ اهتمام الشعب بأمر التعليم حتى أن الأغنياء كانوا يتكفلون بنفقات أبناء الفقراء تربية وتعليما ويأوونهم عندهم ويقومون بجميع شؤونهم من مؤونة ومعونة حتى يتموا دراستهم

ويمكننا أن نستنتج من ذلك أن التعليم عندهم مع كونه عاماً كان اجبارياً ومجاناً على وجه التقريب. فلينظر القارئ ما كان عليه أجدادنا منذ أربعة آلاف سنة. وبمثل هذا فليعمل العاملون وبهديهم فليهتد المهتدون





الفنون الجميلة

الرقص الديني

وأنواعه وأوصافه عند قدماء المصريين [١]

قد دلت الآثار المصرية التي يرجع تاريخها الى ٥٠٠٠ سنة على أن المصريين هم أقدم الشعوب مدنية وأوسعهم حضارة ، وقد توسعوا في المدنية وفنونها حتى اتقنوا فن الرقص وأحكموا قواعده

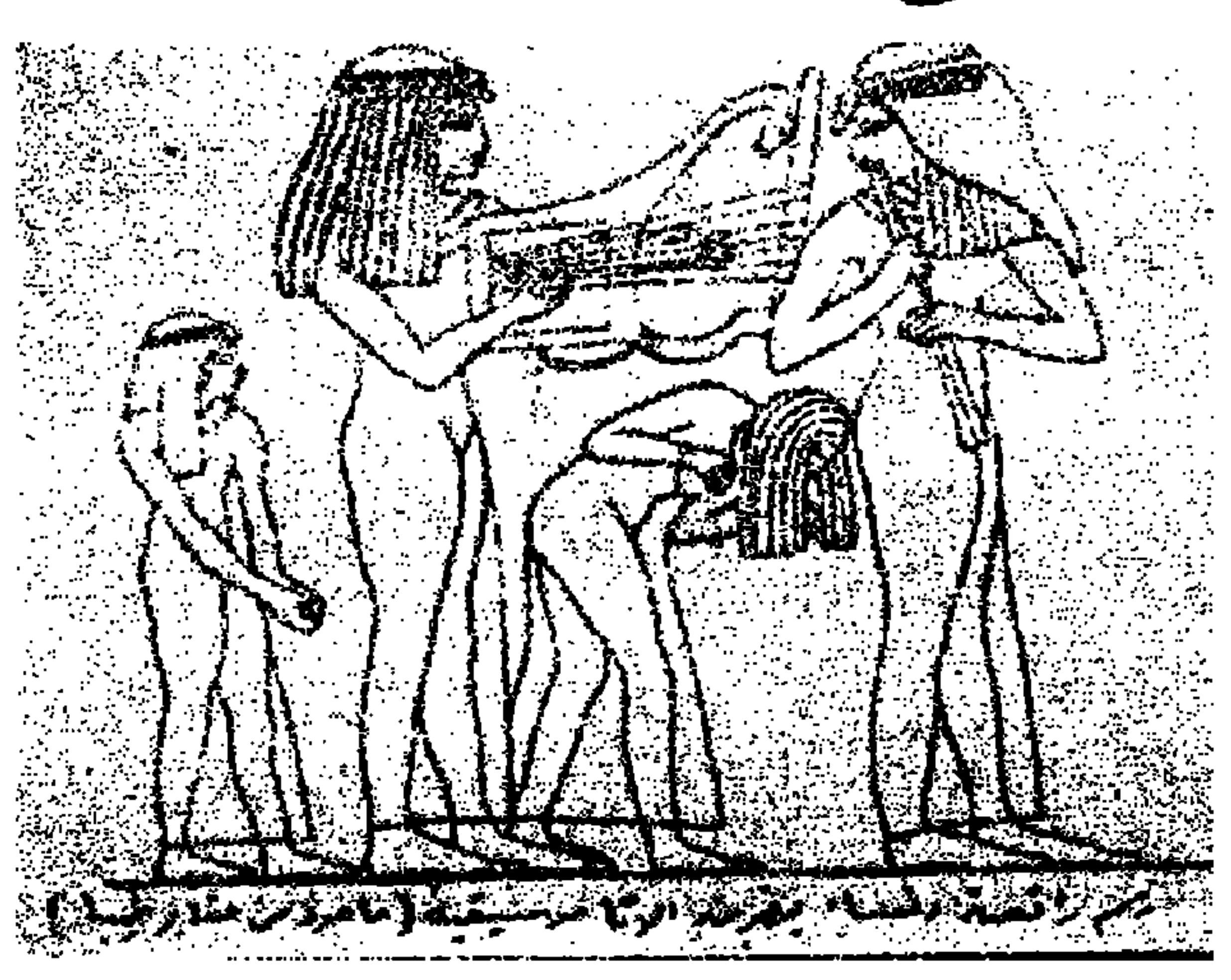
ومما تلفت اليه الأنظار انهم لم يتخذوا الرقص للخلاعة والملاهي كما نراه الآن ، بل كان عندهم خدمة للشعائر الدينية . ونموذجاً للحركات الفلكية وتمثيلاً للأنغام الموسيقية إذ كانوا يقصدون من الرقص جملة فوائد دينية ودنيوية : أما الدينية فكانوا يتقربون بها حول الهياكل والمعابد . فقد قال كستيل بلاذ (Castil Blaze) « إن تمجيد الخالق عند قدماء المصريين أداهم الى انشاء الأناشيد المقدسة واحداث الرقص إظهاراً لسرورهم وأفراحهم وقياماً بشكر النعم واظهاراً للعبودية والخضوع لمقام الربوبية، حتى اعتبر قدماء الشعوب أن الرقص جزء جوهري من دياناتهم » ولم يكن ذلك قاصراً على المؤمنين منهم بل الطبيعيين أنفسهم وهم الذين يعتقدون أن الألوهية منحصرة في نظام الطبيعة ، كانوا يرون أن مجموعة الأناشيد وأنواع الرقص ممثلة لإتحاد الكمالات في ذلك النظام وكفيلة باحترام الطبيعة ومجدها .

ومن العجيب أن قدماء المصريين بلغ احترام الرقص عندهم درجة أن

(١) مقتطفه من كتب عدة في هذا الفن ولا سيما من كتاب عنوانه :
"Mouvements de Danse de l'antiquité égyptienne, par Valentine Gross".

اعتقدوا أنه من ضمن التعاليم المنزلة فقد قال ديودور الصقلى: (المؤرخ اليونانى المولود فى القرن الأول ق . م)« إن أسوريس (وهو المعبود العظيم) كان يحترم تحوت (توت) ويجله نظير ما شرعه وبثه فى الهيئة الاجتماعية من علوم الفلك والموسيقة والرقص والألعاب الرياضية وغيرها من الفنون التى بلغت عندهم درجة الكمال، وسبقوا بها الأمم فى مدارج الرفعة وسعادة الحياة »

قال منستريه P. Menestrier (فى كتابه الذى وضعه سنة ١٦٨٣ وسماه الرقص القديم والحديث) « إن الرقص عند قدماء المصريين كان يمثل الحركات السماوية على نموذج الألحان الموسيقية، وكانوا يرقصون حول الهياكل



والمعابد على شكل دائرة، ويتخيلون الهيكل كالشمس فى كبد السماء، فيدورون حوله تمثيلاً لمنطقة البروج أى كما تدور الكواكب والنجوم والسيارات حول الشمس دورتها اليومية والسنوية » ولم نعثر فى النصوص المصرية القديمة على تفصيلات هذا الرقص الدينى القديم حول الهياكل، وغاية ما قاله لوسيان

(Lucien de Samosate)(المولود فى القرن الثانى للمسيح فى بلدة ساموزات التابعة لسوريا القديمة) « ان مجموعة الكواكب ودائرة النجوم والسيارات هى محور لهذا الرقص الفلكى »

والرسوم المنقوشة فى المعابد والهياكل لم تدل على أى بيان لهذا الرقص الفلكى، وكانت له قوانين محترمة كغيره من الفنون. أما أفلاطون فقد وصفه وصفاً مبهماً حيث نقل عن قدماء المصريين أنه كان من واجب الشبيبة المصرية





أن لا تمرن الا على الرسوم والألحان البالغة حد الكمال، لذلك اختاروا نماذج مخصوصة للرقص وحددوها ووضعوها فى الهياكل والمعابد، وحذّر على النقاشين والرسامين الذين يحضرون هذه المشاهد أن ينقلوا شيئاً عنها أو يمثلوها فى الخارج حذراً باتاً بمقتضى نصوص قوانين البلاد، وقد قدسوا كل أنواع الرقص والأغانى.

قال مينار (Ménard) فى كتابه الذى سماه (تاريخ الشعوب الشرقية) «ان المصريين القدماء كانوا أكثر الأمم تديناً وأكبر اجتماعاتهم الدينية محافل طرب لميلاد إلههم وعودته ومجامع حزن وبكاء لموته. وهذه الإحتفالات تشتمل على أنواع من الأناشيد المقدسة وأشكال من الرقص الدينى»

ونقل أيضاً لوسيان «أن الرقص والغناء كانا مقدسين عند قدماء المصريين ومن لوازم الإحتفالات الدينية»

وذكر هيردوت أن المصريين هم أول الشعوب الذين وضعوا الاحتفالات الدينية وعنهم أخذ اليونان جميع عاداتهم وتقاليدهم. وكان عند المصريين أعياد كثيرة فى كل سنة لأنهم كانوا يجعلون لكل معبود عيداً خاصاً به، وعند مايذهبون الى مدينة بوبسط (Bubaste) للاحتفال بعيد المعبودة ديان يركبون السفن



حفلة راقصة

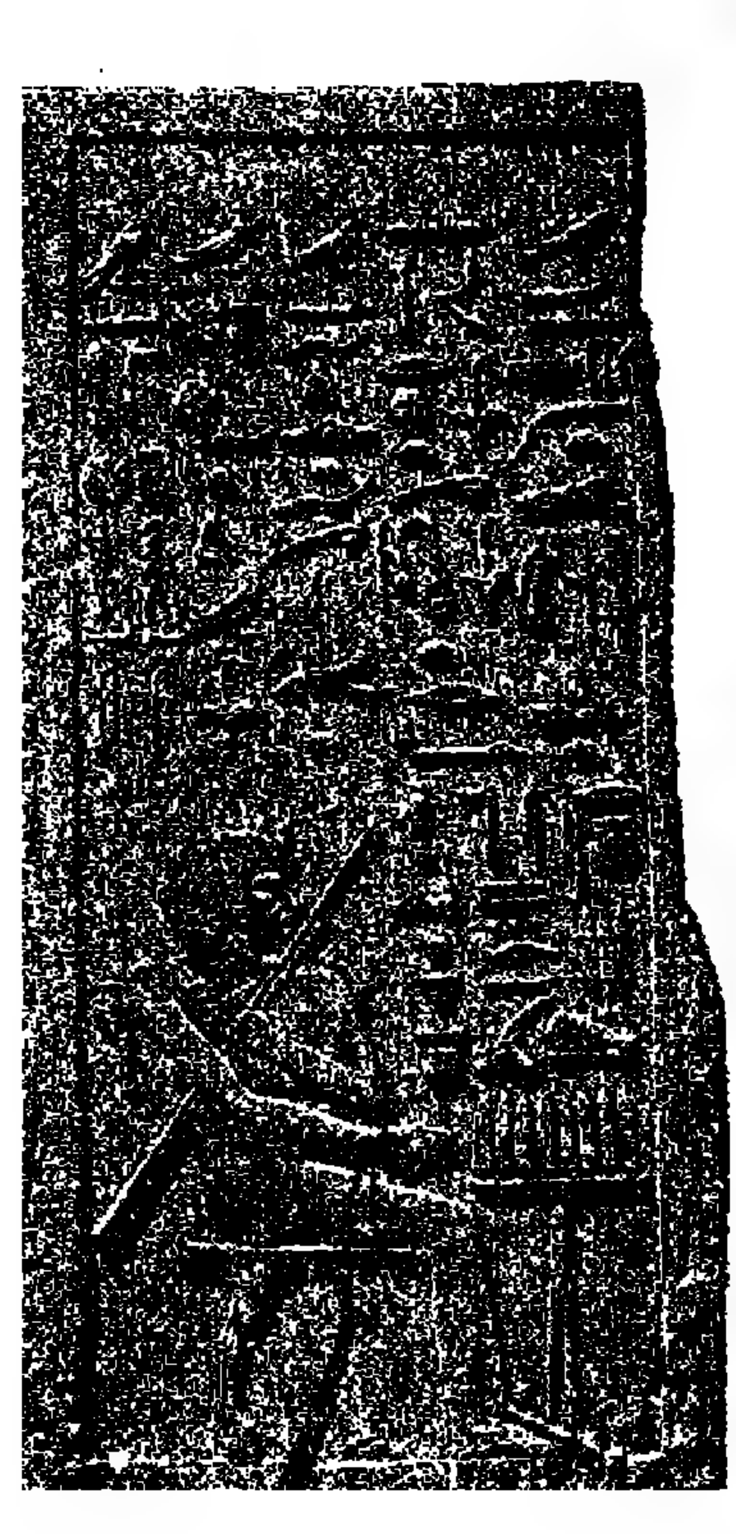
ترى الميت جالساً وأمامه مائدة ورجل يضرب الناى وامرأتان بيد كل منهما آلة طرب تشبه العود

فى النيل، والنساء يرقصن فيها بالساجات، والرجال يضربون بالناى مدة السفر ويغنون ويصفقون، وكلما رست السفينة على شاطىء يجددون فيه حفلة راقصة

وصف أبيليه (Apulée) الروائى الرومانى (المولود فى القرن الثانى للميلاد) حفلة عيد من أعياد المعبودة اسيس فقال: «كانت النساء فى ذلك اليوم تلبسن الثياب البيضاء، وتضعن على رؤوسهن أكاليل الزهور، تلوح على وجوههن



الزهرة (Venus) إلهة الجمال عارية الجسم واقفة على دلفين ورافعة ذراعيها لتربط ذوأبتين من شعر رأسها. والأصل من المرمر الابيض بالمتحف المصرى بالقاعة T رقم ١٠١٠ وهى من الصناعة اليونانية فى مدينة الاسكندرية فى القرن الثانى أو الثالث ق. م



هازوى

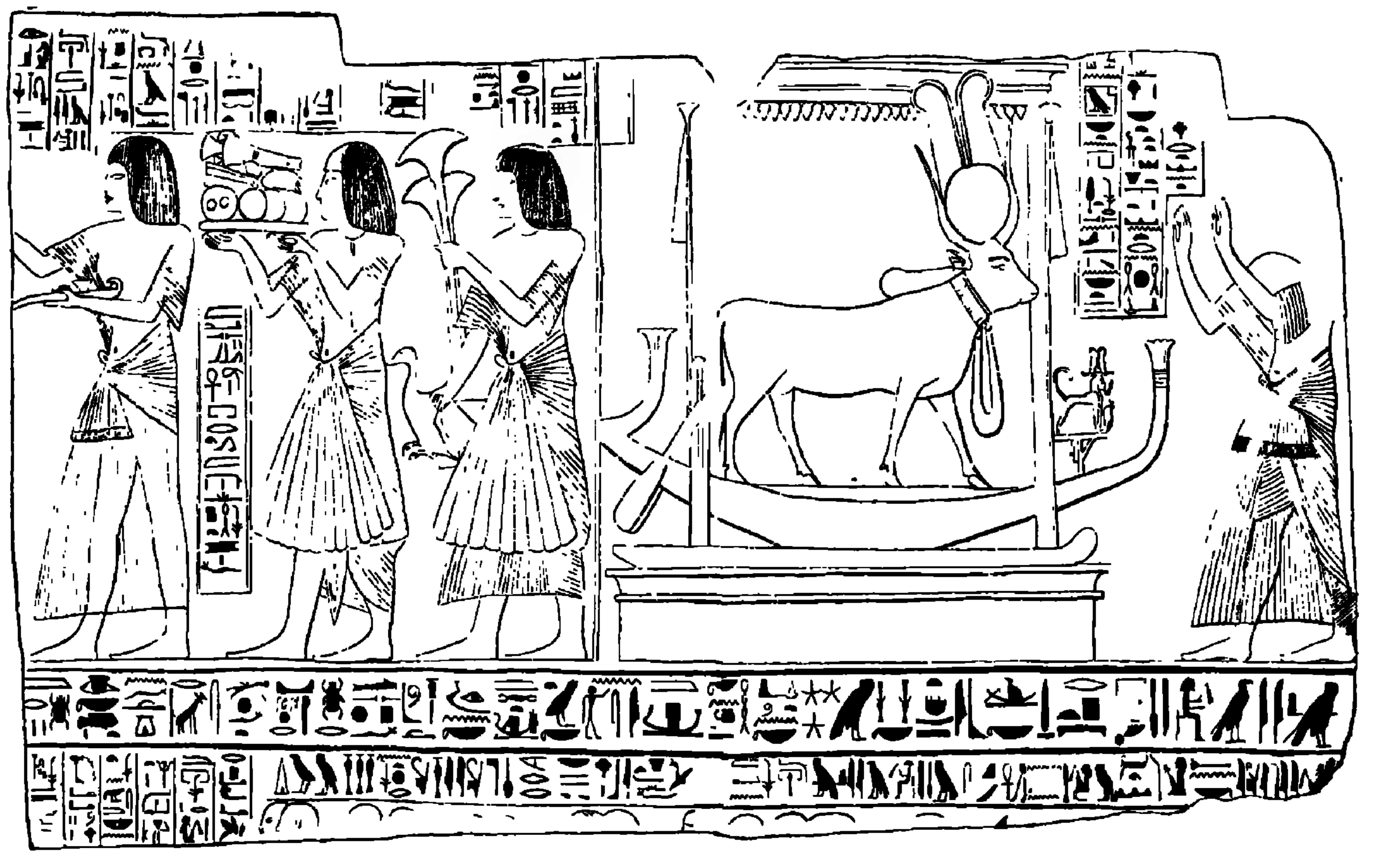
رسم جميل لهازوى من سقارة والاصل من الخشب موجود بالطرقة حرف A تحت رقم ٨٨ بالطبقة السفلى من المتحف المصرى (الاسرة ٣)

علامات البهجة والسرور، وتفرشن الطرق التى يمر منها المحفل المقدس بأنواع الورد والرياحين، وتنشدن نغمات لذيذة وتضربن بالناى، ويليهن كوكبة من أعاظم المصريين بالملابس البيضاء القيّمة يترنمون بالأناشيد المقدسة، ثم يأتى بعدهم جماعات من الرجال والنساء من كل الطبقات المتأهلة للأسرار الالهية لابسين حللاً باهرة من الكتان الأبيض، وكان النساء يضعن على رؤوسهن المعطرة المنسوجات الشفافة ورؤوس الرجال محلوقة. ويضربون على الأعواد التى يتخذونها من النحاس والفضة والذهب بتوقيعات مطربة منعشة

وكانت الأمة كلها تشترك فى عيد العجل أبيس (Apis) لإحياء مراسمه وتعظيماً له واجلالاً لمقامه

ومن عجيب ما اتفق أن كمبيز (Cambyse) ملك العجم رجع منهزماً من حربه مع احدى الممالك فدخل مصر فى عودته، فصادف دخوله يوم احتفال المصريين بعيد ظهور العجل ابيس وهم لابسون أفخر الحلل وقائمون بمظاهر الأفراح بهذا العيد، وكان كمبيز قد دخل مصر قبل هذه المرة فلم ير من المصريين مثل هذا الاحتفال، فظنّ أنهم يشمتون فيه، وان هذه الولائم والمحافل أقاموها فرحاً بخزلانه وتشفياً بانهزامه فى الحرب. فاستحضر رؤساء مدينة منفيس وسألهم لماذا يقيم المصريون الآن معالم الأفراح والزينات عند ما فقدتُ جنودى فى ساحة القتال ورجعت بالفشل، ولم أر ذلك منهم يوم دخلت منفيس أول مرّة منتصراً» فاجابوه ان هذا اليوم صادف ظهور العجل أبيس معبودهم فأقاموا له الأفراح ومظاهر الأعياد فلم يصدقهم وأصرَّ على اعتقاده أن ذلك شماتة بهِ وأعلن غضبه على المصريين وأذاقهم أنواع النكال والعذاب

قال دى كاهوزاك (De Cahusac) فى كتابه الذى وضعه سنة ١٧٥٤ وسماه



العجل أبيس قائم على سفينة للشمس وأمامه الكاهن يقدم له فرائض العبادة والكاهنات يقدمن له القرابين والذبائح

الرقص القديم والحديث « ان الرقص عند قدماء المصريين كان أمراً جوهرياً في الدين ، وقد تفننوا فيه حتى اخترعوا رقصاً خاصاً لعيد معبودهم العجل أبيس وذلك انهم اذا مات هذا العجل أخذوا يبحثون عن عجل غيره مستوف للشروط والتعليمات الخاصة له حتى اذا وجدوه فرح به الكهنة وخصصوا لخدمته فريقاً من السيدات مدة أربعين يوماً ثم يضعونه في زورق ، ويذهبون به إلى الهيكل بمدينة منفيس مصحوباً بالكهنة وسراة القوم وجماهير عظيمة من طبقات الشعب ويستعملون لهذا الاحتفال الف آلة موسيقية يوقعون عليها بمختلفات الأنغام وبدائع الألحان ثم يختمون الإحتفال بأنواع الرقص المدهشة

وكان اذا مات العجل أبيس القاه الكهنة في النيل ثم أخرجوه منه وحنطوه ودفنوه بكل الإجلال والإكرام ، ورقصوا الرقص الجنائزي على شواطىء النيل وفي المقابر والطرق ويعم الأسى والحزن الشعب أجمعه . ومتى ظهر لهم عجل آخر تبدلت الأتراح أفراحاً ، وانقلبت المآتم مواسم ، وأقاموا الأعياد والولائم وأنواع الرقص مدة سبعة أيام ، ثم توسعوا في حفلات الرقص حتى اتخذوها شعاراً لجنائزهم ، فقد عثر في آثارهم على رسم راقصات لابسات ثياباً صفراء ومنهن ثلاث واقفات يضربن الطبول وثلاث أخر يرثين الميت

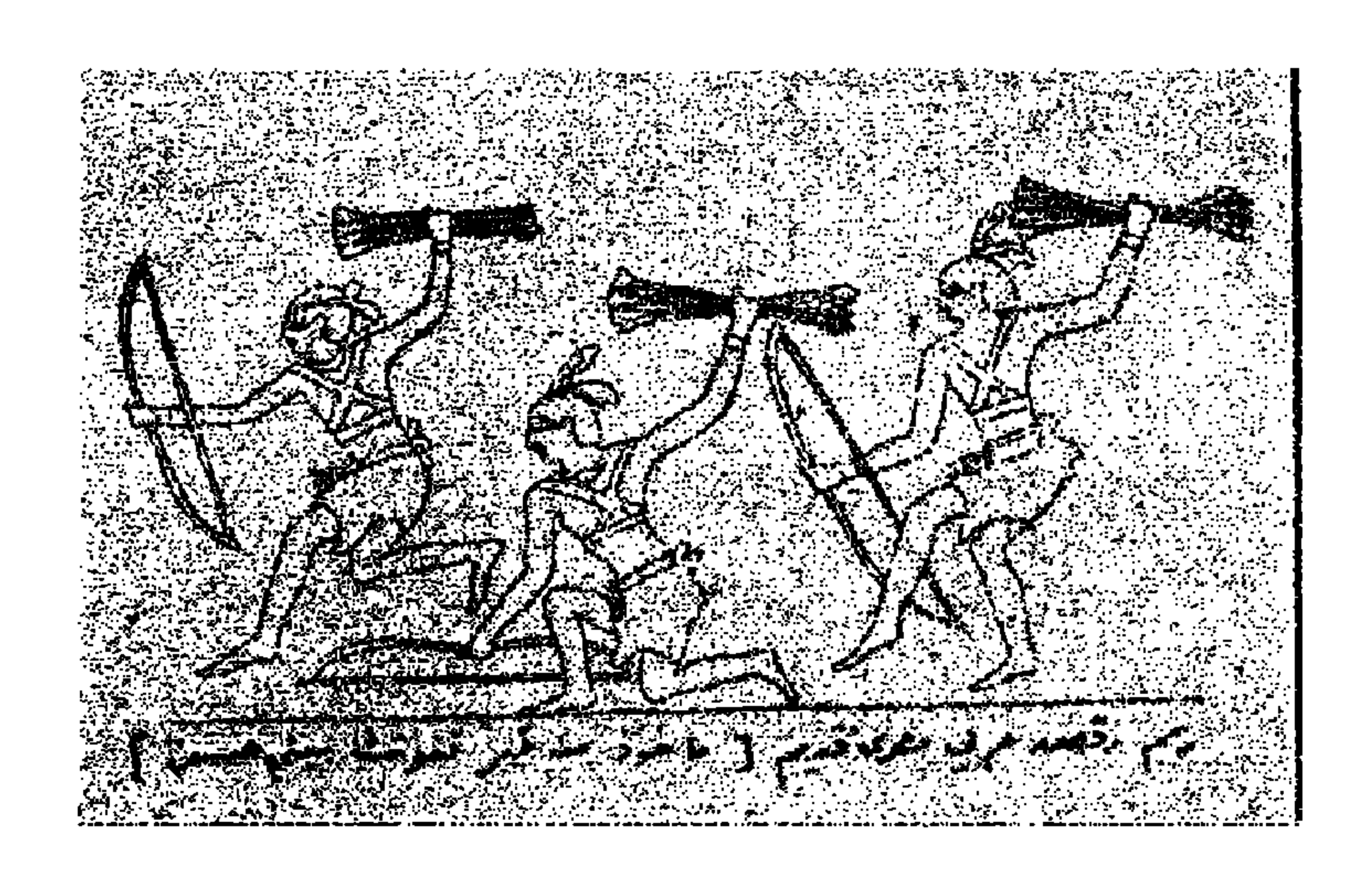
ويوجد في مقابر طيبة منظر جميل يمثل حفلة مأتم الأمير حور محب (Horemheb) وفيها إمرأتان تقدمان الميت أواني معدنية مملوءة زهوراً وعطراً وثلاث نسوة أخر ترقصن وتضربن آلاتاً موسيقية

ويوجد أيضاً رسم لرمنيو يمثل النساء راقصات ضاربات على الطبول حداداً على الميت ، بينما الرجال بأيديهم عصي من الخيزران يلوّحون بها في الهواء جهة اليمين وجهة اليسار ليطردوا الأرواح النجسة في زعمهم



رسم رقص جنائزى [مأخوذ من مقابر القرنة بطيبة]

واشتهر الرقص عندهم أيضاً فى الحروب ونقله عنهم الاثيوبيون. وقد وصفه لوسيان بقوله: « كان الاثيوبيون إذا أرادوا الحرب يرقصون أولاً فى ميدان القتال، ولا يصوّبون رماحهم الى الأعداء قبل أن يرقصوا ويظهروا حركات حماسية يهددون بها الأعداء »





ثم ازدادوا توسعاً في الموضوع فأخترعوا الرقص الحديث المعروف بالرقص العائلى الذى أخذه عنهم جميع الشعوب القديمة والحديثة

قال ديودور الصقلى انه لما ذهب أسوريس إلى اثيوبيا كانت تصحبه تسع بنات تعرفن كل الفنون وأنواع الغناء والرقص وهن اللاتى نشرن هناك هذه الفنون الجميلة ·

صفة الرقص وأنواعه

قال بارون (A. Baron) فى كتاب الرقص « ان الآثار المصرية القديمة تمثل أنواع الرقص العائلى » ولاحظ روسيليني (Rosellini) سنة ١٨٣٤ ان حركات الراقصات المصريات فى الزمن القديم أكثر شبهاً بحركات الرقص فى عصره

وكان الرقص عندهم على نوعين النوع الأول يكون بحركات القدمين والذراعين والنوع الثانى بحركات كل الأعضاء

قال لوسيان « ان الرقص عند قدماء المصريين كانت حركاته تشبه فى السرعة انحدار الماء ، وتماوج لهيب النار فى الهواء ، وخيلاء الأسود ، وغضب الفهود[١] وترنح الغصون ، فهو أبدع ما يكون »

(١) الفهد من السباع وهو ضيق الخلق شديد الغضب ذو وثبات غريبة


رسم راقصتين مأخوذ من مقبرة بطيبة

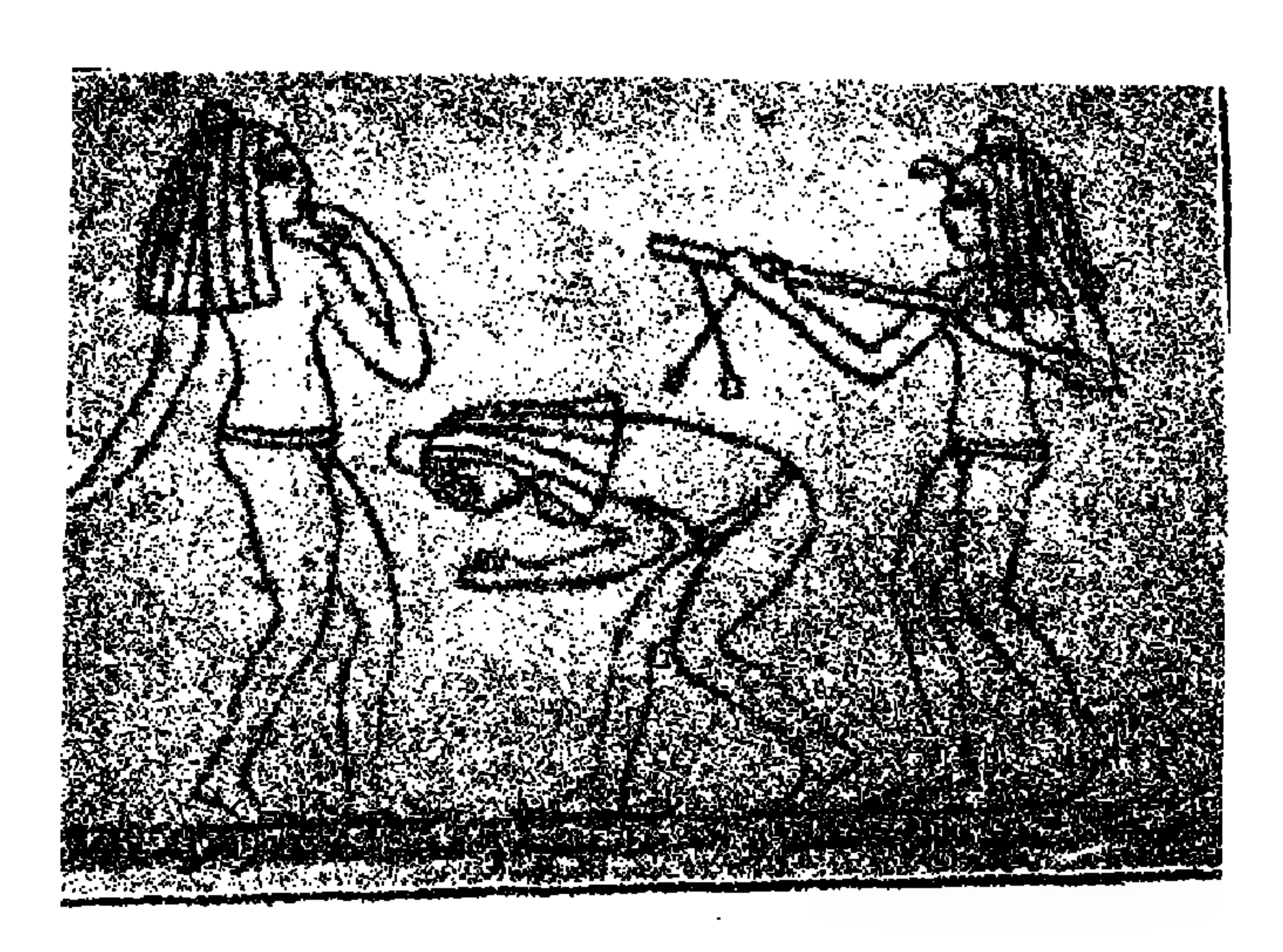
يوجـد بالمتحف المصرى تحت رقم ٢٣٣ A بالقاعة حرف E بالدور الأسفل حجرا اكتشف فى أحد قبور الأسرة الخامسة يمثل حفلة راقصة . وفى أسفله ترى امرأتين تصفقان ، وامامهما الراقصات يتمايلن على ايقـاع التصفيق . وفى أعلاه ترى رجلا يضرب آلة شبيهة بالعود، وآخرين ينفخان فى اليراع المثقب (الناي) ، وبجانبهم المغنيين المطربين وقـد وضع أحدهم يده على وجنته ليتمكن من ضبط صوته ، ورفع آخرون أيديهم ليحسنوا الايقاع ، ويرشدوا الموقعين كما هى العادة المتبعة اليوم

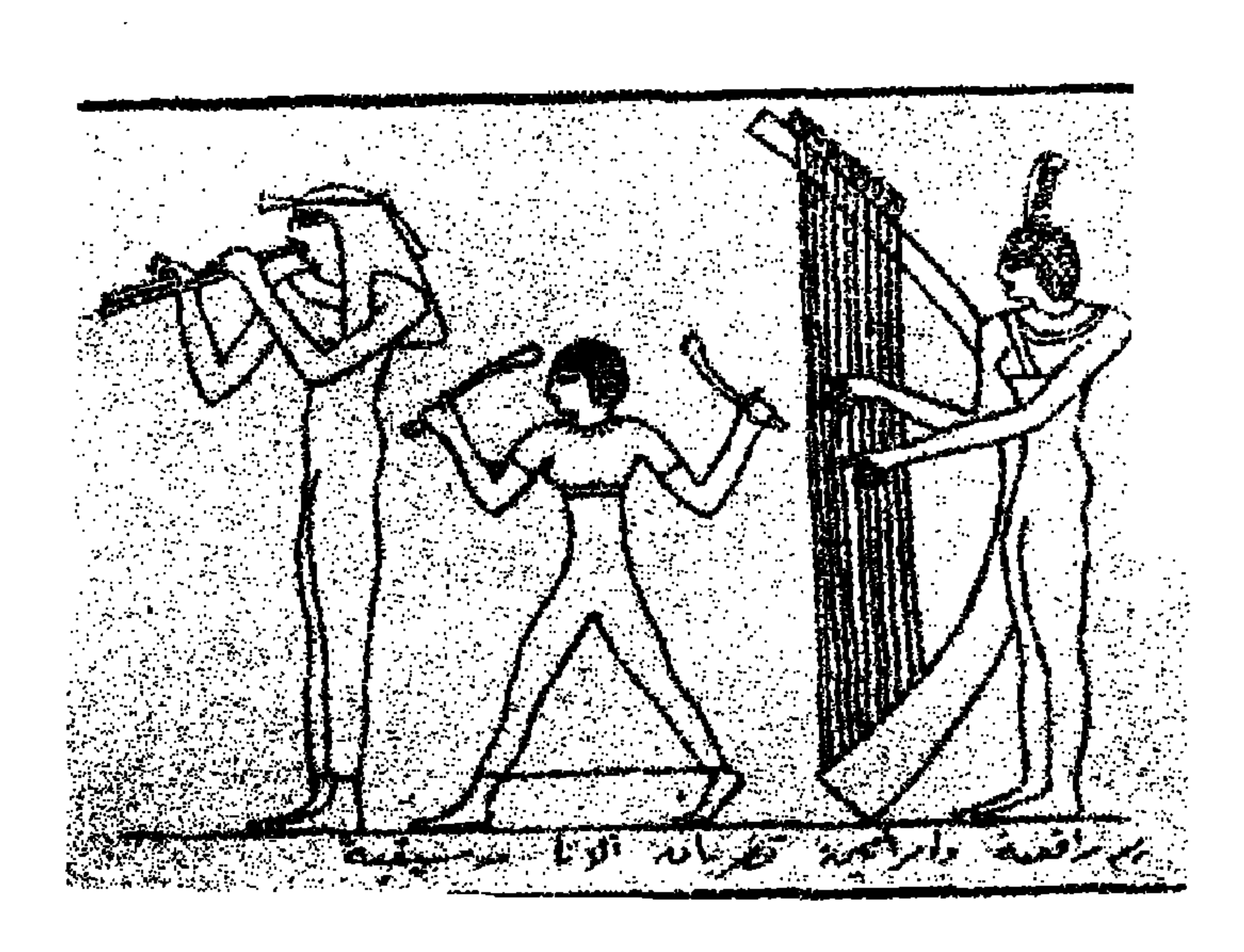
وكانت الموسيقة تتبع دائماً الرقص . وأهم آلات الطرب عنـدهم الطبلة والقيثارة والربابة والعود والصنج والناى والأجرسة وغيرها ومحفوظ منها نماذج بخزانة حرف E بالقاعة حرف U من الدور الأعلى بالمتحف المصرى

وكانت أثواب الراقصات تصل الى أقدامهن مع اتساع الأبدان وهى من الشفاف الذى تظهر منها هيئة الأعضاء وحركاتها

قال دى لافاج (De la Fage) فى كتابه الذى وضعه سنة ١٨٤٤ وسماه الرقص القديم والحديث : « ان الرقص عند قدماء المصريين كان على نوعين: النوع الأول مجرد حركات بسيطة ، والنوع الثانى تمارين رياضية يتمايل الجسم فيها الى

كل جانب بينما تخطو القدمان بسرعة بعض خطوات قليلة مع مد اليدين وتحريكهما يمنة ويسرة . ومن هذا أخذ المتأخرون الرقص الحديث وتفننوا فيه فى كل زمان ومكان





رسم راقصة وامرأتين تضربان الآلات الموسيقية

قد رأينا فى قبر تيي (Tii) رسماً يمثل امرأة ترقص على الطراز الحديث ، ونخذها الأيمن معتمد على أطراف قدميها ، وذراعاها فوق رأسها ، وكانت حفلات الرقص تجعل عادة ختاماً للولائم وللأفراح

والرسوم الموجودة فى المتحف المصرى ومقابر سقارة وبنى حسن وطيبة تبرهن على أن الرقص قديم جداً وأنه باق على حالته لم يتغير منه شيء منذ ٥٠٠٠ سنة وأنه كان معتبراً عندهم علماً وفناً له قواعد أساسية لا تتغير ولا تزال معالمه محفوظة إلى اليوم عند جميع الشعوب الشرقية والغربية



(سيرين تضرب ربابة)

حيوان خرافى نصفه الأعلى على شكل امرأة ونصفه الاسفل على هيئة عصفور يحمل فى يده ربابة على شكل ناغة وهو يسكن الفيافى والقفار ، ولنغمانه وقع عظيم فى النفوس . والأصل من المرمر الابيض بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى رقم ٩٨٢ وجده ماريت باشا بالسرابيوم

ديانة قدماء المصريين

روى المؤرخون اليونانيون كهيردوت وديودور الصقلي وبلوتارك بعض التقاليد والقصص الخرافية المصرية ، ولم يكتبوا شيئاً من الحقيقة عن تاريخ العصور القديمة . ولما زار هيردوت مصر سنة ٤٥٠ ق.م. كانت الديانة المصرية على وشك الزوال والاضمحلال، بعد أن بلغت اوج الكمال فى الرفعة والشهرة منذ الف سنة ، وأقيمت المعابد والهيا كل منذ ثلاثة آلاف سنة ، ولم توقفنا على حقيقة التعليمات فى تلك العصور الاولى الا المستندات المصرية القديمة التى كشف شامبوليون رجل البحث والتنقيب سرها الغامض وهى على نوعين : النوع الاول النقوش والرسوم التى تراها على القبور والاهرامات والمعابد، والنوع الثانى الاوراق البردية وهى عبارة عن كتب الاولين . وقد ظهرت هذه الديانة المصرية ونظمت فى عهد الفراعنة العظام مشيدى الاهرام كخوفو وخفرع واوناس وبيبي واوسرتسن الأول ، وفى عهد الملوك الغزاة المشاهير كتحوتمس الثالث وسيتى الأول ورعمسيس الثانى

أقدم للقراء نبذاً عن أصل ديانة قدماء المصريين، وما كانوا يعتقدونه فى وحدانية الله ، وفى خلود النفس ، وفى الدينونة بعد الموت أمام أسوريس إله الأموات ، وفى العقاب والثواب فى الآخرة وغير ذلك ، لنبرهن بذلك على أنهم كانوا لا يختلفون فى هذه الأمور عن الأمم التى تعتقد بوجود الله سبحانه وتعالى وننفى ما زعمه البعض من أنهم كانوا عاكفين على عبادة الأوثان فى كل العصور

أصل ديانة قدماء المصريين

توجد نصوص منقوشة فى الاهرام ومرسومة على آثار قبور الملوك بطيبة ، ومكتوبة على الأوراق البردية المعروفة بكتب الحكمة كورقة بريس التى هى أقدم كتاب فى العالم

وهذه النصوص الباهرة تكشف لنا الغطاء عن مكنونات كثيرة ، وكيف عرفوا الإله واستدلوا عليه ، حتى أدّت بهم نظريات الاستدلال الى اعتقاد الوهية أبينا آدم ، لأنهم رأوه انه هو مبدأ خلق البشر ومنه تناسل كل الجنس البشرى

أرشدتهم عقولهم الى أنهُ لا بدَّ من وجود خالق مبدع لهذا الكون ، إلا أن مداركهم فى العصور الخاليه صورت لهم حلول الالوهية فى الجنس البشرى وتعدد الآلهة والمعبودات المتفرعة من إله اكبر وخالق أعظم

فقد نقل عنهم العالم الأثرى جريفس (Griffith) أنهم كانوا يعتقدون أن الله خلق هؤلاء الآلهة من الطين كباقى الجنس البشرى ، وأنهم كانوا يعبدون أناساً من جنسهم يعاشرونهم ويخالطونهم

وروى التاريخ أنه كان من عقيدة كهنة مدينة هليوبوليس ان الآلهة والبشر معاً متناسلون من أب واحد وهو أبونا آدم ، ولفظه بلغتهم أتم بابدال الدال تاء ثم تصرف فيه مكتشفو اللغة المصرية فقالوا أَتُوم

قال لفبير (Lefubère) «ان أتوم هذا هو عبارة عن أبينا آدم المذكور فى الكتب السماوية وأنه هو أبو الآلهة ورئيس الآلهة التسع المذكورة فى عقيدة هليوبوليس . ولما عرفوا أنه أصل السلالة البشرية وأنهُ غير مولود جرَّهم ذلك الى اعتقاد الوهيتة وأنهُ أقدم الآلهة »

فلفظ أتوم أو أتم معناه آدم ثم حذفوا الهمزة وقالوا (تم) ثم ألحقوا به ياء النسبة فقالوا (تمى) أى آدمى

ومن النصوص التى وجدت فى اهرام الملك ببى الأول أن أتوم هذا سمى أبا قبل وجود البشر وقبل نشأة الآلهة . فهم من هـذه العبارة ان أتوم الذى اتخذه المصريون إلهاً هو آدم الذى كان فى جنة الفردوس وأخرج منها

وقد وجدت نصوص أيضاً فى قبر الملك ببى الأول تضمنت قصة تمرد البشر على المعبود رع وانتقامه منهم، وملخصها أن ذرية أتوم كانت مختلطة من أرباب ومربوبين، وكان الجميع يسكنون بمدينة هليوبوليس التى كانوا يسمونها الفردوس الأرضى، وكانت السماء حينئذٍ متصلة بالأرض، وكان الاله نفوذ وله عندهم هيبة وخشية، وكان الآلهة يعيشون مع البشر والجميع فى طهارة وسعادة. وقد انتصر رع رئيس الآلهة على الحية التى كانوا يعتبرونها إلهة الشر أى أصل الخبث والأذى ، وكان المعبود رع يحكم الأرباب والمربوبين ، وجميع العالم فى هدوّ وسكينة

الا أن الآلهة لم يكن لهم كثير اختلاط بالبشر ، ويرون أنهم وان كانوا من جنس واحد، إلا أن الالوهية تستدعى الربوبية ومن لوازمها ان الناس عبيد لهم

ثم جاء زمن قلّت فيه هيبة المعبود رع وزال احترامه عند الكثير، وبعد ذلك أدركوا أنهم أخطأوا وخافوا شر العاقبة فهربوا الى الجبال، ولكن رع تبعهم بعين ناقمة، فأهلكهم لعدم اذعانهم وخضوعهم له، وعفا عن الذين حافظوا على عهده واحترامه. ولكنه بعد ذلك امتنع عن مخالطة النوع الانسانى، وعظم عليه أن يواطنهم وهم مطبوعون على الشر والفساد؛ فترك الأرض ونظّم السماء واتخذها

مسكناً له ، ثم خلفه فى حكم العالم الأرضى غيره من الآلهة

وكان هؤلاء الآلهة من البشر كما كان أتوم ورع وذريتهما والجميع كانوا عرضة للعاهات والأمراض والموت

ويرشدنا تاريخهم وتطوراتهم فى العقائد أنهم بحثوا ونظروا نظراً صحيحاً حتى استدلوا على أن آدم وان كان أصلا للنوع البشرى فهو مخلوق ولا بدّ له من خالق ، وعرفوا أن هذا الخالق أزلى قديم، ولكنهم لم يعرفوا اسمه مبدئياً، بدليل ما جاء فى الفصل ٤٢ (العدد ١ - ١١ - ١٢) من كتاب الموتى (لا يعرف الانسان اسم الخالق) وفى أنشودة المعبود أمون (ان اسم الخالق خفى عن الناس) . وذكر فى نصوص اهرام الملك أوناس من الاسرة السادسة (ان الخالق لا يمكن معرفة اسمه لأنه فوق مدارك العقول). واستعملوا ألفاظاً عامة كالألوهية وبعض ألفاظ تدل على الخالق بطريق الكناية فقالوا : (السيد المطلق المالك كل شىء وأنه لا نهاية له ولا حدّ له) ثم انهم لم يقفوا عند هذا الحد بل اجتهدوا واستقروا، حتى هداهم الله الى معرفة اسمه كما هداهم الى معرفة صفاته، ولا بدّ أن معرفة اسم الله أخيراً وصلت اليهم من الأنبياء والرسل الأقدمين، فقد ورد عنهم لفظ الجلالة مراراً فى أمثال وحكم فتاح حتب الأديب المصرى القديم ، منصوصة فى كتابه الذى هو أقدم كتاب فى العالم حيث جاء فى هذا الكتاب قوله (لا توقع الفزع فى قلوب البشر لئلاّ يضربك الله بعصا انتقامه)، هذا ولا شك يدل دلالة واضحة على أنهم عرفوا الاله الحق الصمد

قال لباج رينوف . « ان اليونان والرومان كانوا عريقين فى الوثنية حتى لم يسمع عنهم أنهم ذكروا اسم الله أصلاً، أما قدماء المصريين فلم يرد فى تاريخهم ما يدل أنهم عرفوا الوثنية، وأن الورقة البردية المحفوظة اليوم فى المتحف البريطانى

تضمنت هذه المناجاة (أنت الاله الأكبر ، سيد السماء والأرض ، خالق كل شيء ، يا إلهي وربي وخالقي ، قوّ بصري وبصيرتي لأستشعر مجدك ، واجعل أذني صاغية لأقوالك . . .)

وما ورد عنهم من أنهم اتخذوا السماء إلهاً أو عبدوا الكواكب ، فالحقيقة انهم لم يكونوا يعتقدون فيها الالوهية ذاتياً ، بل لما كانت مضيئة ومرتكزة فى جهة العلو والارتفاع ، جعلوها رمزاً للاله الصمد الكثير الصفات فقصدوا بعبادتها الإله القادر

كما ان اعتقادهم بألوهية البشر وتعدد الآلهة كان ناشئاً عن أسباب كثيرة ، منها أنهم احترموا أسلافهم الأولين كرع وذريته ، وبالغوا فى احترامهم والخضوع لهم حتى جاوزوا الحد فاتخذوهم آلهة لهم ، وقد عمّر هؤلاء الآلهة حتى بلغوا الشيخوخة وماتوا ودفنوا فى القبور كسائر الناس

أما عبادتهم الحيوانات وغيرها فسببها عقيدة تقمص الأرواح ، وبيان هذا المبدأ أنهم اعتقدوا أن الروح متى انفصلت عن الجسم ، تتقمص فى أجسام الحيوانات والطيور والأسماك والنباتات فساعدتهم هذه العقيدة على تعدد الآلهة وعبادة البشر والطيور والحيوانات بزعم أن أرواح الآلهة قد حلت فيهم



عقيدة قدماء المصريين

بوحدانية الله

اشتملت الأوراق البردية التي اكتشفت حديثاً على كثير من عقائدهم الدينية ، وهي تنقسم الى ديانة طبيعية وديانة مزدوجة :

فالديانة الطبيعية هي الديانة الشمسية، ولا يظن أنهم كانوا يعبدون الشمس أو غيرها من الكواكب، بل المراد أنهم كانوا يقتبسون من الأمور الطبيعيات المنظورة أمامهم رموزاً الاله الذي يعبدونه ويعتقدون أنه يوجد إله خالق ممتزج بالشمس ولهم في ذلك أناشيد ينشدونها في عباداتهم يتوهم من يسمعها أنها مناجاة للشمس، والحقيقة أنها مناجاة لهذا الإله الذي زعموا أنه ممتزج بالشمس

أما الديانة المزدوجة فهي خليط من جملة مذاهب وعقائد مختلفة، وذلك أنه قبل الميلاد بأربعة آلاف سنة، كان لكل قبيلة إله ومعبد وكهنة الى أن جاء عصر الملك مينا فوضع وحدة مصر السياسية، وأدخل تحت سلطته جميع القبائل المقيمة في أقاليم مصر، وجعلها متحدة في السياسة والمصالح القومية. وكانت نتيجة ذلك أن اتحدوا في المذهب والعقيدة ، وتأسست ديانة واحدة لجميع القبائل والأقاليم. إلا أنهم اختلفوا في وضع الرموز الدالة على ذاته العلية وصفاته الأزلية كما تعددت أسماؤه بتعدد الأقاليم ، فكان يدعى (أتوم) في مدينة عين شمس (وفتاح) في مدينة منفيس (وتحوت) في مدينة الأشمونين (وأمون) في مدينة طيبة (وحورس) في الأقصر (وخنوم) في جزيرة اسوان وهذا هو سبب ما نراه من تعدد المعبودات عندهم، فانها كانت رموزاً وأسماء لإله واحد، وإن للجميع ذات واحدة وصفة واحدة ولم يختلفوا الا في الشكل الظاهري

من هنا يتضح أن معبود الجميع فى الحقيقة هو إله واحد كثير الأسماء. فكنت ترى أهل طيبة يعتبرون أمون إلههم وهو نفسه أتوم معبود مدينة عين شمس ، وفتاح معبود مدينة منفيس ، وتحوت معبود مدينة الأشمونين وهكذا ، والجميع رموز ومظاهر للإله الحقيقى الواحد الجامع فى ذاته كل الصفات الإلهية . والى القراء أنشودتان من أناشيد أهل طيبة المعبود أمون ومنهما يتضح حقيقة عقيدتهم فى الله الفرد الصمد وهما :

﴿ الأنشودة الأولى ﴾

« الإله العظيم ، سيد جميع الآلهة ، امون رع ، الأزلى الحق ، الواحد ، الخالق كل شئ ، السيد ، المسيطر ، الذى لم يكن قبله شئ ، بل هو الموجود قبل كل شئ ، وكان منذ الخليقة هو قرص الشمس الذى يحيي جميع البشر بظهوره »
(ترجمت من كتاب نافيل)

﴿ الأنشودة الثانية ﴾

« الاله الذى أوجد العشب للحيوان ، وثمار الأشجار للانسان ، ويسّر قوت الأسماك فى البحور ، وهيأ الغذاء للطيور ، ووضع الروح فى البيضة ، وأطعم البرغوث والبعوض ، وحنانه شامل لكل ملتجئ اليه ، حمى الضعيف من القوى ، وهو الممجد والمحبوب فى السماء والارض والبحار ، تخضع الآلهة لمجده تعظيما لخالقهم ، وتبتهج بقربهم منه وتمجده الحيوانات الضارية فى فيافى الصحراء ، بهر جماله العقول ، وخلب القلوب » (ترجمت من كتاب إرمن الألمانى)



(البقرة هاتور)

هيكل كبير عثر عليه بالدير البحرى بطيبة . والأصل محفوظ اليوم بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بقاعة T رقم ٤٤٥ و ٤٤٦ ، وداخله بقرة يرمز بها لهاتور الهة الانوار السماوية ، وهى تقود الموتى الى مملكتها حيث يلحقون بابنها حورس معبود الشمس ، وتحت رقبتها تمثال صغير للملك تحوتمس الثالث ، وتحتها صورة هذا الملك تلقى اللبن من ضرعها (الاسرة ١٨)

﴿ عقيدة مدينة هليوبوليس بوجود الله وتكوين العالم ﴾

كانت مدينة عين شمس (هليوبوليس)[١] منبع العلوم اللاهوتية في عهد الدولة القديمة أى منذ ستة آلاف سنة تقريباً . وقد دلّتنا النقوش التى امتازت بها أهرام الاسرة الخامسة بسقارة[٢] على تلك الآثار العلمية النفيسة والعقائد التوحيدية القديمة

والغالب أن مدينة هليوبوليس كانت عاصمة الملك قبل أن يأتى اليها الملك مينا. وعندما أسست مدينة منفيس صارت هى العاصمة الدينية للمملكة، وكانت فيها جامعة علمية زاهرة بعلوم الدين والاجتماع والفلك والطب والفلسفة كتعاليم سيدنا موسى وفلاسفة اليونان مثل افلاطون وايدوكس وابشلون وبيتاجور ، واستمرت هذه المدينة زاهية زاهرة حتى العصر الرومانى ، ثم اندثرت بعد هذا التاريخ . وقد روى سترابون الجغرافى اليونانى (المولود سنة ٦٠ ق . م) انه شاهد بنفسه مساكن الكهنة الذين كان منهم اكابر الفلاسفة والفلكيين فى الزمن القديم، ولكنهُ رآها آهلة بكهنة تجردوا عن العلم والعرفان، وقصروا وظائفهم على تقديم القرابين وارشاد الزائرين فى المعابد فكأنهُ يتمثل بقول الشاعر العربى

أما الخيام فانها كخيامهم ... لكن رجال الحى غير رجالها

(١) عين شمس كلمة مصرية قديمة معناها (عُن) وباللغتين العبرانية والقبطية (عَن) . وان كلمة عن اسم لقبيلة تدعو عنو أسست هذه المدينة ودعاها اليونان هليوبوليس أى بيت الشمس وأطلق عليها اسم عين شمس منذ الجيل الرابع عشر للمسيح . ومعنى كلمة عن باللغة المصرية القديمة عمود حجرى، وربما كانت مدينة العمود حيث عبد الاله رع اتوم على شكل الهرم أو المسلة ولذلك سميت عن أى مدينة ذات العماد

(٢) اى ان اهرام سقارة هى التى وجدت عليها نقوش بخلاف اهرام الجيزة للاسرة الرابعة فانها خالية من النقوش بالكلية

كان أهل مدينة هليوبوليس يعتقدون أن الذى وجد فى بدء العالم قبل كل شئ هو المحيط المظلم والمياه الأصلية وهذا الفضاء الذى كانوا يسمونه (نو) حيث يقيم فيه الاله الأول المدعو اتوم الذى خلق الدنيا ونظمها

وقد جاء فى النصوص المصرية القديمة ان هذا الاله وجد قبل أن تخلق السماء والأرض وظهر على شكل الشمس ولذلك كان يدعى رع (اى الشمس) أو أتوم رع أو رع أتوم. وكان رع الرئيس الأكبر لجميع المعبودات وهو اسم للشمس وقت اشراقها وانتشار أشعتها وأضوائها فى الأفاق . وفى هذه الحالة كانوا يطلقون عليه رع خبرى أى رع الجعل (الجعران) واعتقدوا أنه موجود بذاته وبجوهره . ومن هنا نشأت تسمية الاله خوبرر الذى هو اسم للحيوان ثم حذفوا الحرف الأخير منه وقالوا خوبر. أما السبب فى اعتقادهم ألوهية الجعل فهو انهم لما وجدوه مختفياً تحت رمال الصحراء اعتقدوا قدمه أى أزليته وجرهم ذلك الى اعتقاد ألوهيته، أما أتوم فكان اسماً للشمس اذا أفلت وتوارت فى مغربها وهو الاله السرمدى الموجود بذاته وهو الذى يفيض الحياة على العالم



جعران نخاو الثانى

فرعون مصر

جعران جميل للملك نخاو الثانى (من الاسرة ٢٦) الذى فاز على جورياس (Josias) ملك اليهود بلدة مجادو Maggado وانتصر عليه بختنصر الثانى ملك الفرس

وقد ورد فى أناشيدهم ما يفيد أن بعضهم أو كلهم كان يعتقد بوجود العالم بطبيعته أى بدون تأثير للإله فى إيجاده كما يقول الطبيعيون ، وان الدنيا لم تخلق من القديم كما يؤخذ ذلك من الأنشودة الآتية التى كانوا ينشدونها لأتوم رع ولأمون إله طيبة : « أنت الذى خلقت جميع الآلهة والانسان ، ونظمت جميع الأشياء » ولم تخلق جميع هذه الأشياء الا من مادة لها سابقة وجود

وهى نو . فيفهم من ذلك على اعتقادهم ان الاله نظم الاكوان ولكنه لم يخلقها

وكان من عقيدة أهل هليوبوليس أن لأتوم رع (وهو الإله الأول) من الذرية ثمانية : أربعة ذكور وهم شو وكب واسوريس وست ، وأربع أناث وهن تفنوت ونوت واسيس ونفتيس . وكل ذكر من هؤلاء متزوج بأنثى فكانت الآلهة عندهم تسعة

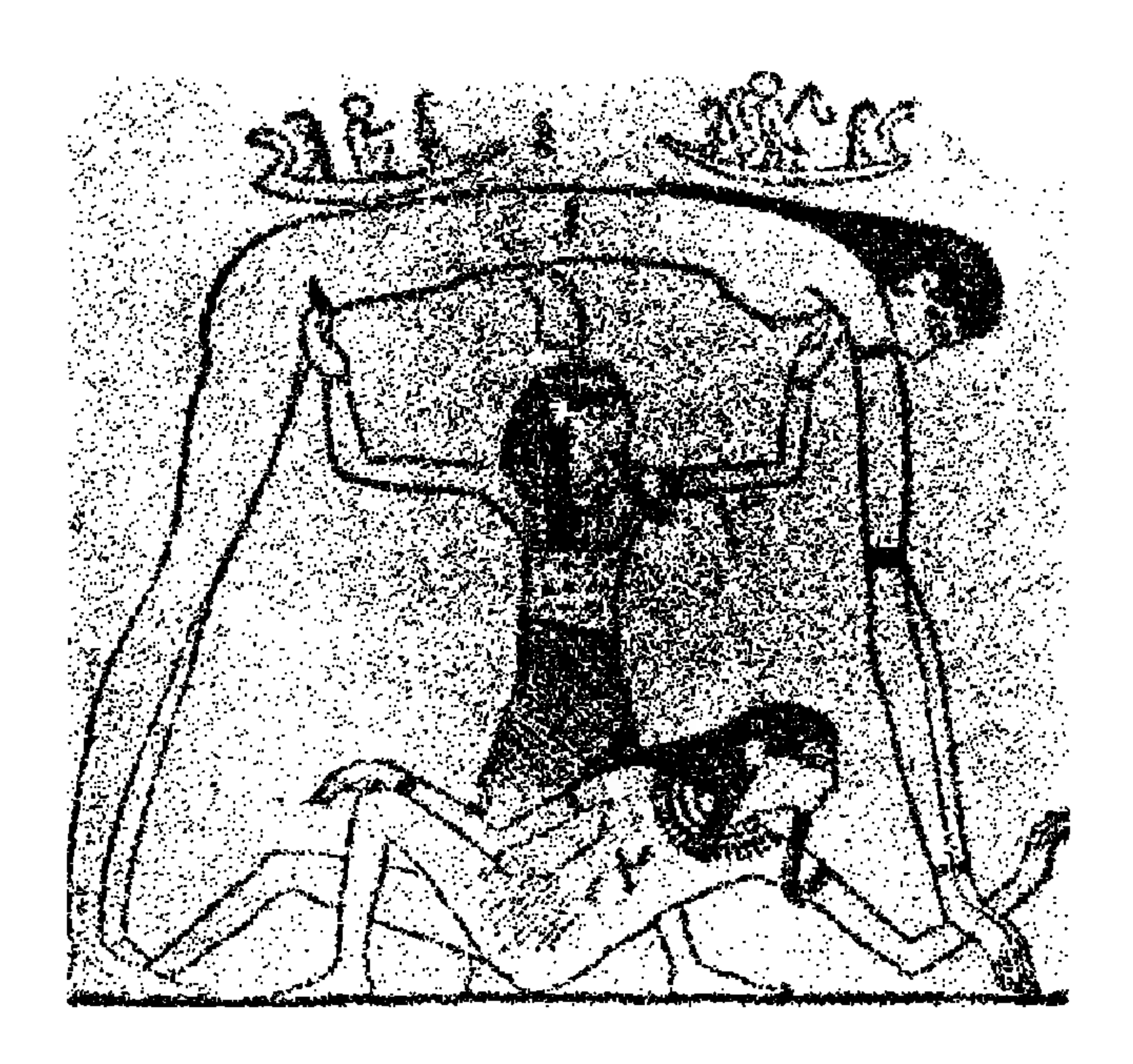
(١) شو وتفنوت . أما شو فهو إله فى صورة انسان على رأسه ريشة وهو رمز لانشاء العالم، وزوجه تفنوت وهى فى صورة انسان له رأس لبوة وهى رمز للنار والحرارة

(٢) أما كب فرمز للأرض وزوجه نوت رمز للسماء

(٣) أما أسوريس فهو رمز للنيل وزوجه إسيس رمز لتربته الخصبة. وينتج من امتزاجهما النبات الذى عليه مدار حياة المصريين وثروتهم وسعادتهم

(٤) ست ونفتيس وهما رمزان للأراضى المصرية الجدبة والوحوش الضارية ، ولذلك رسموا ست على شكل وحش مفترس بعض أجزائه يشبه الأسد، وبعضها يشبه التمساح، وبعضها مثل جاموس البحر . أما نفتيس فرسموها على هيئة انسان برأس آدمى لابسة قميصاً ومنقوشاً على رأسها اسمها باللغة المصرية القديمة

وخلاصة ما تقدم أنه قد خرج من نو وهو العنصر المائى رع أتوم أى الشمس الخالقة التى تولد منها شو ونفنوت أى الهواء والجو. وشو هذا فصل كب من نوت أى الأرض من السماء. وانفصل عن كب ونوت (السماء والأرض) المعبودان اسوريس وإسيس أى النيل والخصوبة، ثم ست ونفتيس أى الصحراء المجدبة والوحوش الضارية



رسم ما كان يعتقده قدماء المصريين عن كيفية وجود الارض والسماء وما بينهما من الاتصال واليك تفسير الرسم :

(١) نوت أى السماء (٢) كب أى الارض (٣) شو أى الجو (٤) سفينتا الشمس

ترى فى هذا الرسم الاله شو (٣) أى الجو بهيئة انسان وعلى رأسه ريشة وهو ابن رع واقفاً ورافعاً نوت (١) الهة السماء من وسطها وقابضاً عليها وهى مقوسة كالقبة والاله كب (٢) أى الارض قابض على نوت الهة السماء من أطراف قدميها من الجهة اليسرى ومن أنامل يديها من الجهة اليمنى . وتشاهد فوق ظهر السماء سفينتى الشمس

وأيضاً إن عقيدة عين شمس التتسيع أى الاعتقاد بتسعة اقانيم وكلها تمثل إلهاً واحداً ورئيسهم هو أتوم رع الذى اعتقدوا فيه بعدئذٍ أنه خلق كل شىء بكلمته وهو يخبر عن نفسه فى النشيد الآتى ما نصه:

« أنا الذى خلقت الأرض والمياه والسماء حيث تقيم أرواح الآلهة ، أنا الذى أظهر النور اذا فتحت عينىّ وأجلب الظلام اذا أغمضتهما ، أنا الذى أجرى النيل وأدير فيضانه متى أمرت ، أنا الذى تعرف إسمى جميع الآلهة ،



المعبود حورس

المعبود حورس بن أسوريس وايسيس تراه واقعاً على شكل طفل يضع أصبعه فى فمه . والأصل بالمتحف المصرى بالطبقة العليا بالقاعة P خزانة حرف P

أنا الذى قسمت الوقت الى أيام وساعات ، أنا الذى أحدد الأعياد الرسمية ، انا خوبرى فى الصباح ورع فى الظهر وأتوم فى المساء »

وإليك نشيد آخر مما كانوا يمجدونه به:

« أنت رع المالك بحق ، أنت رع القائم بحق ، أنت رع المحبوب بحق ، أنت رع الكامل بحق ، أنت رع الممجد بحق ، أنت رع المتحد بحق منذ البدء »

ولا شك أن عقيدة مدينة هليوبوليس هى أقدم العقائد المصرية وأفضلها

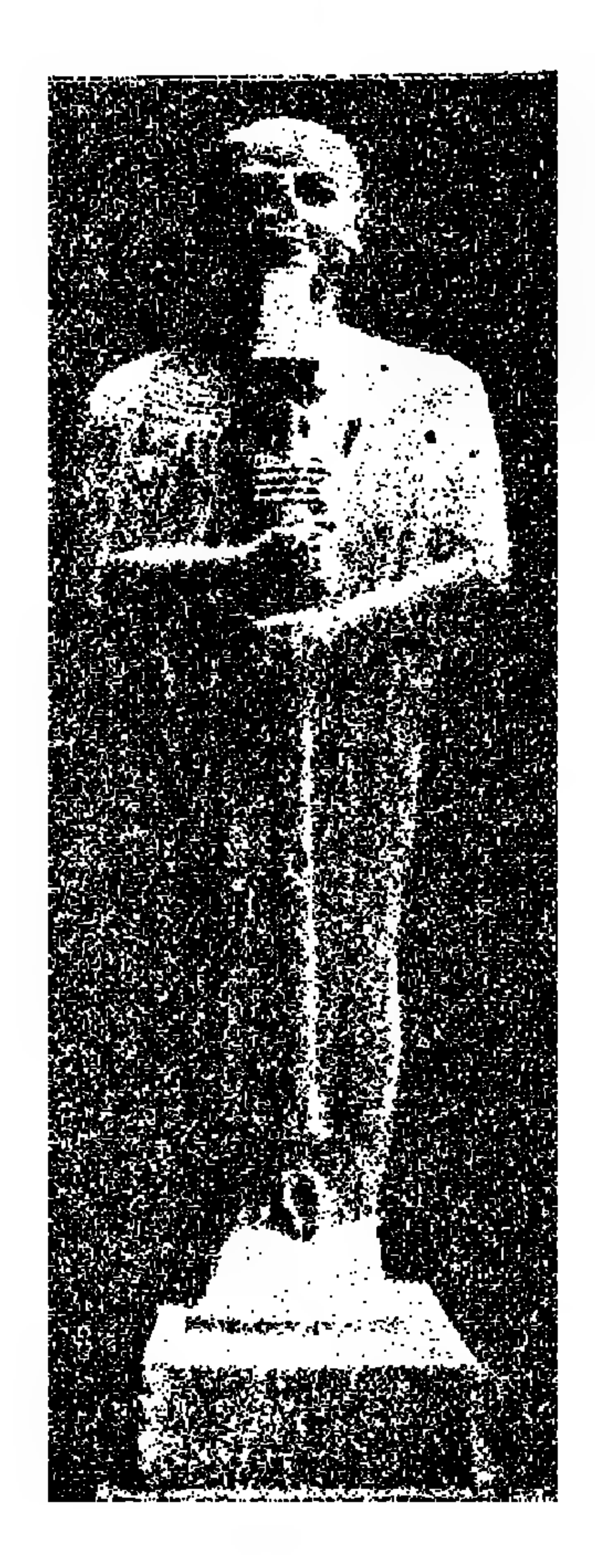
٢ — عقيدة مدينة منفيس

قد اختصت مدينة منفيس منذ البدء بتقديم فروض العبادة للإله فتاح، وكان على صورة انسان قائم، وشعر رأسه محلوق ومحنط الجسم، وفى يديه صولجان به ثلاث علامات تشير الى القوة والحياة والخلود ، وهو الخالق كأتوم رع بمدينة عين شمس ، واضع النظام للعالم ، رب العدالة ، المستتر عن الأعين

ثم اتخذوا مع عبادة فتاح عبادة العجل أبيس أيضاً وجعلوه يمثل حياة فتاح الجديدة، واعتقدوا أن روح فتاح قد حلت فى هذا العجل. وكلما مات عجل تقمصت روح فتاح فى عجل آخر فهى قابلة للحلول فى جسم آخر ثم غيره على هذه الكيفية

٣ - عقيدة هرموبوليس (الأشمونين)[١]

اختصت هذه المدينة بعبادة تحوت (هرمس) الإله العظيم الخالق، وهو يمثل تارة بشكل الطائر إبيس، وأخرى على شكل قرد، واعتبر بعد ذلك من الآلهة الثانوية. فصار كاتباً لهم، والقاضى فى السماء، ومخترع اللغة المصرية وواضع كلماتها، وهو الذى علم المخلوقات الكتابة والحساب والطب والحكمة وجميع العلوم. وفى اعتقادهم أنه خرج من فمه أربعة آلهة ثم أربعة أخرى فصاروا به تسعاً. واشتهرت هذه المدينة بالتسيع كمدينة هليوبوليس كما تقدم. ولم يقف علماء الآثار على أسماء هؤلاء الآلهة الثمانية، ولذلك سميت مدينة هرموبوليس بالأشمونين نسبة لهم لأن كلمة شمون باللغة المصرية القديمة معناها ثمانية



(فتاح)

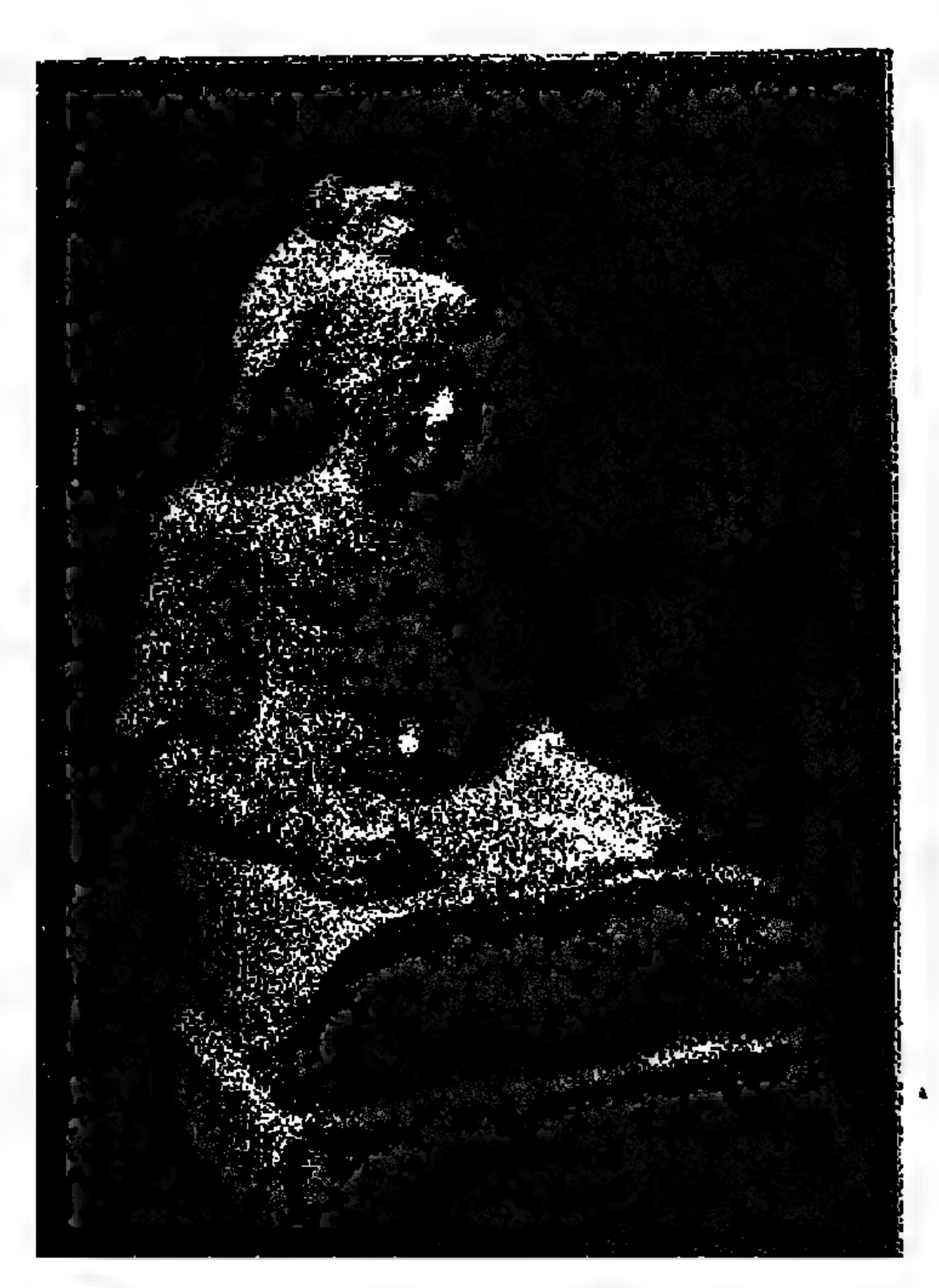
إله المدينة منفيس محنط الجسم. والأصل بالطبقة السفلى بالجناح الشرقى عند دخول المتحف المصرى

(١) بقرب الروضة التابعة لمديرية أسيوط



(المعبود تحوت والمعبودة معت)

الاله تحوت على شكل الطائر ابيس (اللقلق) وهو اله الحكمة ، والمعبودة معت ممثلة على شكل امرأة ، وعلى رأسها ريشة العدالة وهى الهة القانون والعدل . والأصل بقاعة الآلهة المصرية حرف P بالمتحف المصرى



(المعبود تحوت على شكل قرد)

رعمسيس نختون أول كهنـة المعبود أمون وفوق رأسه قرد يمثل تحوت اله العلوم والمعارف ، كأنه لا ينطق عن الهوى بل وحي يوحيه اليـه هذا الاله . والأصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى قاعة ( ) رقم ٧٦٨ (الأسرة ٢٠)



اله الطب والحكمة والعلوم . والأصل من البرنز محفوظ بالمتحف المصرى بقاعة الآلهة المصرية حرف P بخزانة (I ، وهو ممثل بشكل كاتب جالس باسط فوق ركبتيه قرطاسا يشتغل بكتابته



(العجل آبيس)

العجل أبيس الممثل المعبود فتاح على الأرض والأصل من البرنز بقاعة P رقم ٤٤٩٠ خزانة حرف D بالطبقة العليا من المتحف المصرى

٤ — عقيدة مدينة طيبة [١]

اختصت هذه المدينة بعبادة الإله أمون ولم تختلف عقيدتها فى شىء عن عقيدة مدينة هليوبوليس. ويظهر لنا أن أمون كان عندهم يشبه المعبود أتوم من حيث إنه إله خالق كل شىء، ومدبر كل شى ورئيس الآلهة، وملك المخلوقات، وامتزج بالشمس، وكان يدعونه أمون رع . واعتقد أهل طيبة بالثالوث وهو عبارة عن أمون وموت وخونسو وكانوا يرون انهم ثلاثة أقانيم فى إله واحد

وأقيم للإله أمون رع معبد فخم بالكرنك بالأقصر ، وسنأتى بوصفه فى الفصل الآتى

وفى عهد الملك امنوفيس الرابع من الأسرة الثامنة عشر انحطت عبادة

---

(١) مدينة طيبة بالوجه القبلى وهى عاصمة الدولتين الوسطى والحديثة



(آمون)

أمون اله مدينة طيبة. والأصل من البرنز بالمتحف المصرى بقاعة الالهة المصرية بخزانة حرف B تراه واقفاً بهيئة انسان وفى تاجه ريشتان؛ وهو ملك الالهة المصرية



(خونسو)

الاله خونسو . والأصل من البرنز محفوظ بالمتحف المصرى بقاعة الآلهة المصرية بخزانة B رقم ٤٤١٩ ممثلا بهيئة انسان يحمل فوق رأسه قرص القمر وهلالا وهو اله القمر

هذا الاله لأسباب سياسية كما سيأتى ذكرها فى الثورة الدينية فى الديار المصرية .

وقد اشتهر من المعبودات غير أمون المعبود حورس الذى عبده أهالى ادفو وسموه إله الشمس ، ثم المعبود خنوم الذى عبده أهالى جزيرة أسوان وهو الفخار السماوى . ومن المعبودات هاتور ونيت وبستيت وسخمت وَممت وتُورِيس .

أما هاتور فهى إلهة السماء وتمثل على شكل بقرة . وقد اتخذ الصاويون وهم أهالى الوجه البحرى نيت معبودة لهم . وكانوا يرسمون المعبودتين بستيت وسخمت مجتمعتين معاً ، فبستيت بهيئة انسانة لها رأس هرة حاملة بيدها آلة طرب وبذراعها حقيبة وترأس حفلات الرقص والألعاب ، ويرسمون سخمت برأس لبوة وعلى رأسها قرص الشمس وهى إلهة الحرب والقتال . وممت إلهة الحق والعدل والاستقامة وتوريس إلهة الحبالى الخ . . .





بستيت

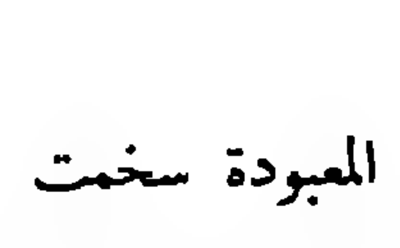
الالهة بستيت والأصل من البرنز محفوظ بالمتحف المصرى بقاعة الالهة المصرية حرف P وهى مرسومة على شكل انسان ورأس هرة، وكانت تعبد بتل بسطة (شرقية)



البقرة هاتور

البقرة هاتور إلهة الأنوار السمائية وامامها صورة الملك بسامتيك . والأصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة حرف (ي) رقم ٨٥٧





المعبودة سخمت

مساعدة الاله فتاح فى وظيفته . والأصل من البرنز محفوظ بالمتحف المصرى بقاعة الالهة المصرية حرف P بخزانة حرف (I) وهى ممثلة بشكل انسان ورأس لبوة متوجة بقرص الشمس وعليه ثعبان

المعبودة تويريس

على شكل جاموس البحر والاصل من حجر المسن الاخضر بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة (ي) رقم ٧٩١ ، ومهنتها حفظ الحبالى مما يعرض لهن من تعب ونصب

معبد الاقصر (١)

خصص هذا المعبد لثالوث طيبة الاكبر وهو امون وزوجته (موت) وابنهما خونسو.

ولما اعتاد ملوك الاسرة ١٨ بناء معابدهم على اطلال الهياكل القديمة التي شيدها ملوك اسر الدولة الوسطى ، ظن البعض ان هذا المعبد من ذلك النوع ، ولكن التاريخ اثبت ما يخالفه

شيد هذا المعبد الملك امنوفيس الثالث (الشهير باسم امنحتب الثالث) من الاسرة ١٨ ، اى منذ ١٥٠٠ سنة ق . م . وقطعت احجاره من جبل السلسلة وطوله ١٩٠ متراً وعرضه ٥٥ متراً ، وكان به ١٥٥ عموداً واحيط الطريق الموصل منه الى معبد الكرنك بصفين من تماثيل على شكل الكباش الرابضة

ولما تم بناء هذا المعبد الذى هو من أعظم المعابد المصرية ، قامت المنازعات بين الملك امنوفيس الرابع (خون أتون) ابن امنوفيس الثالث وبين كهنة المعبود أمون فشطب الملك اسم أمون من نقوش هذا المعبد ، وحطم تماثيله . وأقام هيكلا لمعبوده الجديد أتون على هيئة قرص الشمس بالقرب من معبد أبيه ، ولكنه لم يلبث طويلا أن هدمه الملوك الذين حكموا بعد أمنوفيس الرابع كحور محب وسيتى الأول .

وبعد مائة وعشرين سنة من موت أمنوفيس الثالث أقام رعمسيس الثانى بهذا المعبد بناء الفناء التالى ، ونصب أمامه مسلتين وتماثيل عظيمة . واستمر

(١) مقتطف من كتاب عنوانه (Notice sur le Temple de Louxor) تأليف العالم الأثرى الطيب الذكر المسيو جورج دريسي السكرتير العام لمصلحة الآثار المصرية سابقاً .

هذا المعبد قائماً سنين طويلة حتى قويت عليه يد الحدثان ، فهدمت جزءاً منه ثم رممه رعمسيس الثالث والبطالسة ولا سيما الرومان بعد الزلازل التى كانت سنة ٢٧ ق . م

ولما صارت الديانة المسيحية الديانة الرسمية فى الديار المصرية سنة ٣٨٩ ، أمر ثيودوسيوس بهدم جميع المعابد القديمة واتخذ النصارى بهذا المعبد كنيسة لهم

ولما ملك العرب مصر سنة ٦٤١ صارت الديانة الاسلامية الديانة الرسمية فى مصر ، فتركت تلك الكنائس القائمة فى هذا المعبد التى اختفت آثاره .

وفى القرن السادس عشر ب . م اقيم فيه جامع لأبى الحجاج

ولما أتت الحملة الفرنسية الى مصر أخذت صور بعض النقوش التى فى هذا المعبد ثم ذهب شامبليون الى الأقصر سنة ١٨٢٨ ونقل بعض نقوشه .

وفى سنة ١٨٣١ أهدى محمد علي دولة فرنسا احدى مسلتى الاقصر التى كانت على باب هذا المعبد وهى الآن بباريس قائمة فى ميدان (الكونكوردو) وطولها ثلاثة وعشرون متراً تقريباً ووزنها ٢٢٠ طونيلاته

أتى مصر علماء الآثار كلبسيوس وبروكش باشا ودى روجيه وأخذوا نقوش هذا المعبد ثم ترجموها الى لغاتهم

بقى هذا المعبد تحت بطون الأرض حتى سنة ١٨٨١ فاشترت مصلحة الآثار المصرية جميع المنازل والأملاك الموجودة وأجرت الحفر وأصلحت بعض العمد وبنت سوراً لمنع الأهالى من القاء القاذورات فيه واصد تسرب مياه الأمطار والنهر اليه وبذلك ظهرت اطلال هذا المعبد العظيم

الثورة الدينية

فى الديار المصرية

في عهد اخناتون (امنوفيس الرابع)

منذ ٣٣٠٠ سنة تقريبا

[illegible]

اتون

هو

إله

قرص الشمس

مرت على مصر فى أيام مجدها الباهر وعزها الزاهر أزمة دينية سياسية نشأت عن انقسام أهلها وانشقاقهم ، فتفرقت وحدتهم ، وتمزق شملهم ، حتى تلاشت مستعمراتهم وضاع استقلالهم ، ولا عجب فكل مملكة تنقسم على ذاتها تخرب .

(١) أسباب هذه الثورة

طرد ملوك الأسرة الثامنة عشر الرعاة من وادى النيل . وتوسعوا فى الفتح حتى خفقت أعلامهم على بلاد الشام ولبنان ، وتوغلوا الى نهر الفرات شرقاً والى فلسطين شمالاً والى النوبة جنوباً ، وهذه أشهر بلاد العالم التى كانت معروفة فى ذلك الزمان

وكان هؤلاء الملوك يفتحون البلاد باسم أمون إله مدينة طيبة وهو معبود الأسرة المالكة ، ونسبوا اليه فتوحاتهم الفاخرة وانتصاراتهم الباهرة . لهذا ارتفع شأن مصر حتى زاحمت الكواكب مجداً ورفعة ، واندثرت جميع المعبودات المصرية ، وتفوق أمون على رع معبود مدينة عين شمس ، واضعف

أتون

إله قرص الشمس



رسم الملك امنوفيس الرابع (خون أتون) وزوجته وأولاده والأصل محفوظ في القسم المصري بمتحف برلين تحت نمرة ١٤١٤٥ وليس له مثال آخر في الابداع واتقان الصنع

ظهر في جبل برقل تمثال جميل لاسد رابض من الحجر الجرانيت الوردي ، وهو محفوظ اليوم بالمتحف البريطاني بلندن ومنقوش عليه باللغة المصرية القديمة ما ترجمته « أقام الملك توت عنخ آمون آثارا لابيه الملك امنوفيس الثالث » . ففهم مشاهير علماء الآثار ولكنسن (Wilkinson) وليمانس (Leemans) وماريت باشا ودي روجيه وماسبرو من هذه الجملة أن أمنوفيس الثالث هو والد توت عنخ آمون حقيقة لان كلمة (أتف) الواردة في هذه العبارة ومعناها أب تؤيد ما فهموه . وعلى هذا يتضح من أن توت عنخ أمون وخون أتون اخوان ووالدهما معاً هو أمونفيس الثالث ، لكن نازع في ذلك بعض الأثريين وقال « أن كلمة (أتف) وان كان معناها أبا فانه لا يقصد منها معنى الاب حقيقة بل بمعنى السلف »

ومن رأي الاثري هنري جوتييه الذي ذكره في الجزء الثاني صحيفة ٣٦٥ في كتابه (أسماء الملوك المصريين) « أنه لما كان من المحتمل أن توت عنخ أمون لم يولد من السلالة الملكية ، أراد بعد زواجه بابنة الملك خون أتون أن ينتسب للاسرة الفرعونية »

شوكة كهنتها ، وانفرد برياسة المعبودات وبسيادة الوجهين البحرى والقبلى ، حتى شيد له ملوك تلك الأسرة المعابد الضخمة والهيا كل الفخمة فى مدينة طيبة، ونقشوا على جدرانها وأعمدتها ومسلاتها : «ان هذه المبانى أقامها الملوك الامنوفيسيون والتحوتمسيون لأبيهم المعبود أمون » وقد دلت الاكتشافات الحديثة على أن أيدى الحدثان وتقلبات الزمان لم تقو على العبث بهذه الآثار

ولهذه الأسباب كثرت الغنائم وتكدست الذخائر عند المعبود أمون ، وغمرت الثروة كهنته بما اجتمع عندهم من أسلاب الحروب وأنواع الجبايات كالضرائب التى كانوا يفرضونها على أطيان الوجهين البحرى والقبلى ، حتى انفرد رئيس الكهنة (وهو الوزير الأول الملك) بالثروة والنفوذ فى الديار المصرية وصار أغنى من الاسرة المالكة نفسها . وكان تحت سلطته جيش عرمرم من الكهنة والكتبة ورجال الحكومة والجنود والفلاحين والعبيد ، فكان له النفوذ المطلق فى جميع الشؤون الدينيـة والسياسية ، وجمع بين الوظائف والالقاب الآتية فى وقت واحد: « حبيب الله، وفم السلام فى الديار المصرية ، والمتصرف المطلق بأمر الملك فى الوجهين البحرى والقبلى، وحامل اختام الملك ووالى مدينة طيبة ، ورئيس البلاط الملكى ، وزعيم الشعب ، وأكبر الامناء للملك ، ورئيس الانبياء المعبود أمون فى جميع المملكة » . فكبر على الملك أن تنحصر هذه الالقاب والوظائف فى رجل واحد ، وأن يجمع تحت نفوذه كل سيطرة ، وخشى أن يتغلب الوزير بنفوذه على الملك ، فاقتضت سياسته الاحتياط والتخلص من هذا الخطر المترقب حصوله ، ولم يجد طريقة لذلك الا اخماد شهرة المعبود أمون الذى استمد منها هذا الوزير سلطته . ثم دعته هذه السياسة الى عبادة رع هرمخيس خبر أتون أكبر معبود لمدينة عين شمس ،

وتقديمه على المعبود أمون ، فأمن بذلك توقع الخطر . ولكنه لم يستطع التوفيق بين كهنة مدينة طيبة و بين كهنة عين شمس ، فاضطر أن يقف وقفة الحائر بين الفريقين ، وصار يرضى كلا منهما جهد الاستطاعة . ثم أرادت الملكة حتشبسوت أن ترضى كهنة عين شمس . فأقامت لمعبودهم هرمخيس معبداً بالدير البحرى ورفع تحوتمس الرابع الرمال التى كانت بالجيزة حول أبى الهول الذى كان يمثل هرمخيس رع أتوم المذكور

ولما رأى كهنة المعبود امون بطيبة ما يفعله الملوك من أنواع الحفاوة وضروب الاكرام لرع معبود كهنة عين شمس ، حقدوا عليهم ، وتربصوا الفرص للايقاع بهم ، وظهرت نياتهم للملك امنوفيس الثالث فقاتلهم وقامت الحرب بينهم سجالا . فعين الملك صهره (وهو أخو زوجته) المدعو (عانن) رئيساً لكهنة عين شمس . وفى السنة الحادية عشرة من حكمه أمر بحفر قناة لنزهة زوجته الملكة (تي) . ومرت هذه الملكة فى تلك القناة فى سفينة سميت اتون (أى القرص الشمسى) . ومن هذا العهد اطلق اتون على هذا الشكل وصار معبوداً لمدينة عين شمس ومشاطراً فى النفوذ لأمون معبود مدينة طيبة فكان هذا سبباً لاستمرار الخصام بين الفريقين

وبلغ العناد بالملك امنوفيس الثالث أن شيد معبداً لأتون فى الكرنك حيث كانت قلعة المعبود أمون ، ولهذا اكتشف أخيراً فى الزاوية الواقعة فى الشمال الغربى للبحيرة المقدسة حجر من الجرانيت الوردى عليه صورة جعل (جعران) طوله متر وعرضه نصف متر ، فكانوا يسمون هذا الجعل (خبر) وهو رمز للحياة المستجدة واسم للشمس المشرقة ، ووجد على هذا الحجر شاهد جميل مرسوم عليه صورة الملك أمنوفيس الثالث جاثياً أمام أتوم أحد

معبودات عين شمس ومنقوش تحت هذا الرسم ما يأتى : « يا بنى أمنوفيس الثالث سيد كل شىء يشرق عليه المعبود أتون (قرص الشمس) انا خبر (الجعل) أمنحك الحياة والقوة والخلود وأجعل أعداء مصر وطئاً لقدميك لأنك سررت قلبى بالمعبد الذى أقمته لى غربى مدينة طيبة »

وبسبب انتصار الملك امنوفيس الثالث المعبود رع استرد سيادته وألقابه ونفوذه من المعبود أمون فى مدينة طيبة ، وهذا هو الذى دعا كهنة المعبود أمون أن يظهروا العداء للملكين امنوفيس الثالث والرابع ، حتى انهُ عثر على حجر منقوش عليه شكوى امنوفيس الرابع من هؤلاء الكهنة ترجمتها : « أقسم بأبى المعبود رع هرمخيس أتون إن تصرفات الكهنة التى رأيتها منهم فى السنة الرابعة من حكمى ورآها قبلى أبى وجدى مؤلمة ومدهشة »

وفى الحقيقة أن مقاومة الكهنة للملوك ابتدأت فى عهد الملك تحوتمس الثالث ، واستمرت حتى قويت واشتدت فى عهد الملك امنوفيس الثالث ، الذى كان يخضع للمعبود أمون ، الاّ أنه ابى الخضوع لسلطة كهنته وجبروتهم ، فقاومهم بعبادة الاله رع هرمخيس اتون ، والتف حوله الأحزاب المحافظون على العادات القديمة ، وانقسمت المملكة شطرين لعبت بهما الضغائن التى تمكنت بين الملك وأنصاره وبين الكهنة وأحزابهم ، فأدى ذلك الى الثورة الكبرى التى قامت فى الديار المصرية فى عهد امنوفيس الرابع الشهير بخون أتون

(٢) انتشار الثورة

لما مات امنوفيس الثالث سنة ١٣٧٠ ق . م كان ابنه امنوفيس الرابع قاصراً ، فاستمر تحت وصاية أمه ست سنوات . ثم بلغ رشده وقبض على زمام الملك ، ولكنه لم يقم التماثيل للمعبود امون مثل ما كان متبعاً عند أسلافه

بل أقامها لمعبوده الجديد اتون (قرص الشمس) وكان شكله على قرص الشمس محفوفاً بأشعة ممتدة الى الأسفل منتهية بايد قابضة على صلبان رمزاً لعلامات الحياة التي تفيضها على الملك

ولهذا نشأت هذه الثورة الدينية الكبرى فى مدينة طيبة عاصمة المملكة لأنه ابطل عبادة أمون . وحجز أوقافه ، وأسقط كهنته ، ومنع ذكره فى سائر أنحاء المملكة ، وأزل جميع الآلهة ، ومحاكمة الآلهة (بصيغة الجمع) المنقوشة على المسلات والهياكل والمعابد حتى غير اسمه امنوفيس أو امنحوتب (أى حبيب امون) بغضاً فى هذا الاله وقطعاً لذكره وسمى نفسه خون اتون (أى مرضي أتون) وترك مدينة طيبة عاصمة المملكة . وأسس عاصمة غيرها بالأقاليم الوسطى ودعاها خوت اتون (أى أفق قرص الشمس) وهى المعروفة الآن بتل العمارنة بقرب أسيوط وشيد بها المعابد الشاهقة والقصور الفائقة والحدائق الشائقة ولا تزال آثارها باقية الى الآن

(٣) صبغة الثورة

وضع امنوفيس الرابع أناشيد عجيبة لمعبوده الجديد اتون يترنمون بها فى الهياكل والمعابد ، ويكتبونها الميت ليتلوها فى قبره حسب اعتقادهم وهى لا تزال منقوشة باللغة المصرية القديمة بتل العمارنة . وقد ترجمها الى الألمانية المعلم إرمن والى الفرنسية المعلم ماسبرو . ومنهما ترجمتها الى العربية والى القارئ نصها :

النشيد الأول

وصف ضياء الشمس « انت العالم بأسرار الحياة ، تظهر بجمالك فى آفاق السماء ، تشرق فى الارجاء . فتملأ الأرض بجمالك ، انت الجميل العظيم

البهى ، الذى تسطع انوارك على وجه الارض ، وتحيط اشعتك كل اقطارك التى خلقتها وملكتها بحبك ، مهما بعدت عنا فاشعتك مالئة الارض كلها »

النشيد الثانى

وصف الليل — « حينما تغرب يظهر المساء ، وينتشر الظلام فى الأرض كلها ، فينام الناس فى بيوتهم ، ويندرجون تحت غطائهم ، وتسكن حواسهم عن الحركة ، فلا يسمعون ولا يبصرون . أنت الذى تحفظ لهم أرواحهم وأموالهم وأمتعتهم ، وهم فى مضاجعهم غافلون . ويرخى الليل ستوره فتخرج الأسود من عرنها ، وتسكن الطبيعة كلها ، فيستريح خالقها فى أفقه »

النشيد الثالث

النهار والانسان — « تظهر عظمتك فى الافق صباحاً ، فتملأ اشعتك ارجاء الارض كلها ، يطلع النهار ، وينجلى الظلام ، فيفرح الناس بظهورك ، ويستيقظون ويتوضؤون ويرتدون ملابسهم ، ويرفعون أيديهم الى السماء متوسلين اليك ، ثم يذهبون الى أشغالهم »

النشيد الرابع

النهار والحيوانات — « لما تشرق فى الأفق تستقر المواشى فى مرعاها ، وتزدهى الأشجار والنباتات ، وترفرف الطيور تمجيداً لك ، وتنهض الحيوانات على قوائمها »

النشيد الخامس

المياه — « لما تشرق فى الأفلاك ، تسبح فى بحارها الأفلاك ، وتمرح فى لججها الاسماك ، وتتلألأ أشعتك على صفحات الماء فما أبدعك وما أسماك »

النشيد السادس

« أنت الذى خلقت نطفة الآنام، وصوّرت منها الأجنة فى الأرحام، وحفظتهم ووقيتهم الآلام. ورفقت بهم فى الرضاع والفطام، ووضعت لهم الحنان فى قلوب الأمهات والآباء، فوفّرت عنهم العويل والبكاء، ووهبت الحياة لسائر المخلوقات، وأطلقت ألسنتهم بالكلام على اختلاف اللغات، ومنحتهم ما يحتاجون من قوت ومعاش، ومن غطاء وفراش »

« أنت الذى تهب النسمة للفرخ داخل البيضة. وتحييه، فيصيح ويمشى عند خروجه منها »

« تفضلا منك خلقت الأرض والسموات. وأبدعت جميع المخلوقات، وأعمالك لا تحصى، واحساناتك لا تستقصى »

أنت الذى خلقت البلاد الأجنبية وسوريا وأثيوبيا ووادى النيل، وخلقت كلا منها فى موقعها، وسخرت لها حاجاتها ومنافعها، وخصصت لكل انسان خاصياته، وحددت له أيام حياته، أنت الذى خلقت الشعوب مختلفة الأجناس واللغات، والألوان، والصفات »

« أنت الذى خلقت النيل لحياة أبنائه، وأنعشتهم بعذوبة مائه، أنت الذى تسوق الأرزاق للبلدان القاصية، وتنزل الأمطار على جبالها هامية، فتنحدر المياه الى الحقول والبلاد لخصبها وترويتها، ما أجملك يارب الأزل وما أجمل أوامرك العالية »

« أنت الذى قسمت السنة فصولاً لمصالح خلقك ونظام حياتهم، قد ارتفعت فى علو سمائك لتبرز منها أشعتك وترى منها ملكوتك، أنت وحدك

الذى تشرق تحت كنه الشمس الحية المضيئة البارزة أشعتها . قد خلقت الأرض لأبنائك ومتى أشرقت علينا تشخص العيون لجمالك »

* * *

هذه هى الأناشيد التى وضعها خون أتون لإلهه أتون ، ومنها يستخلص أن هذه الديانة الجديدة قد امتازت عن الديانات التى قبلها بخصائص :

منها أنهم وحدوا أتون بالعبادة ، ولم يشركوا غيره معه فى اللاهوتية ، بخلاف المعبود رع وغيره ، فانهم كانوا يعبدون معه آلهة كثيرة ويدعونه رئيس الآلهة . فكان لكل اقليم إله مخصوص يعبده دون غيره كما نقل ذلك الثقاة من علماء الآثار فقد قال ليبسيس : « ان أتون هو الاله الواحد الذى لا شريك له ولا وجود لآلهة آخرين معه ، وأنه الخالق الحى القادر على كل شىء » وقال أيضاً بترى : « إنه لم يظهر قط فى العالم مثل هذه التعاليم اللاهوتية السامية المنقوشة بتل العمارنة » . ولا شك ان هذه المبادئ جعلت الناس على تباين أجناسهم ، وربطت الأمم على اختلاف لغاتهم ، لأنها وحدت دياناتهم وجعلتهم كلهم اخوة يعبدون إلهاً واحداً بعقيدة واحدة

ومن رأي بعض المؤرخين انه لم يكن اعتقادهم أن أتون هو الشمس نفسها ، بل هو الجوهر الذى لا شكل له ، وهو أصل كل شىء ، والذى أنزل المحبة على الأرض فدعوه المحبة بالذات

وقد مثلوا أتون على شكل قرص الشمس تتلألأ أشعته ، وهو شكل خاص به ولا يشاركه فيه غيره . فكان يتبادر لكل من رآه من أول وهلة ان هذا هو الاله بخلاف الآلهة قبله ، فانهم كانوا يمثلونها على شكل صقر أو أي حيوان فلا يكون فيها ميزة خاصة بالإله

وقد وصفوا أتون بالرحمة والشفقة وحب الخير والملاطفة مع خلائقه ، وانه أب لهم عطوف جميل ، يملأ السموات والارض بالخير والبركة ، ولطيف بخلائقه ، يؤسرهم بحبه ، ويلطف بالطفل فى الرحم ، وفى المهد ، ويعطف على الفرخ فى البيضة ، وأجرى النيل ، وأنزل الأمطار ، وعم المنافع لسائر البلاد ، وجميع العباد ، بخلاف آمون مثلاً فانه كان متصفاً بالقهر والجبروت والانتقام

***

مات خون أتون بعد أن حكم ١٨ سنة أقام : منها ستاً فى مدينة طيبة وباقى مدته فى تل العمارنة ، وماتت ديانته معه لأنه لم يكن له ابن ينشر هذه التعاليم الجديدة السامية ، بل ترك بنات تزوجت إحداهن بالملك توت عنخ أمون الذي أعاد عاصمة الملك فى مدينـة طيبة وجدد عبادة الاله امون ، فاستجدت شوكة كهنة مدينة طيبة ، وقويت سلطتهم التى كان اضعفها خون أتون ولم يزل يشتد نفوذهم شيئاً فشيئاً حتى تغلبوا على الفراعنة أنفسهم بعد ثلاثة قرون من موت خون أتون ، فقهروا ملوك الاسرة الحادية والعشرين حتى شاطروهم الملك فانفردوا بحكم الوجه القبلى ، واستقل ملوك الأسرة الحادية والعشرين بالوجه البحرى . واستمر الحال على ذلك الى الأسرة الثالثة والعشرين وكان هذا الانقسام سبباً لاستيلاء الأجانب على مصر ، فملكها الاثيوبيون فالأشوريون فاليونان فالرومان فالعرب فغيرهم . . . .



*

آلام اسوريس ورثاء اسيس

رُوى عن كهنة قدماء المصريين أنهم عرفوا تاريخ حياة اسوريس ، ولكنهم لم يبوحوا عنه بشيء . ولم يوجد الى الآن فى الآثار المصرية القديمة ما يدل على أسرار حياته العجيبة ، ومع ذلك فقد روى لنا بلوتارك المؤرخ اليونانى القصة الآتية :

خلف أسوريس أباه الاله كب على عرش مصر فى عهد الأسر الالهية بعد أن حكم رع وخلفاؤه الناس ، ولم يكونوا ليعرفوا الموت حتى بلغوا الشيخوخة وسئموا الاختلاط بالبشر لما يأتونه من انواع العدوان والطغيان . فصعدوا الى السماء ، وتركوا قيادة العالم لاسوريس الموعود به بدء الخليقة ، وزعموا أنه لما ولد اسوريس سمع صوت من السماء يقول : « هذا هو سيد المخلوقات الآتى الى العالم »

وهذا هو السر فى كون اسوريس فاق أسلافه . ونجح نجاحاً باهراً فى قيادة الشعوب وسياسة العالم ، تساعده زوجته اسيس فى ذلك . وكان زواجه بها سبباً لتغلبه على جميع العقبات بقوة الجمال والعلم والأخلاق

ولما صعد المعبود رع الى السماء ، ترك بنى الانسان فى غياهب الجهل الحالكة ، فجاء اسوريس فعلم الناس الزرع واستخراج المعادن من بطون الأرض ، وبثّ فيهم التعاليم الإلهية . وكان يساعده تحوت اله العلوم والمعارف فى جميع مقاصده .

أراد أسوريس بعد ذلك أن ينشر الحضارة والمدنية فى أنحاء الأرض ، فترك عرش مصر لزوجته اسيس ، وأخذ معه جيشاً كبيراً ، وطاف حول



المعبود أسوريس

المعبود أسوريس حاكم الاموات فى الدار الاخرة وهو جالس على شكل الاجسام المحنطة
والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة (ى) رقم ٨٥٥

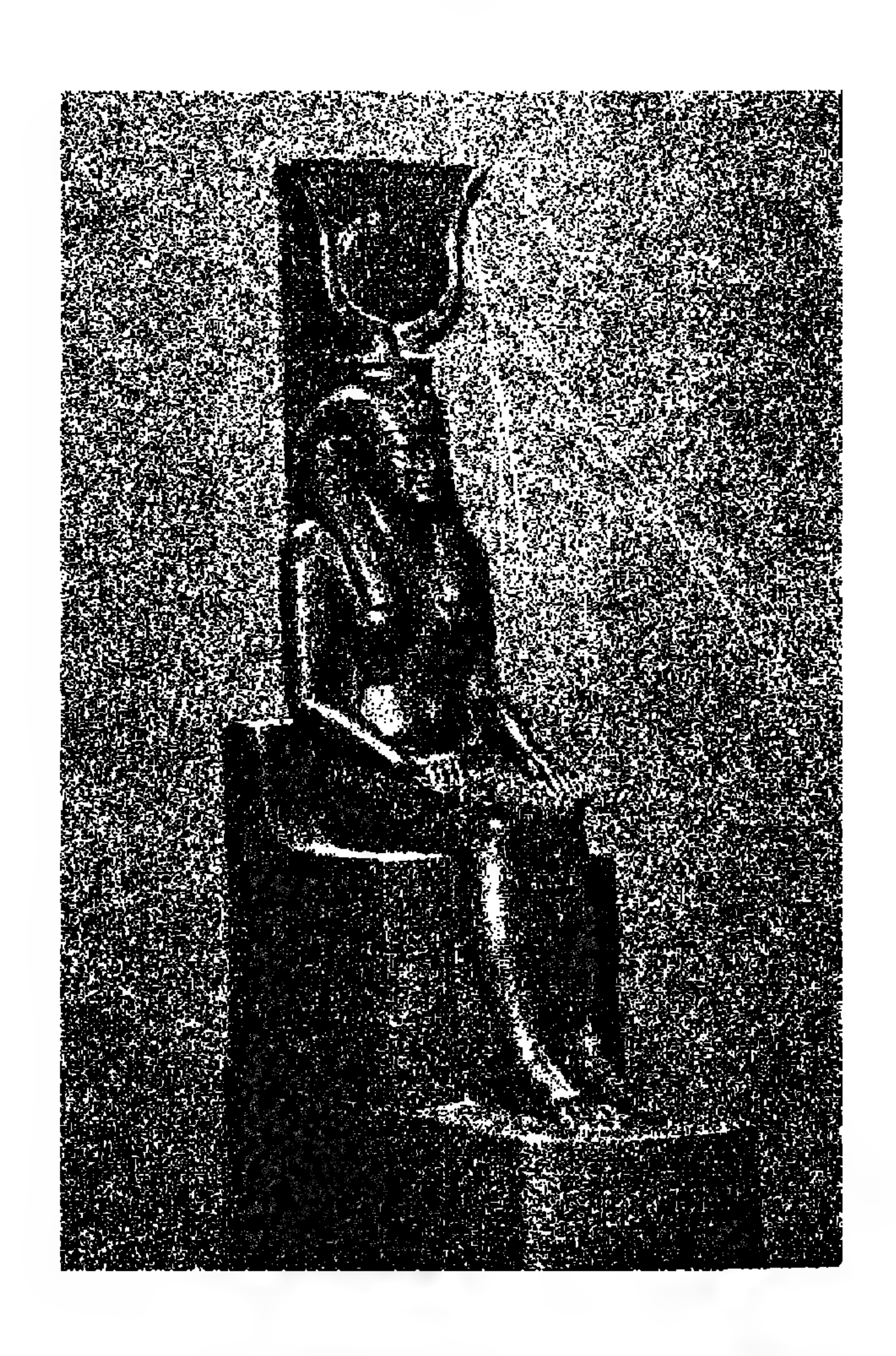
الأرض ، وعلم الناس زراعة الحبوب ، ولم يكن يلجأ الى القوة والجبروت ، فدعاه الناس الاله الصالح الذي وقف نفسه لخلاص البشر من ظلمات الجهالة. ولما عاد الى مصر كان جزاءه من أخيه ست أن غدر به وقتله

كان ست هذا (المسمى تيفون إله الشر) يعيش مع أخيه أسوريس الإله الصالح ، فتآمر مع اثنين وسبعين رجلا من حزبه على قتل أخيه ، ودبروا له مكيدة حيث أولم لأسوريس وليمة فاخرة فى داره ، وأعدّ له صندوقاً مزخرفاً فى قاعة الوليمة . وكان المدعوون ينظرون الى هذا الصندوق باكبار واعجاب لحسنه ورونقه . فقال لهم ست مازحاً « انى أهب هذا الصندوق لكل من يدخل فيه ويكون على مقاسه بالضبط » فأخذ الحاضرون يدخلون فى الصندوق واحداً بعد واحد ولكنّه لم يكن معداً لهم ، ثم دخل أسوريس فيه بدون تحرز . فوضع المتآمرون فى الحال الغطاء على الصندوق ، وقفلوه عليه وسمروه وختموه وألقوه فى النيل

ولما انتشر غدر (ست) بأخيه قطعت إسيس ذوأبة من شعر رأسها ، وحزنت عليه وسافرت للبحث عن جثة زوجها . فعثرت عليها ، وعادت بها الى مصر ، فدفنتها بكل الاجلال والاكرام

ولما علم ست بما فعلته إسيس جدّ فى البحث عن جثة أخيه فوجدها وقطعها إرباً ، وطوّح بها فى كل مكان . فسافرت اسيس مرة ثانية لجمع أعضاء زوجها وكانت كلما وجدت عضواً أقامت له قبراً فى مكانه

استفاد ست من خيانة الغدر بأخيه ان أستأثر بالملك بعده



المعبودة أسيس

المعبودة إسيس زوجة أسوريس الحاملة لقرص الشمس بين القرنين والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة (ل) رقم ٨٥٩

*

ولما كبر حورس بن إسيس[١] (وقد ربته فى الخلوة خوفاً عليه من عمه) انتقم لأبيه اسوريس ، فجمع رجاله وحارب ست المغتصب ملك أبيه وانتصر عليه وأسره ، ولكن اسيس اخلت سراحه

عارض ست أمام الآلهة حقوق حورس فى ميراث أبيه أسوريس فعاون الاله تحوت حورس فى قضيته حتى كان النصر حليفه ، وصار الملك السادس من الاسر الالهية . وذكر مانيتون المؤرخ المصرى ان جميع الرؤساء الذين جلسوا على عرش مصر قبل مينا الملك لقبوا بابناء حورس وكان مينا هذا رأس الاسر البشرية

وبعد موت اسوريس حزنت عليه إسيس زوجته ، ونفتيس أخته حزناً شديداً ولبسا ثوب الحداد وأرسلتا شعر رأسهما قائلتين :

(رثاء إسيس) « انظر الىّ يا أسوريس ، انا زوجتك التى تحبك ، وتفى بعهدك ، ألم تر قلبى مكلوماً من اجلك ، وعينىّ وامقتين إليك . إنى أتمنى أن



اسوريس قائم من بين الاموات

اسوريس قائم من بين الاموات والاصل من البرنز بقاعة الالهة المصرية حرف P بالمتحف المصرى

(١) حورس هذا هو ابن اسوريس ، وانما نسب لامه جرياً على عادتهم من نسبة الابناء للامهات وذلك ان الولد يلحق بأبيه ظناً بخلاف امه فانه يلحق بها قطعاً

أراك، لأن سعادتى فى لقياك أيها الاله الصالح. تعال الى حبيبتك، هلم الى زوجتك ولا تبتعد عنها. ان الآلهة تنظر اليك، والانسانية تبكيك، لاسيما لما رأونى باكية جاثيــة باثة شكواى الى السماء. لماذا لم تصغ الى صوتى، أنا زوجتك وحبيبتك، ولم يحبك أحد مثلى »

« عد اليّ يا أسوريس، وانظر الى حورس ابنك الذى صار رئيس الآلهة والبشر بعدك. فقد ملك المدن والقرى، وفى قبضة يده السماء والأرض. ان زوجتك وأختك نفتيس وابنك حورس هم الآن بقربك، ويقدّمون لك القرابين، ويحيّيك ابنك حورس، تعال إلينا تعال يا ربنا وسيدنا ولا تبعد عنا »



نفتيس
المعبودة نفتيس تندب أخاها اسوريس والاصل بالمتحف المصرى بالدور الاعلى

« عد الى دارك يا أسوريس زوجى، وانظر اليّ. فان كل يوم لا أراك يمتلئ قلبى حزناً وأسفاً، وتنهمر عيناى بالدموع ليلاً ونهاراً ويرتفع صوتى الى آفاق السماء. أواه يا أسوريس لماذا لم تصغ الى صوتى! ».

(رثاء نفتيس) « أنا أختك، أقرب الناس منك، المحافظة على عهدك، انى أدعوك باكية والهة، أنت الراقد فى قبرك، أنت المنتظر دعائى، حادثنى يا أخى وإلهى وسيدى، وخفف عن قلبى وطأة الحزن والألم، أنا نفتيس أختك التى تحبك »

« عد الى دارك يا سيدى لتفرح قلبى،

تدعوك أختك وزوجتك باكيتين ، تعال وانظر ابنك حورس رئيس الآلهة وسيد المخلوقات ، تعال ولا تبعد عنا »

ولما سمع الآلهة بكاء إسيس ونفتيس رثوا لحالها وأحيوه لها وأقاموه من قبره وجعلوه إلهاً على عالم الأموات .

***

قال بلوتارك ان قصة اسوريس مستندة على حوادث حقيقية ووقائع صحيحة ، وانها عقيدة موضوعة فى قالب خرافى . ولكن فى الواقع كلها رموز واشارات وبيانها كالآتى :

اسوريس رمز للنيل المتحد بإسيس التى هى رمز للأرض ، وست رمز للبحر . وأخبر بلوتارك بعض كهنة المصريين أن اسوريس أصل الجنس البشرى ، ومنبع النتاج ، وجوهر الجراثيم النافعة ، وبالعكس تيفون (ست) فانه أصل الحرارة والنار ، وسبب الجفاف ، وعدو الرطوبة ، والشباك التى أقامها ست لاسوريس كناية عن نتائج الجفاف حين تزول رطوبة النيل ، ووضع اسوريس فى الصندوق رمز عن نقص مياه النيل عند فيضانه .

قال بعض المؤرخين اليونانيين ان قصة اسوريس مأخوذة من علم الفلك . فعنى ست العالم الشمسى ، واسوريس العالم القمرى ، فان القمر يرسل أشعته فيكسب الكون الأنوار ، ويهيء الأرض للخصوبة والنمو ، ويساعد على تناسل الحيوان . وبالعكس ست فانه رمز للشمس التى تحرق الأرض بلهيبها وتجففها . وتأييداً لذلك يقع موت اسوريس فى اليوم السابع عشر من الشهر ، وفى هذا اليوم يأخذ البدر التام فى النقصان ، وقطع جثة اسوريس الى ١٤ قطعة رمز لعدد الأيام التى يتناقص فيها القمر .

وقال بلوتارك ان دفن اسوريس يقع فى موسم زرع الأرض ، أى فى زمن بذر الحبوب فيها ، ويظهر بحياة جديدة وقت نمو النباتات ، وهذا الرأى وجيه عن سواه



شاب مصرى قديم قاعد القرفصاء وواضع يده على رأسه كما هى العادة المتبعة اليوم فى مصر وذلك دليلا على الحزن والكآبة أو التفكير والتدبير والاصل موجود داخل خزانة بالجناح الغربى بالطبقة السفلى من المتحف المصرى .

وقد كثرت أقوال العلماء وتشعبت آراء الفلاسفة فى هذه القصة الغريبة ، فاكتفينا بما ذكرناه لان فيه نموذجاً من أقوالهم والله أعلم .



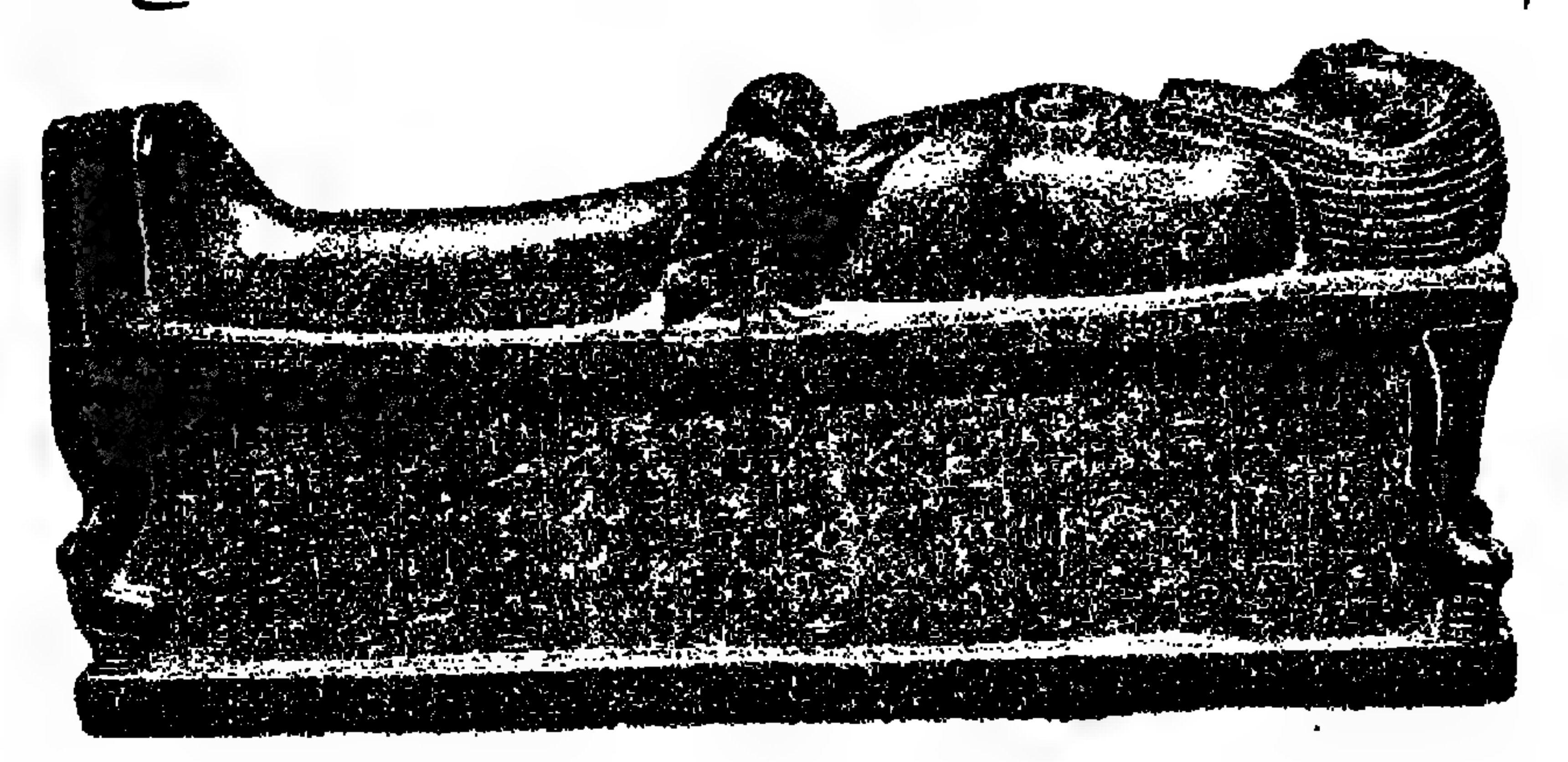
*

عقيدة قدماء المصريين

بخلود النفس وبالحياة الآخرة

قال هيردوت المؤرخ اليونانى : « ان المصريين هم أول الشعوب الذين اعتقدوا بخلود النفس » . وورد في النصوص المنقوشة على الاهرام التى يرجع تاريخها الى الأسر الأولى : « ان النفس خالدة ولا تموت أبداً » . ولا نزال نقرأ على تابوت أَبَمَنْخُو وهو من الدولة القديمة هذا النداء « أنت أيها المتوفى ابمنخو قم قم عش وسر » . وفى الفصل ٤٤ من كتاب الموتى ان الميت يقول « أنا لا أموت مرة ثانية فى العالم الثانى » ويتضح من عقيدتهم فى الدينونة بعد الموت ومناقشة الحساب عن حسناتهم وسيئاتهم ان النفس خالدة . فيؤخذ من هذا أنهم كانوا يعتقدون أنه لا بد من حياة ثانية بعد الموت

وكان من اعتقادهم أن النفس مؤلفة من جملة أجزاء : أولاً من « با » أى النفس وهى برسم طير . ثانياً من « كا » أى الجسم الثانى للانسان وهو برسم ذراعين مرفوعين . ثالثاً من « خو » أى النور وهو يمثل روح الميت .



الميت وبقربه روحه

رسم الميت وبقربه روحه على شكل طير برأس آدمى والاصل بالمتحف المصرى

رابعاً من « آب » أى القلب وهو الذى تراه فى مشهد أسوريس الحامل فى كفة الميزان الالهى مجموعة حسنات المتوفى وسيئاته . خامساً من « رن » أى الاسم برسم حلقة مستطيلة وهو الذى يخلد ذكرى المتوفى ويحييه. سادساً من « خاييت » أى الخيال . سابعاً من « ساهو » أى القوات . والى القارئ تفصيلات تلك الأجزاء :



الملك حورس

الملك حورس وفوق رأسه هذه العلامة « كا » (وهو رسم ذارعين مرفوعين) . وهذا الرمز دليل حقيق على أن هذا الرسم هو شخص الملك بعد فناء الجثة المحنطة فتحل فيه روحه متى شاءت . والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالايوان ؟ رقم ٢٨٠ (الاسر ١٢)

أما « با » ومعناه النفس الممثلة على شكل طير، فهى المبدأ الحيوي لأن به حياة الجسد . ويعتقدون أن النفس منبثقة من الله جل وعلا وجزء من جوهره . ولا نزال نقرأ فى أناشيدهم المؤلفة فى عهد رعمسيس الثانى : « أنه لا فرق بين أرواح الفراعنة وأرواح الآلهة » وبما أن أرواحهم من الجوهر الالهى الغير المخلوق ، فلا بد أن تكون أرواحهم غير مخلوقة أيضاً ، لا سيما وهى لم تخلق للجسد الذى حلت فيه فقط، فانها حلت فى أجساد قبله وستحل فى أجساد بعده .

فهى فى زعمهم لا تموت لأنها سرمدية ومن جوهر الاله وهذا هو رأى القائلين بتقمص الأرواح . أما الرأى الذى عول عليه أئمة الأديان للآن فهو أن كل

روح خلقت مع الجسد الذى حلت فيه ، وبما أنها خالدة فتحفظ شخصيته بعد موته ، وتتألف كلها جسداً ونفساً للأبد فى يوم البعث ، والفضل فى ذلك مرجعه لخلود النفس ولو فني الجسم . أما اذا ثبت البقاء لشخصية الانسان بعد الموت كما اعتقد قدماء المصريين فذلك مرجعه الى الجسد وحده لأن مذهبهم أن الروح تابعة للجسم تفنى بفنائه وتبقى لبقائه كما ذكر

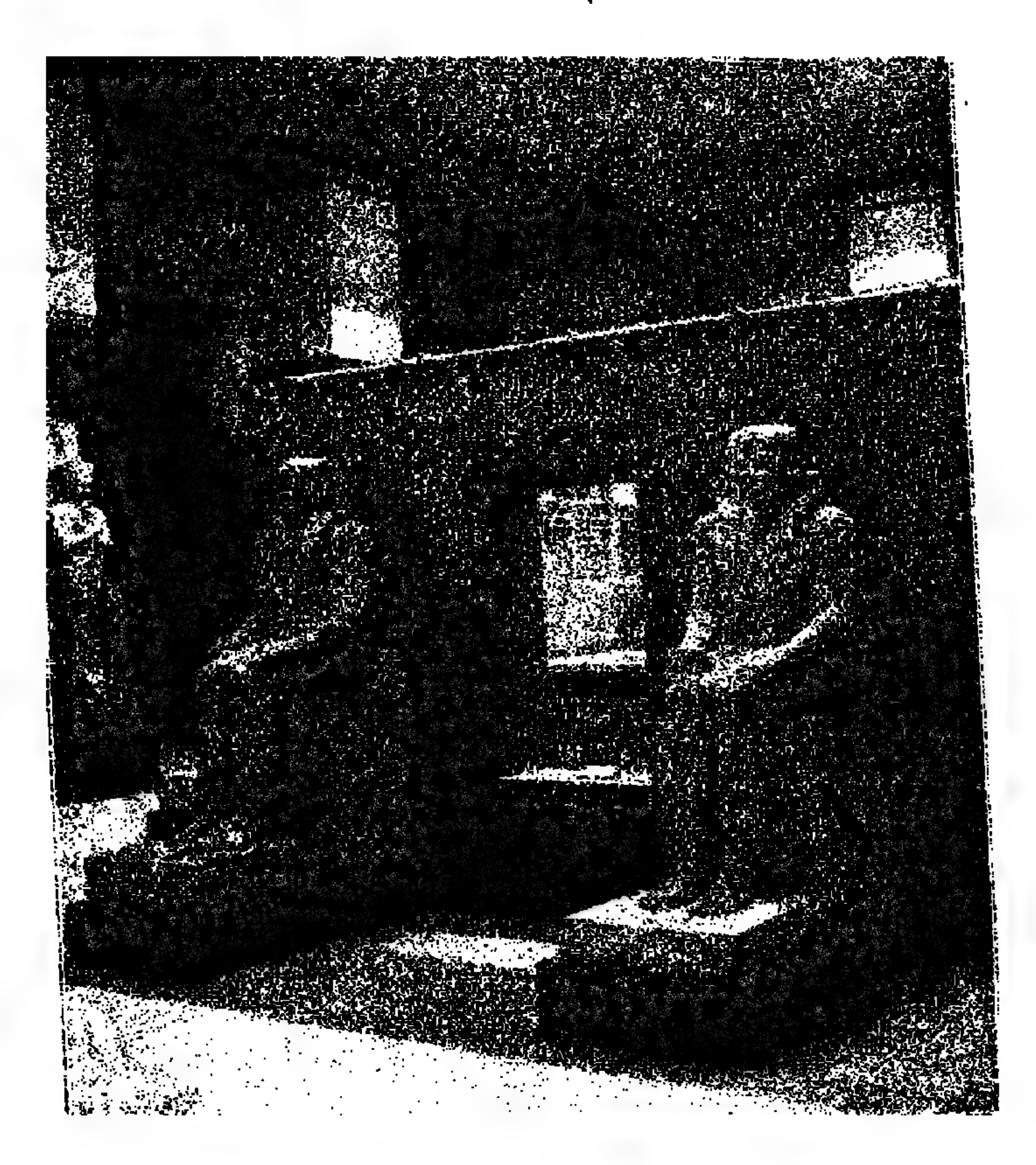
أما « كا » أى الجسم الثانى للانسان فهو مكوّن من مادة ألطف من المادة الجسدية وغير محسوس وهو صورة الشخص ذاته فانه على هيئته وشكله سواء كان طفلاً أو رجلاً أو امرأة . ويخلق مع الجسد ويولد معه ويتحد معه تمام الاتحاد فى الحياة الدنيا ويسكن القبر معه بعد الموت ولكنه يستطيع مصاحبة النفس الى محكمة أسوريس والى الجنة ويصير إلهاً ، فتقدم له أهله



(رسم قزم)

فضلا عن الوسائل التى اتخذها المصريون للتحنيط حرصاً على بقاء الجثة كانوا يصنعون تمثالا على شكلها وينقشون اسم الميت عليه حتى اذا بليت الجثة لا تضل الروح بل تعرف تمثال صاحبها فتحل فيه . وكانوا يجتهدون أن يكون التمثال مطابقاً لصاحبه تمام المطابقة خوفاً من ضلال الروح . وترى هنا رسم قزم يدعى « خنوم حتبو » يدل على شكل صاحبه والاصل من الحجر الجيرى فى الخزانة الاولى الواقعة وسط الطرقة الابتدائية بالجناح الغربى بالطبقة السفلى من المتحف المصرى

أو الكهنة المنوطون بخدمته فرائض العبادة فى القبر ، وتحنط له الجثة ، ويتلبس بها متى أراد ، ويتلبس أيضاً بالتماثيل التى كانت توضع له فى القبر عند فناء الجثة المحنطة . وكانوا يكثرون فى القبور من هذه التماثيل التى تنوب عن الجثة ليضمنوا له طول البقاء ، لأن فى اعتقادهم اذا فنيت الجثة المحنطة أو التماثيل النائبة عنها ، زال معها الجسم الثانى ، وكانوا يضعون حول الجثة ما يحتاجه



الملك أوسرتسن الأول

الملك أوسرتسن الأول وله عشرة تماثيل من الحجر الجيرى بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة حرف G) رقم ٣٠١ عثر عليها بقرب هرم اللشت (تبع مركز الصف مديرية الجيزة) وكلها تمثل هذا الملك وجسمه الثانى

من خبز وتمر ، وكثيراً ما كانوا يكتفون بوضع رسوم هذه الأشياء على جوانب القبر . ومتى تلا أهل الميت أو الكهنة الأدعية والصلوات الى الآلهة ، تحركت وصارت طبيعية ، فيتلبس الجسم الثانى بالجثة المحنطة أو بأحد التماثيل النائبة عنها ويتغذى من هذه الأطعمة . وقد يتعدد هذا « الكا » أى الجسم الثانى لشخص واحد حتى يصل الى أربعة عشر

وبما أن الجسم الثانى مكون من مادة ألطف من المادة الجسدية ، فربما وقع فى سبات عميق فيوقظونه بالعزائم السحرية ، فيحيي ويتلبس بالجسد المادى فيحييه ويصير معه كما كان فى الحياة الدنيا . ومع أن هذه العقيدة كانت راسخة عندهم ، فانهم كانوا لا يعتقدون بيوم الحشر والنشر المسمى بيوم القيامة بل عندهم ان كل من مات قامت قيامته

وقد ورد هذا « الكا » كثيراً فى الآثار . فقد وجد منقوشاً على قبر (رخمارا) هذه العبارة « فليقم جسمك الثانى من بعدك » . ونشاهد على قبر (بنونوف) فى طيبة رسم أبناء حوريس الأربعة حاملين الجسم الثانى المتوفى وقلبه وروحه وجثته . وقرأنا على قبر (طاهو) « ان الجسم الثانى للميت وروحه وخياله وجثته جميعها طاهرة » وقد رسمت بمعبد الدير البحرى بالأقصر صورتا الملكة حتشبسوت والملك امنوفيس الثالث . ويفهم من تلك الرسوم أنه لما تم زواج فرعون أمر امون رع رئيس الآلهة المعبود خنوم الفخار السماوى أن يخلق جسد الطفل . فلما جمع خنوم الرماد على كرسيه صنع منه أنموذجين وهما جسد الطفل المادى وجسمه الثانى

(ثالثاً) أما « آب » أى القلب فيذهب بعد الموت الى محكمة

أسوريس ، ويحمل فى الكفة الثانية للميزان حسنات المتوفى وسيئاته . فاذا اتضح بعد الحكم أن الميت صالح ، أعيد له قلبه بأمر الإله أسوريس ليحيى معه فى جنته . أما اذا كان ظالماً فيصير فريسة الوحش الجهنمى المدعو باللغة المصرية القديمة « عم عم » أى المفترس

(رابعاً) أما « خو » أى النور الإلهى فانه رمز لذكاء الانسان كما أن « البا » أى النفس رمز لارادته . ويظهر أن « البا » تلتف حوله كالثوب ، ويبيح له كتاب الموتى أن يتجول كيفما شاء من عالم الى آخر ، وينجو من المخاطر التى تلاقيه فى طريقه ، وهو يحفظ شيئاً من شخصية المتوفى لأنه يتغذى من القرابين التى تقدمها الأحياء للجسم الثانى وأنه يعذبهم فى حالة عدم اعتنائهم به ، ومع ذلك لم يقف علماء الآثار على حقيقته الى الآن

(خامساً) أما « رن » (.....) أى الاسم المرسوم على شكل حلقة مستطيلة فهو يخلد ذكرى الانسان ويحييه ، وبدونه لا تعرف شخصيته فى العالم الثانى . وان النفس ان لم تر اسم صاحبها على التمثال النائب عن الجثة المحنطة ، تصير عرضة للزوال لأنه فى اعتقادهم أنه اذا زالت الجثة المحنطة أو ما ينوب عنها من التماثيل الحجرية والخشبية تزول جميع أجزاء الانسان الأخرى فلذلك اعتبره القدماء جزءاً مستقلاً لازماً للانسان

(٦ و ٧) أما « خايبيت » أى الخيال « وساهو » أى القوات فلم يقف علماء الآثار على حقيقتهما الى الآن . وقيل إن الخيال هو الجسم الثانى للانسان

فيتضح مما تقدم أنهم اعتقدوا بخلود النفس وأذعنوا بالحياة الآخرة بعد الموت . واذا افتخر الكلدانيون والأشوريون واليونان بمعابدهم فنحن سلالة

قدماء المصريين نفتخر بهذه الاهرام الضخمة الكائنة بسقارة والخاصة بوادي النيل البالغ عمقها فى الصحراء ٢٥ متراً ، ونفتخر أيضاً بمقابرنا الفخمة بالأقصر البالغ عمقها فى الجبل ٢٠٠ متراً ، وبهذه الجثث المحنطة التى مضى عليها اكثر من أربعة آلاف سنة ونحن نراها كأنها لم يمض عليها إلاّ عشية أو ضحاها . اذن ليس حب التظاهر والكبرياء هو الذي جعل الأقدمين يصنعون قبوراً خالدة وأجساداً غير قابلة للمحو والزوال ، وانما السبب الحقيق هو اعتقادهم فى خلود النفس وفى الحياة الآخرة

محاكمة الروح بعد الموت[١]

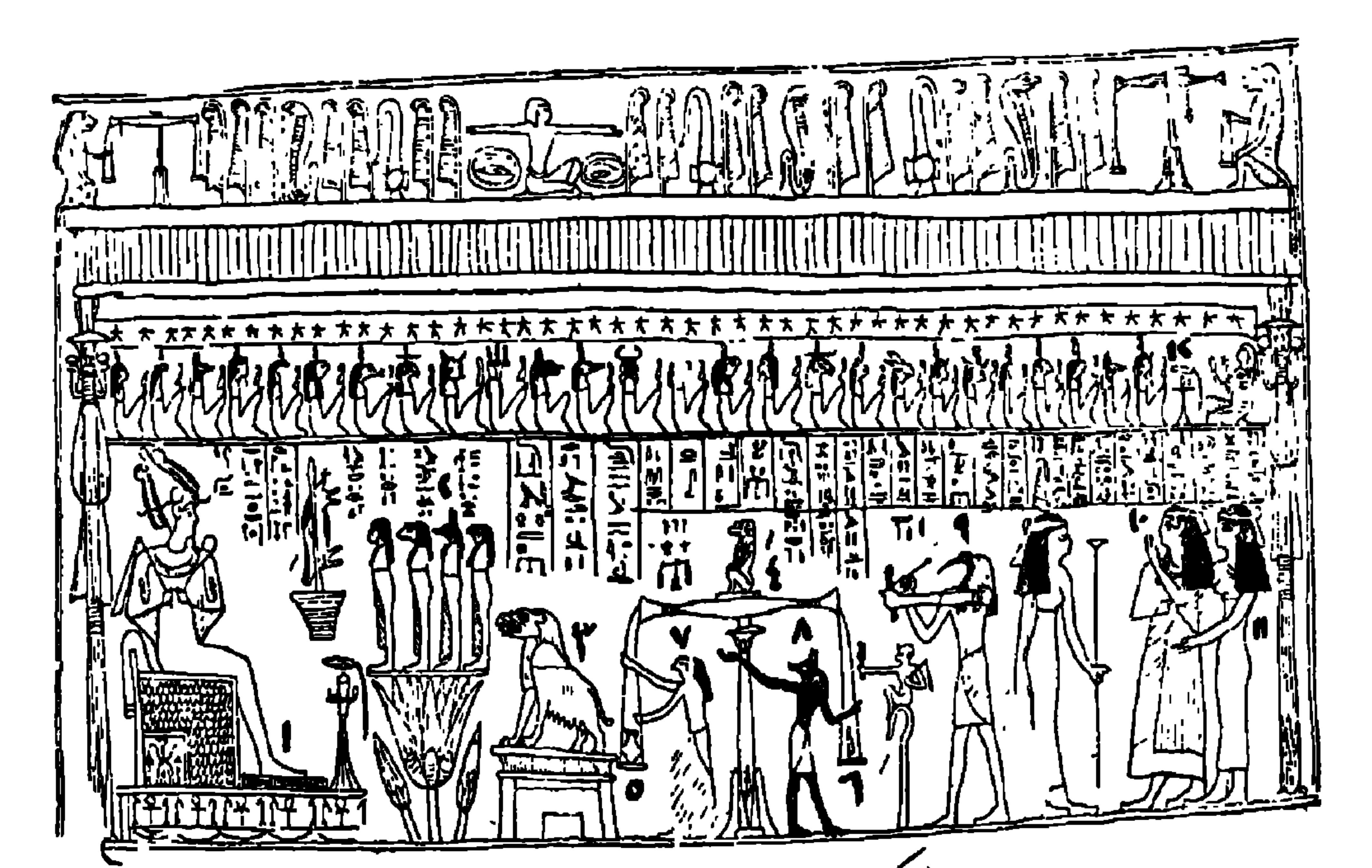
عند قدماء المصريين

يظهر الإنسان فى الحال بعد الموت أمام محكمة أسوريس لمحاسبته عما فعل من الحسنات واقترف من السيئات ليلقى الجزاء العادل

يرأس أسوريس الاله الصالح محكمة العدل الكبرى ، جالساً على عرشه فى ناووس قائم فى صدر القاعة المكلل سقفها بالقناديل وعلامات الحق ، وأمامه أحفاده أبناء حوريس وآلهة اربعة أركان العالم ، ومعهم اثنان وأربعون قاضياً بعضهم برؤوس بشرية وبعضهم برؤوس حيوانية وعلى رأس كل منهم ريشة نعامة رمزاً للمعبودة (ممت) ممثلة الحق والاستقامة والعدل وفى يد كل منهم سيف لقتل الخاطئ ، ووظيفتهم ملاحظة ما يظهر فى كفتي الميزان الذى يزن الحسنات والسيئات ، ومراقبة ذلك بكل دقة ، وتطبيق نتيجتها على أقواله ، وأمام أسوريس وحش يدعى باللغة المصريه (عمعم) أى المفترس ،

---

(١) مقتطفة من كتاب الموتى وهو أقدم كتاب فى العالم



محاكمة النفس بعد الموت عند قدماء المصريين

(١) أسوريس رئيس القضاة جالس على منصة الحكم (٢) أبناء حوريس آلهة أربعة أركان العالم (٣) الوحش عمعم إله العذاب (٤) الميزان الالهى (٥) كفة الميزان اليمنى بها قلب الميت رمز لاعماله (٦) كفة الميزان اليسرى بها معيار الحق (٧) الاله حوريس ينظر كم بلغت الحسنات والسيئات (٨) الاله أنوبيس يراقب كفة معيار الحق (٩) الاله تحوت قاضى الاحالة يسجل نتيجة الحكم (١٠) الروح تتبرأ من كل ذنب وخطيئة أمام رئيس القضاة (١١) المسودة معت الهة العدل قابضة على الروح (١٢) القضاة وأمامهم الروح تحاسب بين أيديهم

وأعضاء جسمه على أشكال مختلفة من جاموس البحر والتمساح والأسد ، تراه متحفزاً لافتراس الميت اذا رجحت كفة ميزان خطاياه .

يقف الميت على باب قاعة العدل خائفاً مرتعداً فى هذه الساعة الرهيبة التى يكون فيها الفصل النهائى فى أمر خلاصه أو هلاكه الأبدى وينفى عن نفسه ارتكاب المحرمات قائلاً :

(١) مرافعة الميت عن نفسه على باب قاعة المحكمة

« سلام عليكم أيها الاله العظيم صاحب الحق ، إنى جئت اليك يارب »
« خاضعاً أمامك لأعاين مجدك ، إنى أعرفك وأعرف اسمك ، وأسماء الاثنين »
« والأربعين قاضياً الجالسين معك فى قاعة الحق ، والمتغذين من لحوم »
« العصاة ، والمرتوين من دمائهم فى هذا اليوم العظيم وفى هذه الساعة الرهيبة »
« لقد أتيت اليك يا الهى ، متحلياً بالحق ، متخلياً عن كل خطيئة ، فانى لم »
« أظلم أحداً ، ولم أسلك طريق الشر ، ولم أحنث فى يمين ، ولم أشته امرأة »
« قريبى ، ولا مال غيرى ، ولم اكذب قط ، ولم أخالف الأوامر الالهية ، ولم »
« أسع فى ضرر عبد عند سيده ، ولم أجوّع أحداً ، ولم أسبب بكاء لأحد ، »
« ولم اقتل أبداً ، ولم أضمر لأحد غدراً ، ولم أحرّض على ارتكاب القتل ، ولم »
« أسرق خبز المعابد ، ولم أحرز مالاً حراماً ولم أنتهك حرمة جثث الأموات ، »
« ولم أرتكب الفحشاء ، ولم أدنس الأشياء المقدسة ، ولم ابع القمح بثمن باهظ »
« ولم اطفف الكيل ، ولم اغتصب اللبن من فم الرضيع ، ولم اقتنص طيور »
« الآلهة ، ولم اطارد حيواناتها ، ولم اتصيد الاسماك المقدسة من بحيراتها ، ولم »
« اخالف نظام الرى ، ولم اقطع قناة فى ممرها ، ولم اتلف الاراضى الزراعية ، ولم »

« اطفئ النار الموقدة فى المعابد والطرق العامة، ولم اخالف ارشادات الكتب »
« المنزلة ، ولم امنع الاحتفالات الالهية ، ولم احل بين الحيوانات ومرعاها ، »
« ولم اهزأ بالحق، ولم اخدع احداً ، ولم افعل شراً ولم احمّل عاملاً فوق طاقته »
« ولم اكن قوالاً ولا نماماً، ولم اهن الملك ولا كاهن قريتى المقدسة ، ولم ارفع »
« صوتى مع أحد، أنا طاهر، أنا طاهر، أنا طاهر ، انا طاهر ، وبما انى »
« مبرأ عن كل الذنوب واعرف اسماء هؤلاء الآلهة المقيمين فى قاعة الحق »
« فأرجو ان اكون من الفائزين »

وبعد هذا الدفاع الباهر يأخذ المعبود أنوبيس بيد الميت ويدخله فى قاعة العدل ، فيقف أمام كل قاض على حدته ، ويدعوه باسمه الذى يعرفه ويخاطبه متبرئاً من كل جريمة وخطيئة ، ثم يختم كلامه فيقول :

« سلام عليكم أيها القضاة المقيمون فى قاعة الحق المبين ، أنتم الذين »
« لا تحملون بين جوانبكم إلاّ الحق ، ولا تغذون قلوبكم إلاّ من الحق »
« أمام المعبود حوريس، ولا تأخذكم رأفة بالخاطئ عند الحساب الرهيب . »
« نجونى فى هذا الوقت العصيب من (تيفون) الفتاك الجبار الذى يتخذ لحوم »
« الأشرار قوتاً ودماءهم شراباً، انى جئت اليكم أيها القضاة بدون أن تدنسنى »
« شائبة ، وليس لأحد علىّ تبعة ولا تعرض ، ولقد عشت بالعدل ونشرت »
« الاصلاح فى كل صوب ، حتى حمد الناس سيرتى ، وسريرتى تسر الآلهة ، »
« وتستخلص مرضاتهم ، وتستمطر رحماتهم ورضوانهم ، وتبيح لى فردوس »
« جنتهم. فكم أطعمت الجياع ، وسقيت العطاش، وكسوت العراة، وآويت »
« الأغراب، وقدمت القرابين للآلهة، والولائم لأرواح الأموات، وأوقفت »
« سفنى لأبناء السبيل ، وكنت أباً للأيتام، وزوجاً للأرامل ، وعيناً للأعمى »

« وأذناً للأصم ، ولساناً للأبكم ، ويداً للأقطع والأشل ، وقدماً للأعرج ، »
« وعصا للشيخ ، وملجأ للبائس فلا داعى اذاً لتقديم تقارير ضدى أمام »
« الديان لأن قلبي نقى ويدى طاهرتان »

(٢) صدور الحكم

ثم يعرض على الميزان ، والمعبودة (معت) ممثلة الحق والاستقامة جاثية فى كفته اليمنى ، وقلب هذا الانسان فى الكفة اليسرى رمزاً لأعماله وهو المنوط بتأدية الشهادة عليه . فاذا كان المتوفى صادقاً فى دفاعه استقام لسان الميزان . وحينما يشاهد قلبه هكذا يرتجف منزعجاً ويقول له :

« أيها القلب الذى خلقت لى وأنا خلقت لك فى عالم التكوين ، وأتيت معى الى الدنيا ، لا تنازعنى ولا تناقشنى الحساب بين يدى الإله ومجلس القضاة فى هذا الوقت الخطير واليوم العبوس ، ولا تسقط كفة الميزان أمام أسوريس الإله العظيم والديان الرهيب »

وقد اختص بمراقبة الميزان وملاحظة كفتيه المعبودان حوريس برأس صقر وأنوبيس برأس ابن آوى ، وقاضى التحقيق (الاحالة) هو المعبود (تحوت) برأس الطائر إيبس حامل بيديه سجلاً فيه أعمال الميت فيدون فيه نتيجة الحكم

(٣) الحكم بالبراءة

فاذا اتضح أن المتوفى من الصالحين الفائزين المبرئين من كل خطيئة ، وان قلبه وكل أعضائه طاهرة ، نطق أسوريس الاله الأبدى بالحكم النهائى فيقول له :

« فليخرج الميت فائزاً من قاعة العدل ، وليذهب حيثما شاء ، ولتفتح له ابواب »
« الجنة ، ولتزفه جميع الآلهة اليها ، ولا تتعرض له حراس السماء بسوء ، »
« ولتقدم له المؤونة والقرابين والشراب ، وليعط له ثياب من الكتان الجيد ، »
« وليرد له قلبه ، ولتوهب له حياة جديدة ، وليجلس عن يمينى فى الفردوس »
« السماوى »

(٤) الحكم بالادانة

واذا تبين ان الميت من العصاة الاشرار يقول له اسوريس :
«اذهب عنى أيها الشرير الى الجحيم لتلاقى أشد العذاب وأمر النكال ، انتم »
« أيها القضاة اقتلوه بسيوفكم ، وتغذوا الآن من لحمه واشربوا من دمه ، »
« وانتن أيتها الارواح الشريرة أضربنه بالحديد واحرقنه بالنار ، وانت يا عمم »
« الوحش المفترس قطعه اربا اربا وتغذ من احشائه ، فليفن جسدك ايها »
« الخاطئ ، ولتعدم نفسك ، وليشطب اسمك من سفر الحياة ، قد جعلتك »
« غنيمة للأفاعى ، وفريسة للوحوش الضارية ، وانتم يا زبانية جهنم اسحبوه »
« على وجهه الى الجحيم ، واقطعوا رأسه على خشبة العار ، ومزقوا جسمه »
« كل ممزق ، والقوه فى آتون النار » .



مكافأة النفس ومجازاتها

فى الحياة الآخرة

متى انتهت المحاكمة أمر أسوريس بالفائزين الى الجنة وبالخاسرين الى الجحيم ليلقى كل من الفريقين جزاءه

ولم يرد الينا عن قدماء المصريين وصف للجحيم وما يلاقيه الأشرار من العذاب فيه ، وغاية ما ورد عنهم أن الخاطئ يضرب هناك بمقامع من حديد ويحرق بالنــار . وقد تقدم فى وصف محكمة أسوريس أنه يحكم عليهم بأن يفترسهم الوحش المدعو عمم ، هذا اذا لم يحكم بغير ذلك ، لأنه ورد عنهم من طريق آخر أن بعض العصاة يحكم عليهم بأن تتلبس أرواحهم بأجسام خنازير ويرجعون الى الدنيا ليذوقوا أنواع البؤس والذل والهوان

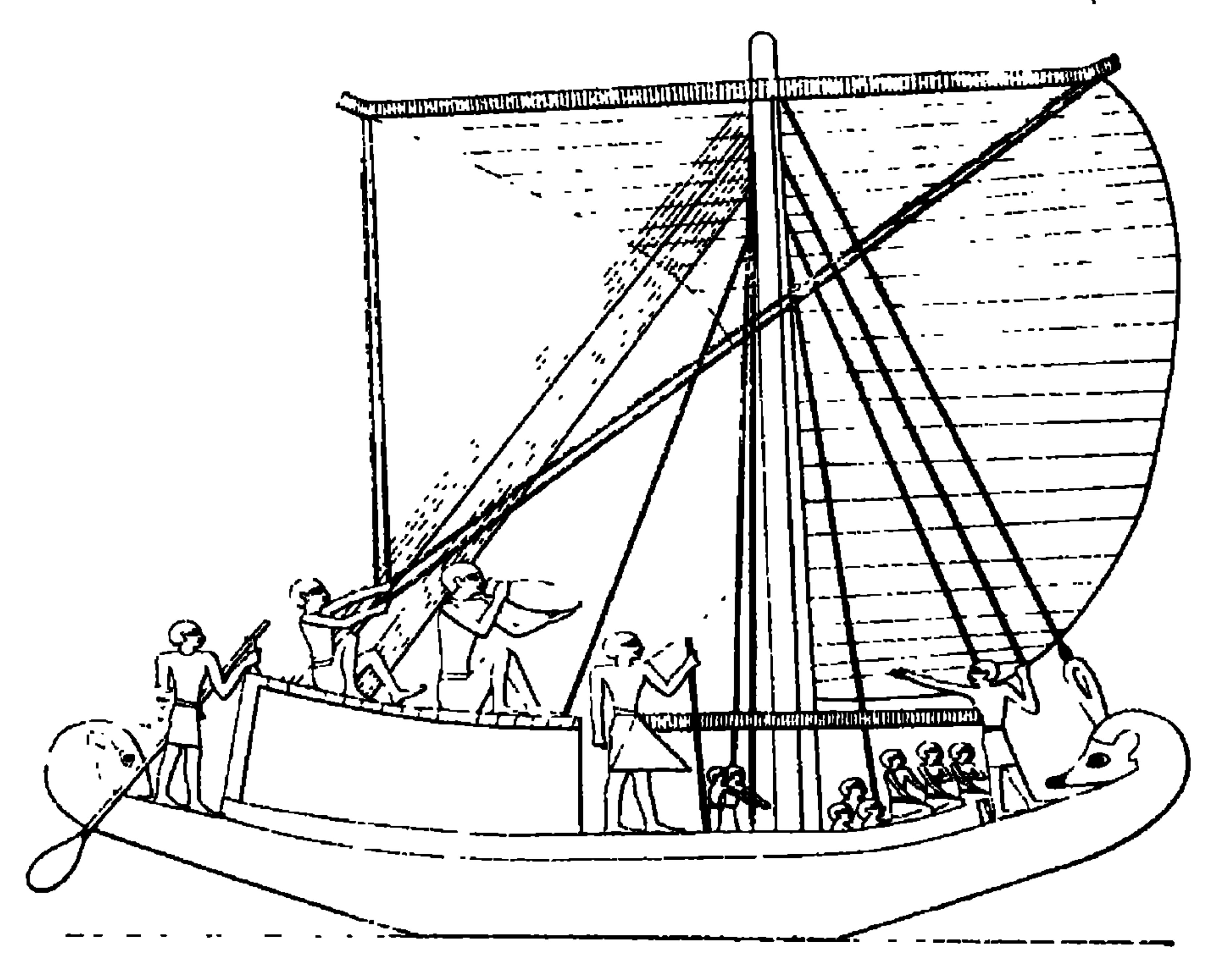
اما النفس التى ارتكبت بعض الهفوات فلا بد أن تذوق العذاب وقتاً ما لتطهيرها قبل دخولها الجنة . وقد ورد ذلك فى كتاب الموتى المحفوظ الآن بمتحف اللوفر بفرنسا ، ففيه رسم محكمة أسوريس ، وبجانبها رسم حفرة من النار موضوعة تحت حراسة الآلهة الأربعة لتطهير النفس فى هذا المطهر ومحو هفواتها (راجع كتاب دى روجيه)

وصف الجنة عند قدماء المصريين

اتفقوا على أن الميت الطاهر النقى يفوز بالسعادة الكاملة والنعيم الدائم فى الجنة ، غير أنهم اختلفوا فى مكان تلك الجنة . فذهبت الدولتان القديمة والوسطى الى أنها تحت الأرض ، أو خلف الجبل الغربى حيث مغرب الشمس ، أو فى جزيرة السعداء فى البحر الأبيض المتوسط ، فلهم فى ذلك مذاهب ثلاثة.

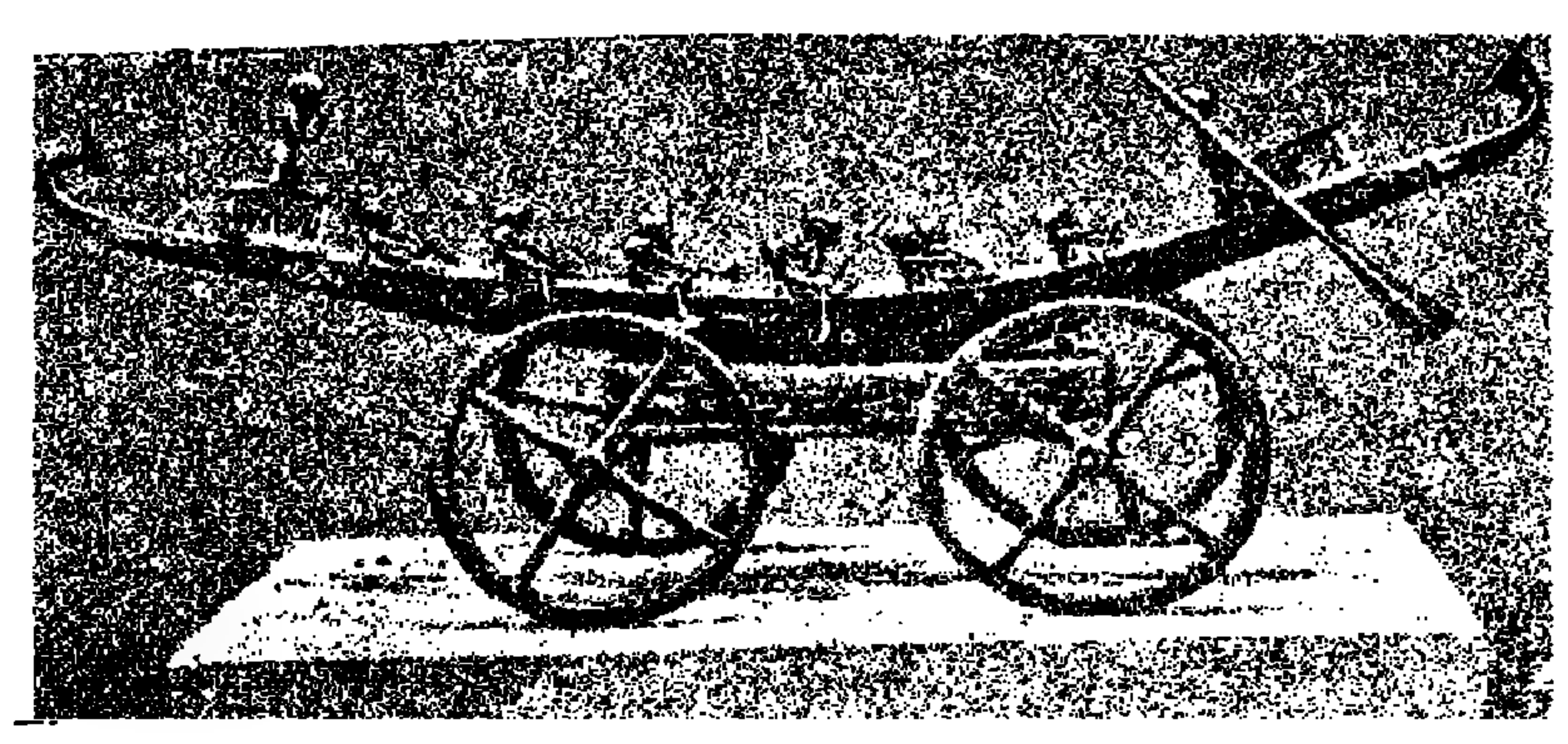
وعندهم أن الحياة فى الجنة تشبه الحياة الدنيا، لكنها خالدة وخالية من كل تعب ونصب ، وبها كل ما تشتهى الأنفس ، وتلذ الأعين ، وفيها من أنواع النعيم ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر

ولما تأسست الدولة الحديثة انقسمت الى مذهبين : المذهب الأول يوافق مذهب الدولتين السابقتين فى أنها فى الأرض ، لكنهم قالوا إن جنة الملوك فى سفينة الشمس ، فهم مع الآلهة الذين يرأسهم رع أو آمون رع . ولم تزل هذه العقيدة سائدة فى الدولة الحديثة الى أن بطل هذا المذهب ، ونشأ المذهب الثانى وهو أن الجنة التى فى سفينة الشمس هى جنة الملوك وغيرهم من عموم البشر ، وبطل الاعتقاد بأنها فى الأرض بالكلية . وكانوا يعتقدون



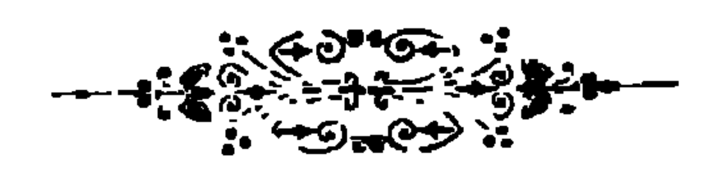
مركب شراعية متقنة الصنع لقدماء المصريين

ان الميت الفائز يصير كأسوريس، ويدعى بأسمه، ويلاقى حياة جديدة، ويدخل فى صف الآلهة ويقيم معهم ويحادثهم ويتمتع بما شاء متى شاء



زورق صغير من الذهب للملك كاموزيس والاصل محفوظ بالمتحف المصرى بالقاعة الذهبية بخزانة رقم ١٠

ومتى خرج الميت الصالح فائزاً ظافراً من محكمة أسوريس، ذهب الى المطهر لتطهيره من هفواته. ثم لا يدخل الجنة الا بعد أن ينجو من المخاوف التى تكتنفه فى سبيله، ولا بد أن يتغلب على العوائق والمخاطر التى تلاقيه فى طريق الجنة، ويمر على مكان فيهِ غرف كثيرة مظلمة تحت مراقبة الوحوش الضارية. وقد وصف كل ذلك بالتفصيل فى كتب الموتى التى كانوا يضعونها مع الأموات فى قبورهم لتنبئهم على هذه المهالك واتقائها وعدم الإنزعاج منها لتسهل لهم الوصول الى الجنة.





عند قدماء المصريين

لم يكتف المصرى القديم بما ناله من باهر العلوم ومدهشات الفنون التى لا تزال الأيام تكشف لنا غوامض اسرارها ومكنونات أخبارها ، والمستقبل وحده كفيل باستجلاء جميع غوامضها . ولم يقف جده واجتهاده عند حد محدود ، ولم يقتنع بما وصل اليه فى العلوم الطبيعية كالطب والفلك ، والتطوح فى البحث والتنقيب والاختراع ، حتى لجأ الى ما فوق الطبيعة ، فأنشأ العلوم السحرية ومهر فيها ، وسيطر بها على النفوس ، لأن الساحر يقلب الحقائق ويخرق العادات فى أعين النـاس ، فيشترك عمله فى نظرهم مع المعجزات والكرامات التى تظهر على أيدى الأنبياء والرسل والأولياء . لذلك كان يؤثر سحرهم فى العقول حتى يشك الناس فى معجزات الأنبياء، فيكذبونهم ويرمونهم بالسحر كما اخبرت الكتب السماوية فى جميع الأديان . ومن هنا كان الساحر يتسيطر على العقول ، وقد كانت قوة السحر تصادم قوة المعجزة كما فى قصة سيدنا موسى وسحرة فرعون .

كان فى عقيدة المصريين أن لكل شىء روحاً تشبه روح الانسان وتبعث فيه الحياة ، وان لكل شىء من الموجودات الطبيعية حياة وارادة

وضميراً ، ولذلك تساطت الطبيعيات على الانسان ومن هنا كان سلطان الساحر على النفوس .

وكان من عقائدهم أن لكل إنسان قريناً من الجن يصحبه فى حياته الدنيوية، ثم يتبعه فى الآخرة . وهذا القرين هو الذى يدعى فى اللغة المصرية القديمة « كا » ورسموه على شكل ذراعين مرفوعين وهو المسمى الآن عند الافرنج بالخيال الملازم

وكان لكل الأجسام الحيوانية والمادية روح ، فالدنيا كلها مملوءة بالقوات المؤثرة التى يجب على الإنسان أن يتوقاها ، ويسعى جهده وراء من يساعده على مقاومتها ومنعها عنه .

قال الأستاذ ماسبرو ان السحر عند قدماء المصريين علم يرجع تاريخه الى أقدم العصور

امنوفيس الثانى والمعبودة الحية ماريتساكرو
الملك امنوفيس الثانى والمعبودة ماريتساكر وعلى شكل الحية الشهيرة بحماية الانسان من الجن والاصل محفوظ بالمتحف المصرى بالقاعة I رقم ٤٦٩ بالطبقة السفلى (الاسرة ١٨)

وكان للسحر مدارس تدعى عندهم بيوت العلم والحياة مشمولة بحماية تحوت الاله القمرى لمدينة هرموبوليس (الأشمونين من أعمال مديرية اسيوط)

الذى اعتبروه الواضع الكتب السحرية ، وكان الفراعنة يضعون هذه المدارس تحت رعايتهم ويجعلونها موضع عنايتهم بل كان فرعون نفسه يلقب برئيس السحرة . فكان لا يتتلمذ فى هذه المدارس الآ كل من أتم دروسهُ فى الجامعات وأحرز اكبر الشهادات الدالة على نبوغه وتفوقه ولا يلقب «شرحب» (أى حامل الكتب الالهية) الآ ابناء الملوك والأمراء

وكانت كتب السحر داخلة فى العلوم المقدسة ومندرجة أيضاً فى علوم البيان وكتب الطب والحكمة ، وكانت هذه الكتب تحفظ فى دور الكتب الملكية المجاورة للمعابد والهياكل . ومن المحفوظات الآن فى مدينة لندن ورقة بردية فى السحر ، اكتشفها كاهن فى القاعة الكبرى من معبد كبتوس مذكور على جوانبها : ان الأرض كانت مظلمة حتى ظهر القمر فجأة واضاءت اشعته سطحها ، فأتى ذلك الكاهن بهذه الورقة الى خوفو احد ملوك الأسرة الرابعة .

اما السحرة فكانوا ينقسمون الى طائفتين . الواحدة قانونية ، والأخرى غيرقانونية: فالقانونيون هم الذين تعترف لهم الحكومة بمباشرة السحر، وتعتمدعليهم وتعول على رأيهم فى الطوارئ ، ولذلك كان لهم النفوذ الأكبر والمقام الأسمى امام الفراعنة والرعية . واشتهر فى هذا العلم كثيرمن ابناء الملوك والأمراء كامنحتب بن حابى وزير الملك امنحتب الثالث الذى نبغ فى السحر حتى اقاموا له تمثالاً محفوظاً اليوم بالمتحف المصرى تحت نمرة ٣، ومما اشتهر أيضاً بالنبوغ فى هذا الفن الملك سيزوستريس حتى فاق جميع السحرة فى عصره .

وكان الفراعنة يجلون هؤلاء السحرة ويثقون بهم ويلقبونهم بكتبة بيت الملك وكتبة الحياة ، ويدعونهم لتفسير أحلامهم والانتصار بهم على أعدائهم بإظهار

أعاجيبهم المدهشة، كما حصل فى قصة سيدنا موسى، أو لعمل الألعاب السحرية لتسليتهم ورياضة أفكارهم

وكان الساحر لا ينبغ فى هذا العلم إلاّ بعد التمرن الطويل ومضى مدة طويلة فى حسن السيرة والسريرة ومقاومته شهوات النفس، والتمسك بالطهارة والعفاف، والامتناع عن اكل اللحوم والأسماك، والانفراد والانزواء فى الخلوة كل أيام حياته، ولا يجوز أن يحترف أية حرفة أو مهنة أخرى حتى لا تشغله عن مهام وظيفته

(امنوفيس بن حابى)

امنوفيس بن حابى الشهير بعلم السحر كان رئيس المهندسين المماريين. وله تمثال من الحجر الجرانيت الأسود بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة T رقم ٤٦١

وقد اتقن السحرة هذا العلم وتفننوا فى أساليبه وأحكموها، حتى لم يتركوا غاية لغيرهم فيه، ورسخت قواعده فى أذهانهم حتى كان أحدهم يأتى بأكبر الخوارق التى تبهر الأبصار والبصائر بدون تكلف كأنها ألعوبة صبيانية

ومما ذكر عنهم أنهم فلقوا البحار وقطعوا رأس رجل وفصلوها عن جثته ثم أعادوها اليه دون أن يشعر بأذى وجعلوا التماثيل والأشباح المصنوعة من الشمع تتحرك بحركات مختلفة طوع ارادتهم، وكانوا يختفون عن الأبصار وهم جلوس

فى المجلس ، فلا ينظرهم احد حتى ان الداخل لايعتقد انهم موجودون فى هذا المجلس، ويقرأون الرسائل المطوية داخل ظروفها ، فيخبرون بما فيها بدون أن يفضوها ، ويخبرون الناس بماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم . ومن أعجب أقاصيصهم أنهم قلبوا نظام الطبيعة حتى صنع أحدهم من الشمع تمثال تمساح صغير، ثم تلا عليهِ صيغة سحرية فتحرك هذا التمثال وسلّطهُ على رجل زان استحق العقاب فابتلعه ثم ألقاه فى البحر

وقد جاء فى كتاب تحوت (هرمس) نص عزائم وصيغ كثيرة مما كانوا يتلونه لقضاء مآربهم، ومما جاء فيهِ قوله : «اذا تلوت الصيغة الأولى من هذه الصيغ افتتنت بك السماء والأرض ، وتسلطت على الجبال والمياه والعالم الأسفل ، وفهمت لغة العصافير وكل ما دب ودرج ، ورأيت الأسماك فى أعماق البحار وأمكنك أن تستخرجها الى شواطئها »

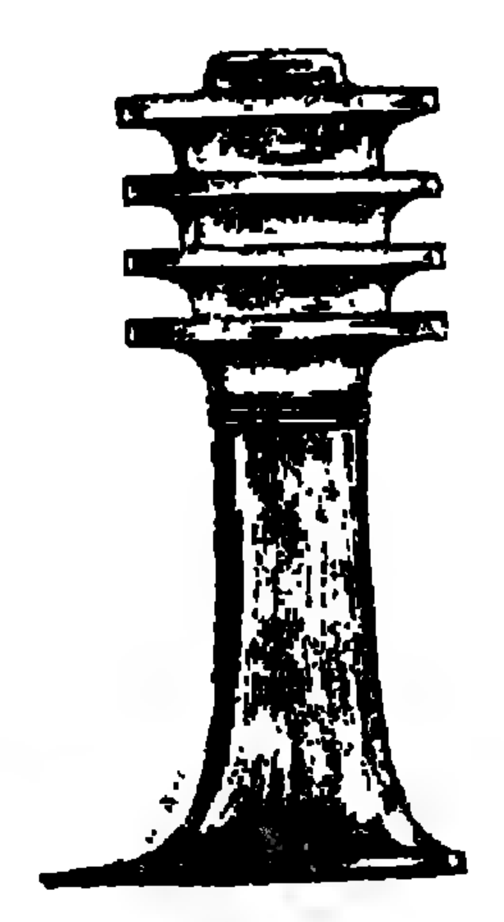
أما السحرة الغير القانونيين فهم الذين يتعلمون السحر تقليداً ، ولا يستوفون الشروط المتقدمة، ولا تعترف لهم الحكومة بمباشرة أعمالهم، وتعاقبهم اذا باشروا شيئاً من ذلك بدون تصريح ، وربما حكم عليهم بالاعدام . ولما اكتشفت ورقة لي (Lee) البردية المحفوظة اليوم بدار الكتب الأهلية بباريز جاء فيها أن ساحراً أراد أن ينتقم من قوم فصنع تماثيل من الشمع ، وتلا عليها العزائم السحرية ، فأوقع بهم الأذى والضرر ، ثم رفع أمره الى الملك فكان جزاؤه الاعدام

***

كان الساحر يحمي نفسه وغيره من عوارض الاخطار بالتمائم والعزائم ، وينبئ بالمغيبات ولذلك كان يستدرك الأخطار المستقبلة ولا تزال خزائن المتحف المصرى (وهى بين أيدينا اليوم) مملوءة من هذه التمائم التى كان الأقدمون

يصنعونها من الطين المطلى أو الطينة الزجاجية او من الحجر ، ويضعونها فى القبور مع الأموات

تتألف هذه التمائم من اشارات رمزية مثل ☥ (عنخ) فانها رمز للحياة و 𓂀 (اودا) رمز للصحة ، و (ازار) رمز للشباب ، و (ودادو) رمز للخلود. وكان لهذه الاشارات تأثير فى الأصل حسب قوة شكلها الخاص بها مثلا كانت هذه العلامة ☥ صورة رجل واقف على قدميه باسطاً ذراعيه رمز للحياة ، ولفظ ازار المذكور وهو رسم صولجان رمز للقوة و رسم أربعة اعمدة متحاذية رمز للخلود



دادو

اشارة هيروغليفية على شكل أربعة أعمدة متحاذية وهى رمز للخلود

وللمادة التى تتألف منها هذه التمائم تأثير كبير عليها، فان الذهب معدن يرمز به للبقاء وهو سلطان المعادن، وأصله شعاع من الشمس متجمد وهو المادة التى تصنع منها تماثيل الأشياء التى يراد دوامها كتماثيل الملوك والآلهة والعقود والأساور والأسلحة

وللألوان أيضاً تأثير على هذه التمائم مثلاً ، : هذا عمود صغير أخضر اللون يضمن الشباب لحامله اذا كان مصنوعاً من الطين المطلى بالمينا الخضراء . وكان اللون الذهبي يهب البقاء لحامله، واللون الأخضر ينبعث منه البهاء ، واللون الأبيض يكفل الاخلاص

وللتمائم تأثير كبير اذا اتبعتها الصيغ السحرية. والعزائم التى يرجع تاريخها الى الأسر الأولى وإليك مثالاً منها : اذا أصيب أحد بلدغة أفعى يرقونه بهذه الرقية فيقولون : « اخرج أيها السم ، واسقط فى الأرض ، وان لم تمتثل

فان المعبود حورس يأمرك ويبصق عليك، ولا تقم ثانياً أيها الضعيف الحائر، فاتسقط رأسك الى الأسفل، أنا حورس السحار الكبير الذى يكلمك »

وكان الساحر يمزج قوة التمائم بالصيغ السحرية لتخضع الحيوانات المؤذية كالحيات والأسود والعقارب والتماسيح . وبهذه التمائم نقوش ورسوم . وأشهر التمائم عندهم : الشواهد الحجرية الصغيرة ، والعصى السحرية ، وتماثيل الجمالين والأيدى والأعين

المعبود حورس بن أزوريس وإزيس

وقد وجد كثير من هذه الشواهد الحجرية بالمتحف المصرى، ولاسيما فى الدور الثانى من قاعة المعبودات المصرية (١) فانك تجد فى مدخل الباب الغربى من تلك القاعة قطعة صغيرة من الحجر البسلت ، منقوش على وجهتها الأولى رسم بارز للمعبود حورس رمز للصلاح وهو على شكل طفل عارى الجسم وعلى كتفهِ الأيمن ضفيرة من شعر رأسه مرسلة، ويطأ بقدميه التماسيح (أولاد ست تيفون اله الشر) باسطاً ذراعيهِ، قابضاً بكفيه على أذيال الحيات والعقارب والأسود والغزلان ، ويعلو رأسه بس (الهرة) وهى إلهة الفرح جالبة الخير . ولم تكن

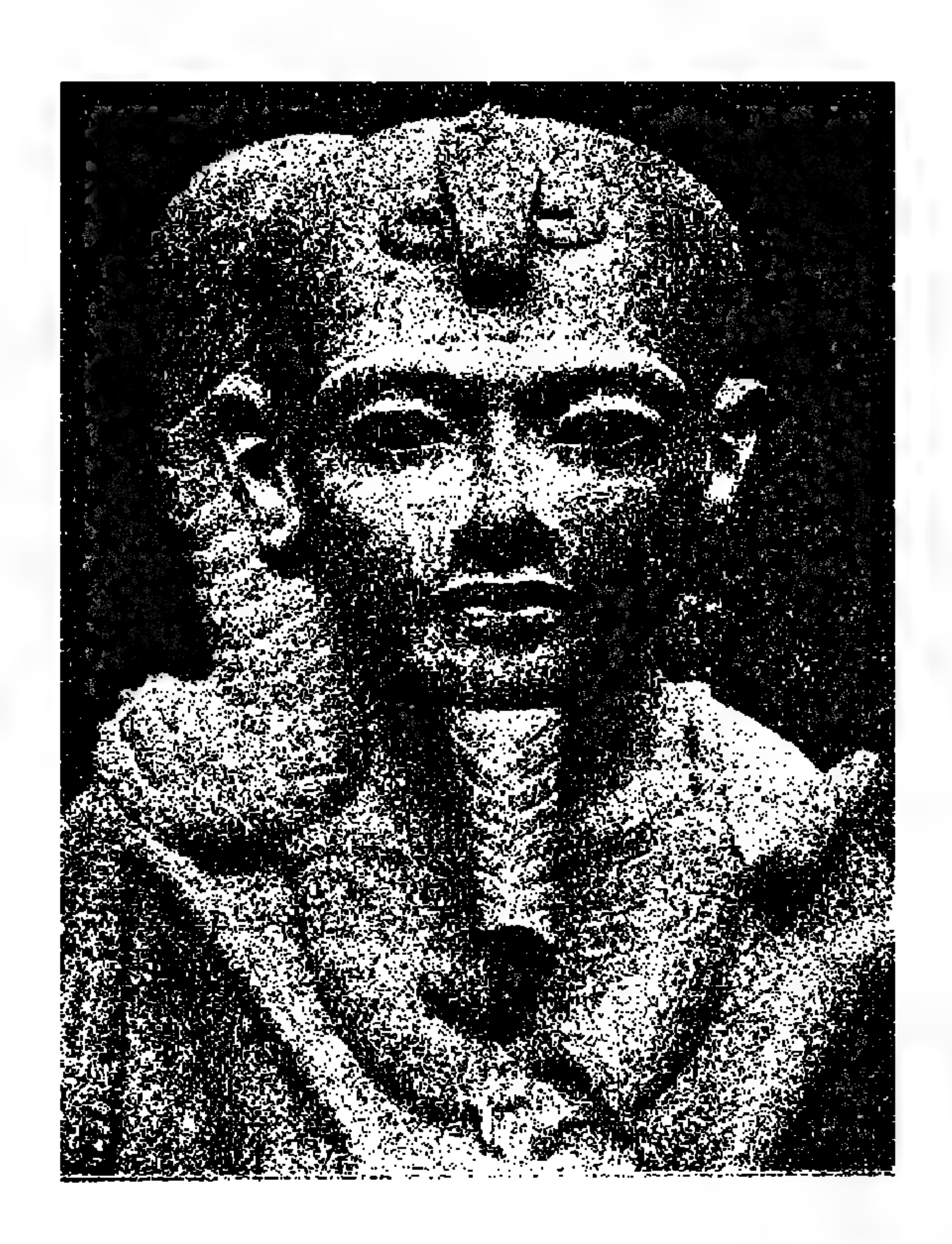
هذه الشواهد مقتصرة على التحفظ من لدغة الحيات والعقارب وغيرها ، بل كانت أيضاً تمنع الأفاعى من دخول البيوت، وتطردها منها فلا تدخلها مادامت هذه الشواهد موجودة فيها . ومنقوش على الوجهة الثانيــة من هذا الشاهد رسوم إلهة الخير وبعض الصيغ السحرية . ويرجع تاريخ هذه الشواهد الى الدولة الحديثة. وكانوا قبل هذا التاريخ يستعملون العصى السحرية التى كانت على شكل الحيات فى نهايتها رؤوس بعض الحيوانات الحقيقية أو الخرافية وبعض الآلهة الذين لهم رؤوس بشرية أو حيوانية

أما الجعل 𓆣 فاسمه باللغة المصرية القديمة « خبر » وهو بمعنى صار أو تجدد . قال الاستاذ ماسبرو يستنتج من ذلك أنهم لما رأوا الجعل يتولد ويعيش تحت الأرض اعتقدوا أنه موجود بطبيعته من غير تناسل ، تخيلت اليهم أوهامهم أنه يشبه الاله فعبدوه ، واتخذوا صورته رمزاً للتجدد والخلود . وان من نقش اسمه على جعران ضمن لنفسه الحياة الأبدية بعد الموت

وكذلك رسم اليد والعين كانوا يستعملونه لابعاد الشر والحسد وجلب الخير والسعادة ، وكان لاسوريس وحده مائة نوع وأربعة من التمائم

كان قدماء المصريين يستشفون من الأمراض بالعمليات السحرية . ومن عقيدتهم أن المريض تتلبس به روح من الأرواح الخبيثة ويدعى باللغة المصرية القديمة « خفت » أى (العدو) لهذا المريض ، وهو الذى يجلب له الأسقام والآلام

ويوجد الآن بدار الكتب الأهلية بباريس شاهد للأميرة بختان ، ومنه علم أن الساحر أيا كان يلجأ الى الآلهة بالصيغ السحرية، فانه جاء فيه أن بنتراشيت ابنة أمير بختان وأخت زوجة فرعون مصر أصيبت بمرض



خونسو

اله القمر الذى يعبد فى طيبة وهو ابن المعبود أمون وأمه موت ويكون هؤلاء الثلاثة ثالوث طيبة الأكبر . والأصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة T رقم ٢٦٢ وقد اشتهر بشفاء الأمراض وبعمليات السحر

عضال أعجز نطس الأطباء والسحرة ، فطلب أمير بختان من صهره فرعون مصر أن يرسل اليه ساحراً مصرياً ، فذهب اليه فوجد بالأميرة روحاً خبيثاً فاستعان بخونسو ابن المعبود أمون الشهير بشفاء الأمراض. فلما ذهب خونسو الى بختان استقبله الأمير وقواده وجنوده . ثم اقترب من الأميرة بنتراشيت وأجرى لها العملية السحرية التى طردت عنها الروح الخبيثة فشفيت فى الحال

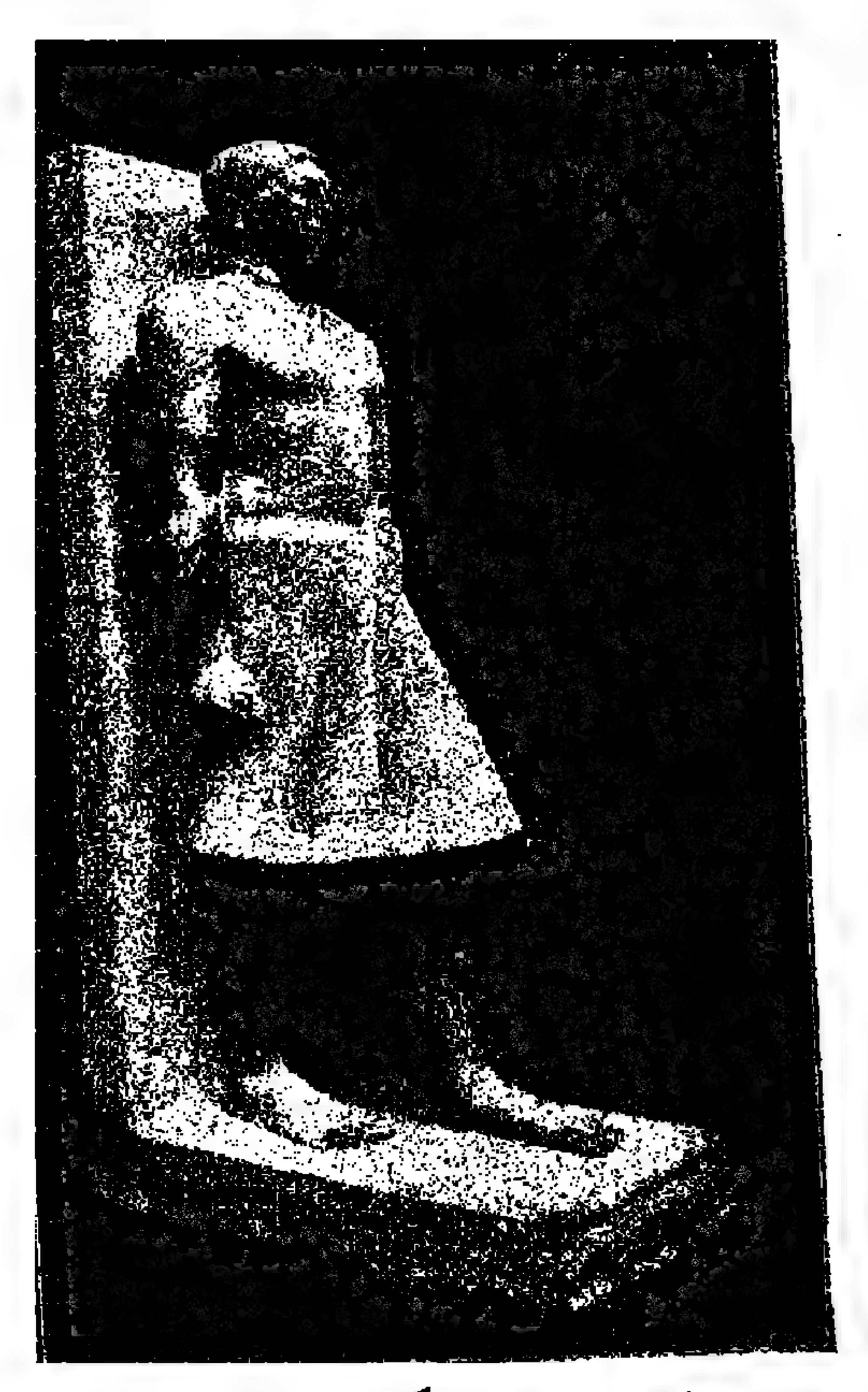
واشتهر أيضاً بشفاء الأمراض الاله تحوت حامل الكلمات الالهية ، وصاحب الصيغ السحرية ؛ واسيس وابنها حورس

لم يقتصر السحرة على شفاء الأمراض والعاهات ، بل جدوا فى تلافيها قبل وقوعها ومحاربتها قبل وجودها فالتجأوا الى علم الفلك . قال ديودور الصقلى المؤرخ اليونانى : « أنه لا يوجد بلدة فى العالم كمصر لوحظ فيها بكل دقة نظام الكواكب وحركاتها ، دونت فيها المؤلفات الفلكية منذ عدة قرون وحوت المعلومات الخاصة بعلاقة الكواكب بالمواليد الحيوانية ، وتأثير الكواكب فى الخير والشر » وقد عثرنا على ورقة ساليير البردية التى يرجع تاريخها الى ١٣٠٠ سنة ق . م ، وترجمها العالم الأثرى الفرنسى شاباس ، حوت على معلومات كثيرة من التفاؤل والتشاؤم ، ومما ورد فيها . أن المولود فى اليوم الرابع من شهر ابيب يموت بالعدوى ، وكل مولود فى السابع والعشرين منه يموت فريسة التمساح ، وأن من يولد فى التاسع من شهر بابا يعيش حتى يموت فى الشيخوخة

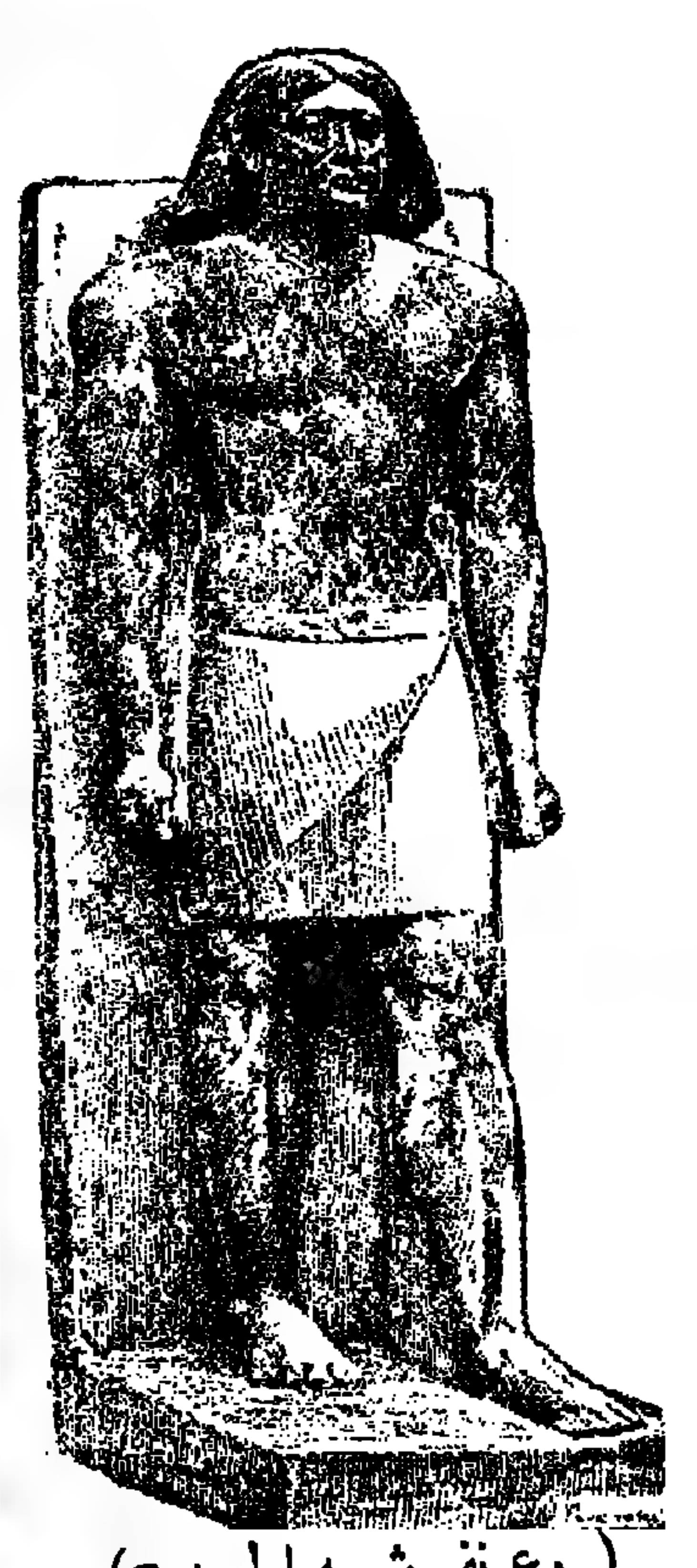
وقد استمرت هذه الخرافات فى المصريين الى الآن ، فمنهم من يعتقد أن فى البيت سكاناً من الجن فيحترس منهم حتى أنه لا يكنس بيته ليلاً خوفاً منهم ، ولا يجلس على عتبة بيته ولا اعتاب المدينة لأن الجان فى زعمهم تتردد عليها ، ولا يسمح لأطفاله بالصفير ليلاً لاعتقاده أنه يجلب الجن

وكان لبعض النساء معرفة تامة بعلم السحر واتصال تام بالأرواح ، فكانت الملكة تصحب الملك الى المعبد لتقيه الطوارق بأعمالها السحرية . وأخبرنا ديودور الصقلى ان العجل أبيس كان يسلم للسيدات مدة أربعين يوماً قبل وضعه فى الهيكل

وكان من عادة السحرة أنهم يحفظون الصيغ السحرية المنظومة حفظاً متقناً ، ويكررونها أربع مرات مترنمين بها بصوت احتفالى



(رع نفر بثو به الكهنوتى)



(رع نفر بثو به الحربى)

رسمان يتسبان لرع نفر كاهن فتاح إله مدينة منفيس وهما ينوبان عن جثة هذا الكاهن متى بليت لتحل فيهما روحه متى أرادت والأصل محفوظ بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة L الأول المرقوم برقم ٢٢٤ يمثله برأس شعره محلوقة اشارة الى أنه كاهن والثانى المرقوم برقم ٢٢٥ يمثله واقفا متشحا بالملابس الحربية (الاسرة ٥)

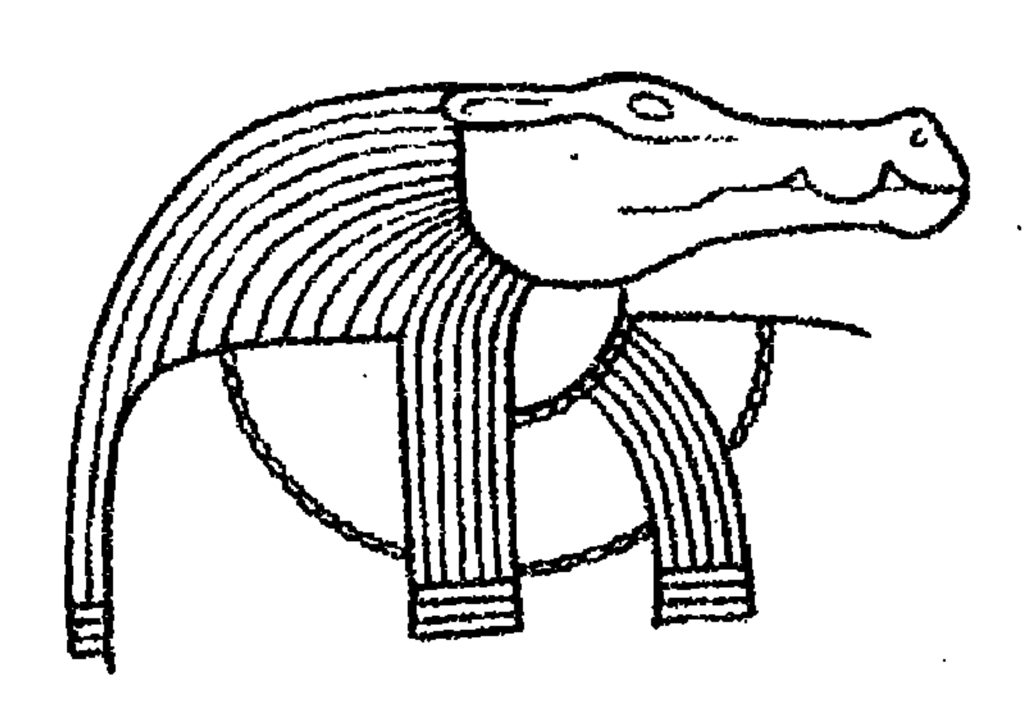
واذا تليت صيغة لجلب الخير وجب أن يكون تاليهـا على طهارة قبل تلاوتها مدة تسعة ايام متوالية ، ويدهن نفسه بنوعين من الزيت ، ويتلوها

بالبخور على شرط أن تكون المبخرة خلف أذنيه ، ويطهر فمه بالنطرون ، ويلبس نعلاً من الجلد الأبيض ، ويرسم على فمه بالحبر الأخضر رسم معت معبودة الحق ، ويجلس فى دائرة لا يخرج منها حتى يتم عمله

وقد وضعوا كثيراً من الصيغ السحرية فى الكتب حتى لا يضيع شىء منها ، واعتبروا طريقة استعمالها سراً من الأسرار ولا ينقلها أحد الا بالتلقين وكان لهم اشارات يستعملونها فى اثناء تلاوة العزائم بالأيدى وغيرها ، ولا تتم عملية السحر الا بهـا ولم يرسموها على الأحجار ولا على الأوراق البردية بل احتفظت بسرها طائفة السحرة

انتقل السحر من مصر الى العبرانيين واليونان والرومان والعرب حتى انتشر فى جميع أنحاء المعمورة قديماً وحديثاً وكنت أود أن أذكر شيئاً من أعاجيبهم لولا أنها لا تخرج عن النماذج التى ذكرناها

ولا يفوتنا فى الختام أن نلفت انظار القراء الى ما قرره علماء الأديان من تحريم السحر وتكفير السحرة لأنه من عمل الشيطان . وقد عرفنا من الاكتشافات الحديثة أن بالطبيعة أسراراً عجيبة كادت تشتبه بالسحر كالاختراعات الحديثة التى أخضعت كثيراً من الأمور الطبيعية فبهرت العقول وأدهشت الألباب ولله فى خلقه شؤون



الاعلام والشعائر الدينية

فى العالم القديم والحديث[1]

(١) الهلال والنجمة (٢) النسر (٣) السمكة (٤) زهرة الزنبق (٥) اليد
(٦) الكأس (٧) القرنان (٨) الاشارات الهيروغليفية (٩) الصليب

---

١ — الهلال والنجمة ☪

كان شعار مدينة تانيس عاصمة المملكة المصرية فى عهد الملك مينا رأس الأسر المصرية هلالاً ونجمتين ، وبعض الأقاليم كان يتخذ هلالاً وثلاث نجوم ، وفى البعض الاخر هلالاً ونجمة واحدة

وكان الهلال رمزاً للحياة المتجددة ، والنجمة رمزاً للحلم والوداعة ، وكان رسمها معاً عند نصارى الاسكندرية رمزاً للسعادة . ثم اتخذ العجم الهلال والنجمة شعاراً لهم فى العصر الاسلامى ، واتخذهما البيزنطيون شعاراً لمدينتهم بيزنطية ٠

روى عن فيلبس المقدونى والد اسكندر ذى القرنين انهُ لما حاصر مدينة بيزنطية[2] ظهر هلال فجأة فى ليلة حالكة فى الجهة الشمالية من المدينة فكشف لأهلها مواقع المحاصرين فجعلوه شعارهم ، وصوروه على أبنيتهم ونقودهم سنة ٣٥٠ ق . م .

---

(١) مقتطفة من كتب عدة لا سيما من كتاب عنوانه :
(Blasons en Orient, par Artine Pacha).

(٢) بيزنطية اسم للقسطنطينية قديماً نسبتها لقسطنطين الملك الذى زادها عمراناً واتساعاً

وروى عن الملك قسطنطين انه لما استولى على مدينة القسطنطينية سنة ٣٣٠ ب . م . أضاف الى الهلال نجمة ليمحى ذكرى الوثنية ، وجعلهما شعاراً ممتازاً للمسيحيين ثم جعل المدينة نفسها تحت حماية السيدة مريم البتول. ولما عاد كارلس ملك الانجليز المشهور بقلب الأسد (Charles Cœur de Lion) الى بلاده من الحرب الصليبية الثالثة سنة ١١٩٣ ب . م . اتخذ الهلال والنجمة شعاراً للأسطول البريطانى ، وبقي الحال هكذا حتى سنة ١٥٤٥ ب . م . وبعد ذلك استبدله برسم (هلب) المركب

ولم يعرف للآن ضبط تاريخ اتخاذ المسلمين الهلال والنجمة شعاراً لهم . قيل إنه فى عهد السلطان سليمان القانونى العثمانى كان العلم العثمانى شعاره اللون الأحمر وفى وسطه شكل هلال ، وبعدئذ أضيفت إلى الهلال النجمة ذات الخمسة أشعة ، وقيل أيضاً إن الهلال صار شعاراً للاسلام منذ الفتح العثمانى للقسطنطينية .

أما بلاد الجزائر فكانت رايتها من القماش الأبيض وفى وسطها الهلال من اللون الأحمر ، وعلى هذه الصيغة نفسها كانت الراية اليمانية ، أما اللون الأخضر فكان شعار بلاد تونس وكان هلاله أحمر ، وأما اللون الأحمر فكان يشترك فيه مصر وجزيرة العرب وهلاله أبيض

أما عدد الأهلة المصطلح على وضعها فى وسط الأعلام ، فكان يختلف باختلاف الأمم ، فكان البعض منهم يضع هلالاً واحداً ، والآخر يضع هلالين ، وكان فيهم من يضع ثلاثة أهلة ، وكذلك كان الحال فى عدد النجوم التى كانت تحتف بالأهلة

٢ — النسر

أما النسر فقد جاء ذكره فى معلومات هومير الشاعر اليونانى وأول من اتخذه علماً الشعوب البلاسجيون

وكان اسكندر المقدونى يتخذه فى حروبه وغزواته ومن بعده اتخذه البطالسة علماً لمصر

ثم اتخذه ممالك الرومان وكان علماً أيضاً لمدينة بيزنطية ، ولكنهم رسموه برأسين إشارة للدولتين الرومانيتين الشرقية والغربية فى القرن الثانى عشر للمسيح .

وفى سنة ١٣١٢ اتخذ الالمان النسر ذا الرأسين وعنهم اخذته الدولة النمساوية .

وكان هو نفسه شعاراً لمصر فى القرن العاشر للميلاد نشأ فيها من تغلب الأرمن والأتراك

ولا تزال صورة هذا النسر موجودة إلى اليوم بدار الآثار العربية تحت رقم ٣٦ ويرجع تاريخها الى القرن العاشر المذكور

وكان للسلطان صلاح الدين الايوبى وزير اشتهر اسمه فى التاريخ (بقراقوش) وهو لفظ تركى معناه النسر ، وسبب تسميته بهذا الاسم انه وضع رسم النسر على القلاع والحصون ، ولا نزال نرى هذا الرسم على الواجهة الغربية من قلعة مصر الى الآن

٣ — السمكة

لما انتشرت النصرانية فى مدينة الاسكندرية كانت اللغة اليونانية لغتها الرسمية فادى ذلك الى انتشار تلك اللغة فكانوا يسمون السمكة « اكثيث » وهذا اللفظ استنتج منه باليونانية أن حروفه فيها رمز لخمس كلمات يونانية يتركب منها جملة « يسوع المسيح ابن الله المخلَّص » وهذا بيانها :

اللفظ اليونانى	الترجمه بالعربيه
اكثيث	سمكة
(١) ايسوس	يسوع
(٢) كريستوس	مسيح
(٣) ثيو	اله
(٤) يوث	ابن
(٥) ثوتير	مخلص

فكلمة اكثيث (أى سمكة) مركبة من خمسة أحرف يونانية ، فحرفها الأول هو الحرف الأول من كلمة ايسوس (أى يسوع) ، وحرفها الثانى كريستوس (أى المسيح) ، وحرفها الثالث هو الحرف الاول من كلمة ثيو (أى الله) ، وحرفها الرابع هو الحرف الاول من كلمة يوث (أى ابن) وحرفها الخامس هو الحرف الأول من كلمة ثوتير (أى المخلص) . فكانت كلمة السمكة باليونانية تذكاراً عندهم (ليسوع المسيح ابن الله المخلص)

قال الحبر الانكليزى صموئيل مونتج : « إنه كان يوجد كثيراً فى قبور رومة صور أسماك صغيرة مصنوعة من الخشب والعظم ، وكان كل مسيحى يحمل سمكة إشارة للتعارف فيما بينهم خوفاً من الوثنيين الذين كانوا يضطهدونهم ويقتلونهم . »

وربما كانت السمكة تذكرهم أيضاً سمكة يونان النبي المذكورة فى التوراة وهى رمز لقيامة السيد المسيح من بين الاموات

احترم قدماء المصريين السمك حتى أن النوع الذى يسمى الباطى كان يعبد فى مدينة اسنا وحنطوا كثيراً منه ، ويوجد الآن سمكة محنطة من هذا القبيل طولها متر محفوظة بقاعة الحيوانات بالمتحف المصرى بالقاهرة

٤ — زهرة الزنبق

زهرة الزنبق نوع من زهرة السوسن[1] (اللوتس) وهى رمز لخالق العالم وخصوبة الأرض والسعادة والعفاف ، وكان الاشوريون يرسمون كوكب الزهراء على شكل إمرأة قابضة بيدها تلك الزهرة الجميلة

ولما انتشرت النصرانية فى العالم وصارت المسيحية الديانة الرسمية فى مدينة القسطنطينية جعلت هذه الزهرة رمزاً للسيدة مريم البتول

ولما انتشر العرب فى القرن السابع للميلاد اتخذوها شعاراً لهم حتى نسجوها على أقمشتهم ونقشوها على آثارهم وضربوها على النقدين

٥ — اليد

إذا بسطت يدك اليمنى تصورت انها خلقت على شكل يمثل لفظ الجلالة (الله) وذلك أن الخنصر يمثل حرف الالف والبنصر والوسطى يمثلان اللامين والسبابة والابهام معاً يمثلان تدويرة الهاء

(١) السوسن نبت نضير طيب الرائحة وبالعبرية شوشن وباللغة المصرية القديمة شوشن ايضاً

٦ - الكأس

اتخذ الكأس شعاراً لبعض الشعوب الشرقية كمصر وسوريا فى عهد دولة المماليك فى القرن الخامس عشر . قال الفردوسى فى كتابه « تاريخ الملوك » من عاداتهم إذا ذهب ملك إلى القتال وعاد منه فائزاً منتصراً أقام اكبار الدولة ورجال المملكة وأعاظم القوم كؤوساً منقوشاً على كل كأس منها إسم من يشرب به فيشربون ما فيها ويأخذونها تذكاراً لحفلة الانتصار والفوز

ونحن نرى العادة قد جرت أن يقدم كأس شرف لمن يفوز فى الالعاب الرياضية وسباق الخيل والسفن الصغيرة

٧ القرنان

اتخذ المصريون القدماء القرنين رمزاً لهم فى أعلامهم على شكل قرنيّ الكبش بلون لامع ووضعوا رسم القرنين على رأس المعبود أمون رع .

استطراد : بمناسبة ذكر القرن رأينا ان نستطرد هنا بذكر المعانى الكثيرة التى وضعتها اللغة العربية للفظة قرن خصوصاً وأنها مستعملة الآن فى معان عدة يحتاج اليها الانسان أحياناً كثيرة . نذكر منها ما هو متداول استعماله فنقول :

القرن معناه فى اللغة العربية العظم النابت فى أعلى رؤوس كثيرة من الحيوانات الوحشية والمستأنسة كالبقر والمعز (وجمعه قرون)

والحيوان المعروف بالكركدن (وحيد القرن) لأن له قرناً واحداً فى مقدم رأسه ينطح به الفيل فيشقه . ومن العجيب أنه مخالف لسائر الحيوانات لأن له مع القرن حوافر مع أن القرن والحافر لا يجتمعان فى غيره

والقرن أيضاً ضفيرة شعر الرأس ومنه قولهم له قرون طويلة

والقرن الخصلة من الشعر والصوف وان لم تكن مضفوره ، وقرن الجبل اعلاه ؛ وقرن السيف حده ، وقرن القوم سيدهم ، وقرن الشمس حاجبها وقد قيل ما يبدو منها عند طلوعها .

القرن مائة سنة ومنه قول المؤرخين القرن التاسع او العاشر مثلاً ، وكقولهم كان فلان فى قرن فلان اى فى عصره ومدته .

القرن الميل (المرود) الذى يكتحل به وهو أيضاً اسم لجبل مشرف على عرفات ، وقرن الشيء طرفه ، وقالوا قرنيّ الأرض اى مشرقها ومغربها . وعلل بعضهم تسمية اسكندر بن فيليبس المقدوني بذي القرنين اى صاحب قرنيّ الأرض بمعنى مشرقها ومغربها ، ولكن الصحيح ان السبب فى تلقيبه بذلك ان قدماء المصريين كانوا قد وضعوا فى رأس المعبود آمون قرني كبش كما تقدم لأنهم رأوا الكبش كثير التناسل والبركة ولا تزال صورة هذا المعبود موجودة على هذا الشكل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى وسط الطرقة الشرقية

ولما كان عصر الملك تانوت أمن من الأسرة الخامسة والعشرين لقب نفسه بالسيد ذى القرنين (نب أبوي) جرياً على مبدئهم من ان الملوك من سلالة هذا المعبود وهم أحق بأن يتخذوا شعاره

ثم لما استولى اسكندر المقدونى على مصر ورأى أنه قد آل اليه ملك هؤلاء الفراعنة اتخذ هذا اللقب عنهم ليمثل به نفسه أمامهم فى عقائدهم وشعائرهم

٨ — الاشارات الهيروغليفية

رع نب تاوي ... (الشمس سيد الأرضين)

أما الاشارات الهيروغليفة التى كان يتخذها قدماء المصريين شعاراً لهم فهى (رع نب تاوي) ومعنى رع أى الشمس كناية عن فرعون ونب أى السيد وتاوي أى الأرضين فيكون المعنى فرعون سيد الأرضين، ويعنون بالأرضين الوجهين البحرى والقبلى

ولما استولى المماليك على مصر فى القرن الخامس عشر ب . م عثروا فى الآثار المصرية القديمة على هذا اللقب فاتخذوه لقباً لملوكهم فكان أحدهم يلقب بملك الوجهين البحرى والقبلى

يتساءل العلماء اليوم كيف وصل المماليك الى معرفة معنى هذه الاشارات الهيروغليفية مع ان اللغة المصرية القديمة لم يكن لها أثر فى عصرهم

قال بعض المؤرخين ولعله كان يوجد بين الكهنة الأقباط من يعرف شيئاً من هذه اللغة فأرشدهم لذلك

٩ — الصليب

اتخذ قدماء المصريين الصليب علامة للحياة وربما قصدوا الحياة الدائمة فى العالم الثانى

وفى عهد قسطنطين الملك فى القرن الرابع ب . م . اتخذه المسيحيون شعاراً لهم

ألوان الاعلام

لم يكن عند القدماء من الألوان الا البياض والسواد لأنهما هما اللونان القائمان بالكون الممثلان فى النور والظلام نهاراً وليلاً، وكان عندهم اللون النورانى رمزاً للخير واللون الظلمانى رمزاً للشر

ومن عجيب الاتفاق أن اللغة العربيـة تصرفت فى النور والظلام هذا التصرف نفسه فأطلقت النور على الهدى والرشاد واستعملت الظلام بمعنى الكفر والضلال

ثم تنبه الشرقيون الى أن الطبيعة لم تقتصر على هذين اللونين بل اشتملت أيضاً على الأصفر والأحمر والأخضر وصار المعروف لهم من الألوان خمسة أنواع

ثم اتخذوا كل لون رمزاً لمعنى خاص به من علوم الفلك والسحر وغيرهما . وكان اللون الأصفر عندهم رمزاً للقوة والعظمة والثروة ، واللون الأحمر للفرح والسعادة ، والأسود عنواناً للفناء والبوار ، والأخضر للفرح الدائم أو المتجدد

هذا ولا يزال اللون الأبيض للآن عنواناً للطهارة والنور والسلامة كما نراه فى جميع الطبقات من الأمم ، ولا يزال بابا روما وشيخ الاسلام فى اسطنبول يلبسان الرداء الابيض فى الاحتفالات الرسمية

العلم المصرى

قديما وحديثاً

قال ديودور الصقلى المؤرخ اليونانى : ان قدماء المصريين هم أول الشعوب الذين استعملوا الاعلام فى بلادهم

ولما كانت القبائل المصرية القديمة فى بدء نشأتها يتغلب عليها جيرانها فكر رؤساؤها ان يضعوا فى مقدمة جيوشهم أعلاماً عليها رسوم بعض الطيور وأنواع الحيوانات وغير ذلك . وقال بلوتارك المؤرخ اليونانى المتوفى سنة ١٢٠ ق . م . ان قدماء المصريين اتخذوا بعض الحيوانات والطيور آلهة لهم لغرض سياسى

وذكر ان اسوريس قسم جيوشه الى جملة أقسام ووضع فى مقدمة كل منها علماً عليه رسم طير أو حيوان أو أشارة خاصة ليمتاز كل قسم عن غيره فانتظمت بذلك الجيوش المصرية وفازت على الأعداء ولما توحدت مصر ملكت جميع العالم القديم

ولما انتصر قدماء المصريين على أعدائهم اعتبروا هذه الطيور أو الاشارات الخاصة الموضوعة على أعلامهم حماة لهم ورموزاً لمعبوداتهم المحلية إذ كان لكل إقليم معبود خاص . ومن أشهر الرموز التى اتخذوها آلهة لهم العجل أبيس رمزاً للمعبود فتاح النازل من السماء ، واتخذوا بن آوى رمزاً للمعبود انو بيس حارس القبور وحافظ الموتى من عبث الأشقياء والنباشين ومرشداً على أرواحهم فى الآخرة ، وكذلك الحية والباشق واللقلق وغيرها ، وكانوا يحترمون تلك الاعلام

التى يحملها القواد فى مقدمة جيوشهم وكانوا يعظمون أجناس هذه الحيوانات المقدسة حتى حرموا ذبحها . ومن عقائدهم أن هذا الحيوان قالب يحل فيه المعبود ويضعونه على عيدان طويلة من القصب الفارسى (الغاب) فى مقدمة الرجال بميادين القتال وساحات الصيد ، ولم تكن الأعلام عندهم على أشكال الحيوانات ، بل كانت أيضاً على أشكال آلات القتال والنباتات كجريد النخل والأسهم المتصالبة

وقد اختلف رأى المؤرخين فقال بعضهم إن الأعلام أنشئت عند قدماء المصريين قبل أن يتخذوا بعض الطيور والحيوانات آلهة لهم، وان هذه الطيور والاشارات المخصوصة اتخذت معبودات للمصريين ووضعت بعدئذ على أعلام قبائلهم لغرض سياسى . وقال آخرون إن هذه الطيور والحيوانات والاشارات المخصوصة اعتبرت آلهة فى نفس الوقت الذى انشئت فيه هذه الاعلام . ويرجح العالم الاثرى الفرنسى فيكتور لوريه أقوال المؤرخين اليونانيين ديودور الصقلى وبلوتارك القائلين : « إن بعض الطيور والحيوانات والاشارات المخصوصة انما وضعت بادىء بدء على الأعلام ثم اعتبرت بعدئذ حماة لقبائلهم ورموزاً لمعبوداتهم وأيد كلامه مستدلاً بأن هذه العلامة ٦ كانت علماً لكثير من القبائل المصرية ، ولما انتشرت انتشاراً كبيراً عرفت باللغة المصرية القديمة بلفظ نوتر الذى معناه (الله) . فيتضح من ذلك أن الطير أو الحيوان أو الاشارة المخصوصة وضعت أولاً على العلم المصرى ، ولكثرة حبهم لوطنهم اعتبروا ما عليه من الرسم معبوداً لهم

ظهر العلم أولاً فى وادى النيل ثم انتشر بعدئذ عند جميع الشعوب القديمة الذين اختلطوا بالمصريين أو تسلطوا عليهم

***

أعلام الدول القديمة : الأشوريون — الكلدان — اليهود — العجم — اليونان — الرومان

اتخذ الاشوريون النسر علماً لهم وهو رمز لمعبودهم أشور ثم اتخذوا أيضاً الثور والأسد والهلال وقرص الشمس، واتخذ اليهود تابوت العهد ثم النسر، واتخذ العجم النسر الكبير المذهب والحية والتنين . أما اليونان فكانوا يجهلون الاعلام في بدء تاريخهم ؛ ولكن لما تولى اسكندر المقدوني رفع العلم في ساحة الوغى وكان قطعة من قماش حمراء اللون ومعلقة على غاب طويل

علم الرومان

لما انتشرت الدولة الرومانية اتخذت لها علماً واستعملته في ساحة القتال فكانوا يرفعون هذا العلم الأحمر فوق القلعة وقت اجتماعهم في ما يسمونه حقل مارس(Champs de Mars) وروى بلين (Pline) أن مارييس جعل النسر علماً للدولة الرومانية . وقال دانيس هاليكرناس ان الرومان كانوا يضعون الأعلام في صفوف الآلهة. وقال ترتيليان(Tertulien)ان الجيوش الرومانية كانت تؤله العلم وتضعه في المقدمة ؛ ووضعت الأعلام في عهد الامبراطرة في الهياكل والمعابد

ووجد في المعسكر الروماني خيمة فيها جميع الأعلام، وكانوا يحترمون هذا المكان تبعاً لها . ومن قوانينهم أنهُ اذا فقد الجندي علمه حكم عليه بالاعدام واذا دنسه حكم عليه بأشد العقاب

أعلام العرب فى مصر

لما اندثرت الدولة الرومانية ملك العرب مصر سنة ٦٤٠ ورفعوا العلم الأبيض لبنى امية والعلم الأسود للعباسيين

وفى عهد أحمد بن طولون استقلت مصر سنة ٨٦٨ ورفع عليها علم بغداد احتراماً للخلافة ، ومع ذلك روى المقريزى انه كان لخلفاء ابن طولون أعلام ذات ألوان كثيرة

وفى عهد المعز وخلفائه (الفاطميين) كانت مصر متمتعة باستقلالها وامتدت أملاكها من البحر الاتلانتيكى الى نهر الفرات وصارت أكبر دولة فى العالم وكان لها أعلام مستقلة

وفى عهد صلاح الدين (سنة ١١٧١) رفع العلم الاسود الخاص بالعباسيين احتراماً للخلافة وكان لمصر علم مستقل فى عهد الأيوبيين . ولما اندثرت دولة الأيوبيين تولى المماليك سنة ١٢٥٠ وقطعوا كل علاقة بمملكة بغداد وحافظوا على أعلام خلفائهم ورفعوا العلم الاسود الخاص بالعباسيين احتراماً للخلافة

وفى سنة ١٥١٧ استولى سليم الأول على مصر ورفع عليها العلم العثمانى المصرى وصارت تابعة للدولة العثمانية حتى جاء محمد على فجعل النجمة فى علم مصر ذات خمسة أطراف بدلاً من ستة تمييزاً له عن العلم العثمانى

وفى سنة ١٨٦٧ لما تولى الخديوى اسماعيل باشا جعل العلم المصرى بثلاثة أهلة وثلاث نجوم كل منها ذات خمسة أطراف والثلاثة الأهلة رمز لمصر والنوبة والسودان

ولما تولى السلطان حسين كامل سنة ١٩١٤ حافظ على علم أبيه

وفى سنة ١٩٢٢ فكرت المملكة المصرية فى تغيير علمها وجعل لونه أخضر (رمزاً لتربة مصر الخصبة) مشتملاً على ثلاثة أهلة وثلاث نجوم وكلها من اللون الابيض

الدين والوطنية
عند قدماء المصريين

كان الدين وحب الوطن مرتبطين الواحد بالآخر ارتباطاً تاماً عند قدماء المصريين حتى قالوا من لا دين له لا وطن له

حب الوطن أشرف حلة تحلى بها أجدادنا، وهو من شيمة أصحاب النفوس الكبيرة. وقد جاء في الحديث الشريف « حب الوطن من الايمان »

وقال الشاعر :

بلادي وان جارت عليّ عزيزة ولو أنني أعرى بها وأجوع

قال هيردوت « ان المصريين أكثر تديناً من جميع الشعوب القديمة وكانت كل حركاتهم وسكناتهم لله تعالى وحده »

زعم البعض أن قدماء المصريين عبدوا الأوثان فى كل العصور، ولكن الآثار المنقوشة فى المقابر والمعابد والمكتوبة على الأوراق البردية دلت على أنهم كانوا يعبدون الله الفرد الصمد، وقد دعوه « أمون » (أى الاله الذى لا يرى) فى مدينة طيبه، « وفتاح » (أى الفتاح) فى مدينة منفيس، وكثرة الآلهة عندهم هى فى الحقيقية مظاهر لصفات العزة الالهية

أما عبادتهم الحيوانات فراجعة ولا شك الى عبادة أعلام أقاليمهم وقبائلهم. وكان مرسوماً عليها بعض الحيوانات والطيور المصرية، ففصلوا رسم هذا الحيوان أو هذا الطير من خشبة العلم، وابقوا منه رأسه فقط ووضعوه على جسم أدمى. وكان المعبود حورس مركباً من رأس صقر وجسم بشرى،

والمعبود أنوبيس من رأس ابن آوى . ولم يكن فى لغتهم حورس بمعنى صقر وأنوبيس بمعنى ابن آوى، بل اعتبروا حورس رمزاً للشمس وتارة ابنا لاسوريس وإيسيس ، ويرمز بهما للشمس لأن الصقر يحوم فى الجو ويحدق نظره الى الشمس ، وكذلك كان علماً للقبيلة التى يخرج منها ملوك مصر . واما ابن آوى الذى يبحث على الجثث فكان من السهل اعتباره اله القبور ومرشد الموتى ودليل أرواحهم في الآخرة

فتنت هذه الرسوم الشعب المصرى ، واستعملها الكهنة ليرفعوا بها الشعب الى الأفكار السامية . وكانت هذه الرموز تحجب على عامة الشعب أسرار هذه الديانة العجيبة . ولا يخفى على القارئ أن الأديب المصرى القديم فتاح حتب وجميع فلاسفة قدماء المصريين كانوا يعبدون الله الفرد الصمد

كانت ديانة قدماء المصريين صعبة الادراك وأساساً لكل شىء . وقد طال أجلها زمناً طويلاً . وكان المصريون القدماء يعرفون فى أمور الدين أكثر من غيرهم من الأمم الأخرى القديمة ، اذ كانوا يعتقدون بالحياة فى العالم الثانى ، وبمكافأة الصالحين ، ومعاقبة الطالحين ، وقيامة الأجسام ، ووجوب وجود آداب سامية قائمة على المحبة القلبية ، وعلى بغض الرذائل والنفور منها

وقف القراء فى غير هذا المكان على حقيقة ديانة قدماء المصريين، فلنتكلم اذن على الدين وحب الوطن عندهم :

اعتبر قدماء المصريين الوطن أرض السلف وتربة الأجداد حيث تقيم أرواحهم . واعتبروا السلف آلهة وحماة لأسرهم . وكان الوطن نفسه مقدساً ورمزاً لبقاء الأسرة ودوامها . وصورة الماضى الذى يتركه الأحياء للخلف غير منتهكين حرمته

ثم توسعوا بعدئذ فى معنى الوطنيـة فقالوا ان الوطن فى جميع مبادئه المادية والأدبية هو الارث الذى يتركه لنا السلف انودعه للخلف ، هو التربة الطيبة ، هو فخرنا ومصابنا فى الماضى ، اذ كانت فيه الوقائع الحربية العظيمة وفتوحاتنا الأدبية والاجتماعية والسياسية ، هو التجارب والمصائب والآمال الاجتماعية ، هو اللواء واللغة والعلوم والفنون والقوانين والمدنية التى تركها لنا أجدادنا ، الوطن هو ابطال الامة التى اجتمعت فيهم روح الشعب وأظهروا أنهم من نخبة رجاله وأخلصهم له . ولا تزال أخلاقهم وذكاؤهم ومثلهم متواصلة فى احاطه الأمة بنفوذ تام . وان الحكم العالية والأمثال السامية تدل على مبادئ الرجال العاملين لوطنهم وتلخص أفكارهم وآراءهم .

جعل المصرى القديم نصب عينيه مجد وطنه العزيز فعكف على خدمته وعمل على رفع عماد أمته وتشييد ركن دولته :

وما المرء الآ حيث يقضى حياته لنفع بلاد قد تربى بخيرها

كان المصرى يعتبر وطنه فى شخصه وفى عائلته وفى صديقه ، وعرف أن من أحب نفسه وأسرته وصديقه حباً متيناً صادقاً فقد أحب وطنه ؛ وان أهله وصديقه ومواطنيه أجزاء من وطنه

كانت مصر بلاده حقاً وملكه خاصاً وشخصيته المعظمة ، فكان يحبها محبة صادقة واعتبر الشعب المصرى أباه وأمه وأخوته وأخواته وأولاده وأقاربه وأبناء وطنه وعائلته المكبرة ، فقد أحب وطنه فى عشيرته .

قال قدماء المصريين : « أنهم لله أولاً لأنهم اليه راجعون ولوطنهم ثانياً لأن كل شيء لهم صادر منه ولا شيء لهم الآ به » وفى عرفهم أن حب الوطن هو حب الأمة لذاتها وحب أفرادها لها .

اعتبر المصرى القديم لوطن مصدر حياته الاجتماعية والبشرية، كما أن أمه الحنون مصدر حياته الشخصية . فقد هذبه الوطن بعناية تامة وحب مخلص ، لأن معاهد العلم التى نما بين جدرانها والامثال الصالحة التى اقتبسها ما هى فى الحقيقة الا أثمار الحب الذى لقنه السلف للخلف . وكانت نفوسهم كبيرة وكل أعمالهم للمستقبل وحده فلذا عاش الوطن فيهم وخلد ذكراهم فيه

رسخ فى ذهن المصرى القديم أن الصالح العام مقدم على الصالح الخاص، وأن حياة الجسد كله أثمن من حياة العضو ، فان الانسان يضحى بعضو من أعضائه لحياة باقى جسمه ، وهذا العضو لا يحيا الاّ بالجسد ومع الجسد

كان المصرى شديد الاهتمام بالمحافظة على حقوق وطنه ، ويعد الخائن لوطنه ظالماً وجباناً ومحباً لذاته

ولى وطن آليت ألاّ أبيعه وأن لا أرى غيرى له الدهر مالكا

تقدم أن القوانين عندهم جزء من الوطن وقد لعب الدين دوراً هاماً فى القوانين المصرية لما كانت مصر حرة مستقلة استقلالاً تاماً، فكان الدين والقانون وحب الوطن شيئاً واحداً عندهم

كان القانون التقليدى مرتبطاً بالدين فى بدء الأمر ، وكان لهذه الديانة آداب عالية وحكم سامية تفرض على الناس محبة بعضهم . وقد ورد فى كتاب الموتى ، وهو أقدم كتاب فى العالم أن المصرى يقول عن نفسه ، انه ليس فقط لم يسبب ضرراً لأحد بل ساعد جهد الاستطاعة جميع البائسين »

ولد القانون المصرى تحت ظل هذه الآداب ، ولما كان القانون المصرى محافظاً على كيانه كانت هيا كل هذه الديانة مركزاً له

كانت كتب الشرائع والقوانين معدودة ضمن الكتب المقدسة يحملها

الكهنة خلف نواويس الآلهة فى الاحتفالات الرسمية

وقد شاهد ذلك اكليمندس الاسكندرى فى عصره . فكانت الشرائع الأهلية تعد منزلة كالكتب السماوية كما كانت عند الاسرائيليين ، فان الشرائع مذكورة عندهم فى اسفار الخروج وتثنية الشرائع والأحبار

وكان الكهنة المصريون منوطين بالمحافظة على هذه الشرائع و بتطبيقها. وقد جاء فى ورقة تورين البردية الأولى أن القضاة الأهليين كانوا من أعضاء طائفة الكهنة ، وكان مجلسهم الأعلى مؤلفاً من منتخبي أكبر المعابد المصرية الثلاثة. وكانت العقود أيضاً موضوعة تحت حراسة الآلهة وكلها شفهية، فكانوا يتلون بعض الصيغ فى المعبد ويذكرون اسم الله تعالى ، وكان القسم الصيغة الوحيدة الحاسمة فى فصل القضايا . ولما أتى بخورس (Becchoris) صارت كل العقود مكتوبة واستمرت صبغتها الدينية الى عصر أموزيس الذى حولها الى مدنية محضة

وكان القانون الجنائى مقدساً أيضاً عندهم. وكان أهم المعابد كالسرابيوم بمدينة منفيس ملاذ العدالة للمتهمين حتى عصر البطالسة وملجأ للعبيد الذين يبثون شكواهم للآلهة من جور ساداتهم . وقد أخبرنا هيردوت أن معبد مدينة كانوب كان كذلك فى عصر الفرس . وقد ورد فى ورقة بردية مكتوبة بالخط الديموطيقى أن عبداً التجأ الى معبد مدينة منفيس واستغاث بالآلهة وطلب عدلاً من ظلم سيدته . وقد روى هيردوت أيضاً أن فى مثل هذه الأحوال اذا أثبت المدعى صدق دعواه صار فى حل من حقوق سيده عليه وأصبح العبد حراً لا يملكه أحد. ومن عجيب ما نقرأه فى تاريخ الرومان والشعوب القديمة أن العبد كان آلة فى يد مولاه . أما عند قدماء المصريين فكانت له

شخصية كسيده فكان أهلاً للتمتع بجميع حقوقه المدنية والدينية

قد تقدم أيضاً أن العلم جزء من الوطن ورمز له ولماضيه ولحاضره ولمستقبله وكانت أفكار المصرى القديم تحيا عند ما ترى العلم يرفرف وسط الجيوش الفرعونية ، وتخفق فى قلبه عواطف الفرح والفخر اذا وقف أمامه فيحترمه ويجله ويحبه

ان الفراعنة العظام كخوفو وخفرع ومنقرع وببى الأول وأوسرتسن الأول وأموزيس الأول ورعمسيس الثانى وكثير غيرهم كتبوا أسماءهم بدمائهم على العلم المصرى . سفك المصرى دماءه للدفاع عنه ولاحترامه ، ولم يسمح قط للأعداء أن يحتقروه أو أن تناله أيديهم بأذى

كان العلم مقدساً عندهم حتى أعدوه الها ، وان العلامة التى لفظها (نوتر) ومعناها بلغتهم « الله » كانت فى الأصل علماً لهم

كان للدين اذن فى قلب المصرى التقى المقام الأسمى حتى عد حبه لوطنه من الايمان . الدين جعل من يحافظ على وحدته القومية قد أحب وطنه وأهله حباً عظيماً حتى أثار الثورات العديدة التى خلصته من نير الرعاة والأثيوبيين

لما أتى هيردوت مصر فى زمن استيلاء الفرس عليها قال أن المصريين المخذولين أظهروا كرههم واشمئزازهم للفاتحين وعدوهم أنجاساً ولم يختلطوا بهم

أحب المصريون وطنهم فتمردوا على الفرس الذين حكموهم ستين عاماً وناوءوهم حتى تخلصوا منهم

كان لمصر فى عهد الأسرة الثلاثين ملوك مصريون وهى الملكة نفريدس وغيرها حتى نقتا نيبو الملك ، فأحيوا فى نفوس شعبهم شعور الوطنية ، فدافعوا عن وطنهم ونالوا الحرية والاستقلال زمناً ما ، وكان ذلك لآخر مرة ،

لأن المغيرين أضعفوا كل شعور دينى فى قلوب الوطنيين وأذلوهم وأذاقوهم الأمرّين .

نسى الشعب المصرى فى تلك العصور المظلمة عبادة الاله الحى فضلوا ومالوا إلى عبادة الأوثان وارتكبوا المحرمات ، فتنبأ الأنبياء الاسرائيليون كحزقيال النبى وغيره والأنبيـاء المصريون كأبوور النبى أنه سيحل بمصر الخراب والدمار .

ان هذه النبوات مذكورة فى التوراة وفى الأوراق البردية المكتوبة بالخط الديموطيقى المحفوظة اليوم بدار الكتب الأهلية بباريس ، وتحتوى هذه النبوات على أن الأجانب يستولون على مصر ويبددون شمل بنيها

ولما استولى البطالسة والرومان على مصر يئس المصريون من الحصول على استقلالهم ورد حريتهم وحقوقهم ، وما كانت كلمة الوطنية عندهم إلا شبح يأس وقنوط . وقد مهد هذا اليأس اختلال النظام وانتشار الفوضى بينهم

كان الاقليم المصرى القديم منقسماً إدارياً ودينياً وله عبادة خاصة ، وكانت آلهة كل اقليم شفعاء لكل سكانه . وأخبر هيردوت ودلت الآثار المصرية أنهم كانوا يكتبون كل أسماء أهل الاقليم ويعرضونها فى المعبد تحت حماية آلهته .

وكانت عبادة كل اقليم ترجع إلى العبادة العامة المصرية ويدخل معبد كل اقليم فى المجامع الدينية العامة وكان لمصر وحدتها فى ذلك الزمان

ولما استولى الاجانب على مصر أحبوا أن يضعفوا هذه الوحدة ، جزأوا كل اقليم إلى مراكز وأجبروا الأهالى على أن لا ينتسبوا إلى اقليمهم بل الى مدينة الاسكندرية عاصمة الديار المصرية وقتئذ التابعة مباشرة للدولة المحتلة

وبهذه الكيفية لم يكن المصرى مرتبطاً باقليمه ولا بمسقط رأسه ولا بوطنه الجزئى ولا الكلى

ولما صارت مصر خاضعة للدول المحتلة وتلاشى ارتباط المصرى باقليمه ، فقد كل شعور وطنى بل كان تذكار استقلاله يعيد إلى ذهنه ما كان فيه من حرية وتمتع بحقوقه

وصف مصرى حبه لوطنه فى عصر الدول الرومانية فى مثل هرة من « اثيوبيا » وابن آوى « الكوفى » : فالهرة تمثل رجلاً من بلاد حرة مستقلة حيث يحترم الشعب آلهته ويتبعون تقاليده الدينية القوية وقلوبهم مملوءة ايماناً فى (رع) الاله الأكبر

أما ابن آوى فيمثل مصرياً بائساً يائساً قاصراً اعتقاده فيما قدر له ونصيبه القتال والنضال فى معترك هذه الحياة . ولم يذكر فى كلامه الأشياء التى تعرضه للذل والهوان باسمائها ، بل يقصد بها الوطن العزيز والاستقلال المنشود والحرية الغالية ، فقال « ان الشعب المتمتع بحريته سعيد عظيم ، أما الشعب الخاضع لغيره فذليل ومنكود الحظ » وقد عبر عن حالته باللغة المصرية القديمة بما يأتى مخاطباً الهرة :

« يا سيدتى إن الانسان الذى يملك حريته وقد ورثها عن أجداده يكون دائماً فرحاً مملوءة بهجة وسروراً ، فان الحرية أجمل شىء فى هذه الحياة الدنيا وألذ شىء . . . . »

فقدت مصر استقلالها وحريتها وحقوقها زمناً طويلاً ، ورزحت تحت اثقال الخمول والاستكانة أجيالاً تتلقفها دولة بعد أخرى ، إلى أن جاء عصر محيي مصر الكبير محمد على رأس الاسرة المالكة ، فأحيا العلوم والصناعات ،

واقتفى خلفه الصالح من بعده أثره، فنقبوا فى الكهوف والمغاور بواسطة علماء الآثار حتى عثروا على ما نراه اليوم من مجد شامخ وعز تليد . تلك الآثار الفخمة التى أيقظت المصرى من نومه العميق، فبهره ما رأى من مجد أجداده فاخذ يحطم أغلال الأسر وتمشى فى الطريق الموصل إلى احياء العلوم والفنون والصناعات ليشيد مجداً ينهض بهِ إلى ذروة الحرية والاستقلال اللذين ساد بهما آباؤه الأولون . وانا ليسرنا أنه لا يمضى زمن وجيز الا ونرى امتنا المصرية العزيزة مسترجعة عزها الماضى وذلك بنهضة رجالها العاملين وتهافت شبابها الناهض على اقتطافه ثمرات العلوم والمعارف

ولقد كان من أهم الواجبات عند آبائنا الأقدمين مراعاة الله تعالى فى جميع أمورهم والتمسك بما يرضيهِ وبذلك كانوا من الفائزين . فبعث فيهم حب الدين حب الوطن، وانه لأبهى حلية يتحلى بها المصرى الحديث فى حياته إذ كانت سبب تمتع آبائه بالحرية والاستقلال



*

ورقة انسطاسى البردية

أو

سفر ابوور النبي المصرى القديم

منذ ٤٠٠٠ سنة

يوجد فى متحف ليدن تحت رقم ٣٤٤ ورقة بردية طولها ٣٧٨ سنتى فى عرض ١٨ سنتى اشتهرت بورقة انسطاسى لأنهُ هو الذى اكتشفها فى مدينة منفيس بقرب سقارة ثم باعها الى متحف ليدن سنة ١٨٢٨ وهى مكتوبة من وجهتيها بالخط الهيراطيقى فى مدة الأسرة الثانية عشرة ، وقيل انها كتبت فى عهد الأسرة التاسعة عشرة وفقد الآن جزء من أولها

وقد ترجمها الى اللغة الفرنسية العالمان الاثريان شاباس وماسبرو ، والى الألمانية هنرى بروكش ، والى الانكليزية المستر جاردنر ، والى اللاتينية المعلم لوث ، وعن هؤلاء نقلتها الى العربية ملخصة :

وقد اشتملت هذه الورقة على ان أبوور النبي المصرى القديم تنبأ بما نالتهُ مصر من الشقاء والبؤس . وكان يقف أمام فرعون ويخبره بما سيحصل بمصر فى مستقبل الأيام من المصائب والنكبات وما يحدث فيها من اختلال النظام وانقلاب هيئة الشعب واستيلاء البؤس واليأس عليه وتبديد شمل العائلات وتكاثر الشدائد والمحن على الناس

ومما تنبأ به قوله :

« سيأتى زمن على مصر ، ينضب فيها ماء النيل ، وتبطل زراعة الأرض ويحل الدمار والخراب فى البلاد حتى يزهد الناس فى الأعمال قنوطاً من الحياة

وتعقم النساء ، وتنتشر الأوبئة الفتاكة ، ويستأصل الطاعون ، وتهرق الدماء ، ويعم الجوع والظمأ ، وتتغير الاحوال ، وتنهب الأموال فتذهب الثروات وتعم الثورات ويتغلب الصعاليك على الأكابر ويتعرضون لأذاهم واهاناتهم طمعاً فى طردهم من البلاد ، وتدور فيها رحى الحروب الداخلية ، وتجرى الدماء فى بقاع الارض مجرى مياه النيل، ويتسبب الانقلاب الداخلى فى مصر ، ويجد البرابرة فرصة للاستيلاء عليها واستضعافاً لأهلها وانتهاكاً لحرمتهم لأنها مطمح انظارهم منذ عصور كثيرة ثم تمتد سطوتهم فيها ويسيطرون عليها، ويذبحون من يتعرض لمقاومتهم ، وتسود العبيد وينهبون أموال أربابهم ، وتكثر ثروتهم من مال الظلم حتى تتخذ نساؤهم عقود الذهب والفضة والعقيق واللازورد ، بينما تكون الأميرات فى الطرق بائسات يائسات تذهق أنفسهن ابتغاء لقمة من الخبز

ولا يتأتى جمع الأموال والضرائب ، ويستوى الرئيس للمرؤوس، والصالح بالطالح ، وتكثر الدخلاء فى العلماء ، وتعم الخطوب ، وتجزع الحيوانات ولا تحترم المعابد ، وتدنس الأشياء المقدسة ، وتذاع الأسرار ، وتزول القوة ولا يجد الأعاظم طعاماً ولا مأوى . الويل ثم الويل لمن يتسبب فى الشر »

« ثم تنتهى هذه الشرور ويعود الهناء والسرور على يد رسول يرسله الله فيعيد الحياة فى أرض مصر فيسود السلام فى كل مكان ، وتفيض مياه النيل، وتنمو الزراعة ، ويقل الموت ، وتكثر المواليد ، ويسترد المصريون نفوذهم ممن تغلبوا عليهم من العبيد والليبيين والنوبيين ويحل العمار محل الدمار ، وسبحان مقلب الليل والنهار »

انحطاط ديانة قدماء المصريين

وعباداتهم للحيوانات

أخذت مصر فى وهدة الانحطاط أدبياً ودينياً فى أواخر الدولة الحديثة بسبب الثورات العديدة التى توالت عليها واستمرت الى العصر الرومانى ، وقد أدى إختلاطهم بالاجانب الى افول نجم سعدهم وضعف دينهم وعقائدهم حتى زال مجد هذا الشعب القديم ودينه القويم . وبعد ان كانت الحيوانات عند قدمائهم رموزاً للآلهة فقط ، وضعوها فى أواخر الدولة الحديثة فوق الهيا كل والمعابد وجعلوا آلهة أسلافهم فى المنزلة الثانية من الاعتبار والاهتمام ، وراجت فيهم الخرافات فعبدوا الطيور والاسماك والحيات والتماسيح والقطط والكلاب والاكباش ، واتخذوها آلهة لهم وحنطوها ودفنوها بعد موتها بالاجلال والاحترام

وكان مبدأ تلك الحركة من الاسرة السادسة والعشرين وامتدت الى العصر الرومانى . وبلغ تقديسهم لهذه الحيوانات أنهم كانوا يتركونها تلدغهم وتنهشهم وتفترسهم ، ولا يدفعونها عن أنفسهم إجلالاً لها وحرصاً على تنفيذ رغباتها . وقد أخبرنا ديودور الصقلى أن رومانياً قتل قطاً خطأ فقتله الشعب المصرى قصاصاً وانتقاماً . وذكر بلوتارك أن أهالى سينوبوليت بالاقليم الوسطى أخذوا مرة نوعاً من السمك الذى كان معبوداً عند أهالى اقليم اكسرينيك وأكلوه ، فأعلن هؤلاء عليهم حرباً عواناً وأخذوا كلباً معبوداً لهم وذبحوه انتقاماً وتشفياً . وقال سترابون أنهم كانوا يتكلفون وضع المآكل للتماسيح فى البحيرات المقدسة ويتكبدون فى ذلك نفقات باهظة وأموالاً طائلة

وقال هيردوت انهم كانوا يدفنون حيواناتهم المقدسة فى قبور على مقربة

من قبور ملوكهم وأعيانهم، وعنوا بدفنها أكثر من عنايتهم بدفن جثث آبائهم واعزائهم . وقد اكتشف أخيراً حفر عميقة وانفاق واسعة مملوءة بجثث الالوف من القطط والتماسيح المحنطة

واكتشف أيضاً مع أموات الدولة الحديثة كثير من التماثيل الصغيرة المسماة « اوشابتى » أى المجيبات (التى تجيب الدعاء) لانها تؤدى فى اعتقادهم وظيفة مهمة يوم العقاب . فتارة تجيب عن الميت عند السؤال ومناقشة الحساب، وطوراً تقوم مقامه فى تأدية الاعمال التى يسخرهم بها اسوريس

ليت شعرى ما الذى أضل هذا الشعب واعمى بصائرهم وأذهب رشدهم حتى رأوا الخطأ صواباً والسراب شراباً ، وتوغلوا فى مفاوز الزيغ والخزعبلات واتخذوا كل شىء رباً وغفلوا عن رب الارباب

وإذا أراد الله فتنة معشر   وأضلهم رأوا القبيح جميلاً

ومن المدهشات التى تحار بها الأفكار وتذهل فيها الالباب انهم اتخذوا الحيوانات آلهة يعبدونها ويقدسونها ويسخرون أنفسهم لخدمتها ، بل ضحوا حياتهم لها ، مع ان الله سبحانه وتعالى قد سخرها لهم يركبونها ويأكلونها ويستخدمونها فى مصالحهم ، ولكنهم عكسوا الامر ولله عاقبة الامور . والاغرب من هذا انهم عبدوا الافاعى والحيات وغفلوا عن خالق الارض والسموات ، وقد تنبأ الفيلسوف هرمس بذلك كله قبل حصوله حيث أخبر بما تناله مصر من هذا التطور والتغيير فى دينها ، وكان يودع تلك الديانة القوية التى طال اجلها اكثر من أربعة آلاف سنة قائلاً :

« يجب عليكم أيها الحكماء أن تستدركوا كل شىء وتعرفوا انه سيأتى وقت يترك المصريون عبادة آلهتهم فتغضب عليهم هؤلاء الآلهة ويتركون

أرضهم ويصعدون الى السماء ، ويهجرون مصر بدون ديانة ، وتهمل الأشياء المقدسة، ويأتي اليها الأجانب من كل صوب، فيضعون لها قوانين تحرم ممارسة الديانة الحقة والتقوى وعبادة الآلهة، وتعاقب من يباشرها، وترى فيها القبور والأموات بدلاً من المعابد والهياكل التي قدست أرضها . أواه مصر ! أواه مصر ! سيأتي عليك وقت لا يبقى فيه من دينك القويم الآ الخرافات وتنحصر أخبارك في بعض أحجارك، ويستوطن فيك البرابرة والهنود ، وتصعد الآلهة الى السماء ، ويموت البشر ، وتصبح مصر قاعاً صفصفاً لا يقيم فيها الآلهة ولا عقلاء الناس »

« وأنت أيها النيل المبارك ، أنبئك أنه سيدنس مياهك المقدسة أمواج من الدم، وتفيض الى شواطئك، وتكثر الأموات، وتقل الأحياء . وان بقي من المصريين من يتكلم بلغتهم ، فانهم يكونون اغراباً عنها بأخلاقهم وعاداتهم وتقاليدهم التي تسري اليهم من الأجانب . أنت تبكي اليوم يا هرمس سيكون في مصر أشياء محزنة للغاية . واحسرتاه : ستقع مصر في الضلال والكفر . تلك الأرض التي كانت وطن الأتقياء وحبيبة الآلهة ستفسد فيها أخلاق القديسين، بعد ما كانت مدرسة التقوى والعبادات، ستصير مرسحا للشرور والموبقات، سيكره العاقل الدنيا وما فيها ، ويؤثر الموت على الحياة لما يراه من قلب الحقائق ، وتفضيل الظلام على النور ، حتى يعتبر الفاسق تقياً والأحمق عاقلاً، والجبان شجاعاً، والضلال رشداً، وتكون حياة الرجل التقي عرضة لجميع الأخطار» ولسان حاله يقول :

ألا موت يبـــاع فأشتريه فهذا العيش ما لا خير فيه

لمحة فى تاريخ مصر القديم

ينقسم تاريخ مصر القديم باعتبار الدول الأصلية الى ثلاثة أدوار : الدور الأول يشمل الدولة القديمة ، والدور الثانى يشمل الدولة الوسطى ، والدور الثالث يشمل الدول الحديثة (١)



(الملك خوفو)

الملك خوفو مشيد هرم الجيزة الاكبر والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالطرفة A رقم ١١٥

وتاريخ الدولة القديمة ينحصر فى ثلاثة عصور : وهى العصر الصاوى والعصر المنفى والعصر الهراقليوبولوتينى

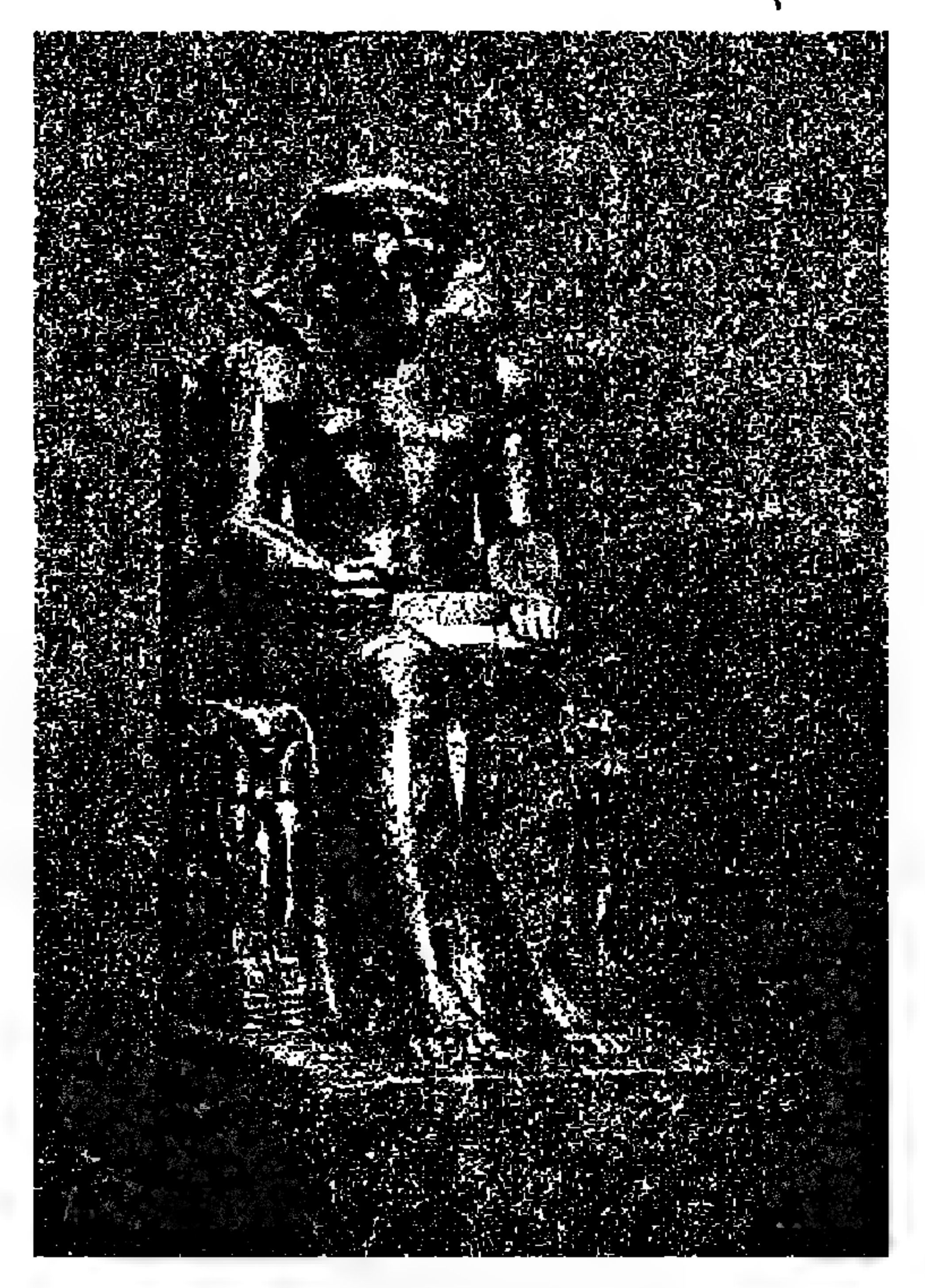
(١) العصر الصاوى

وتنحصر فيه الاسرتان الاولى والثانية (من سنة ٥٠٠٠ الى سنة ٤٤٥٠ ق م) وهو يبتدىء بالملك مينا رأس الفراعنة الذى جمع تحت سلطانه الوجهين البحرى والقبلى ، وجعل

(١) يتعذر على المؤرخين تحديد تاريخ العاديات القديمة العهد تحديداً صحيحاً لان المصريين لم يكن لهم تاريخ معين بل كانوا يؤرخون الحوادث بسني حكم الملك الجالس على العرش ، فليس لدينا اذن الى الان كشف تاريخى كامل يجمع اسماء الملوك ويبين مدة الفترات الواردة فى هذا الكشف ، فاذا اريد معرفة تاريخ الملوك أو الآثار استعملت ارقام الاسر المالكة حسب ترتيبها

عاصمة ملكه تانيس (Tanis) أو طينة (البربة بجوار جرجا حيث توجد قبور الملوك الأولين

(٢) العصر المنفي يبتدىء من الاسرة الثالثة وينتهي الى الاسرة الثامنة (من سنة ٤٤٥٠ الى سنة ٣٣٥٠ ق . م) وكانت عاصمة المملكة في هذا العصر مدينة منف أو منفيس (المعروفة) الآن بميت رهينة الواقعة على بعد عشرين كيلو متراً جنوبي القاهرة. وكانت في ذلك الوقت محط الرحال، وكعبة الامال، غنية بعلومها ومعارفها، متقدمة بفنونها وصناعاتها. وفي هذه المدة توسعت مصر في الفتوحات حتى استظلت برايتها بلاد سينا والنوبة والواحات. واشتهر من ملوك الاسرة الثالثة (من سنة ٤٤٥٠ الى سنة ٤٢٤٠ ق . م) زوسير (Zoser) مشيد الهرم المدرج، وسنفرو (Snefrou) مشيد هرمي ميدوم ودهشور. ومن ملوك الاسرة الرابعة (من سنة ٤٢٤٠ الى سنة ٣٩٥٠ ق . م) خوفو وخفرع ومنقرع وهم الذين شادوا



الملك خفرع مشيد هرم الجيزة الثاني والأصل بالمتحف المصري بالطبقة السفلى بالقاعة B رقم ١٣٨

اهرام الجيزة . ومن الاسرة الخامسة (من سنة ٢٩٥٠ الى سنة ٢٧٠٠ ق . م) الملوك ساحورع ونوفرارقرع وامرنرع واوناس الذين شادوا اهرام أبى صير، وشيدوا بها المعبد الشمسى . ومن ملوك الاسرة السادسة (من سنة ٢٧٠٠ الى سنة ٢٥٠٠ ق . م)



منقرع

الملك منقرع مشيد هرم الجيزة الثالث والاصل من المرمر الابيض بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالجهة الغربية بقاعة حرف B رقم ١٤٧

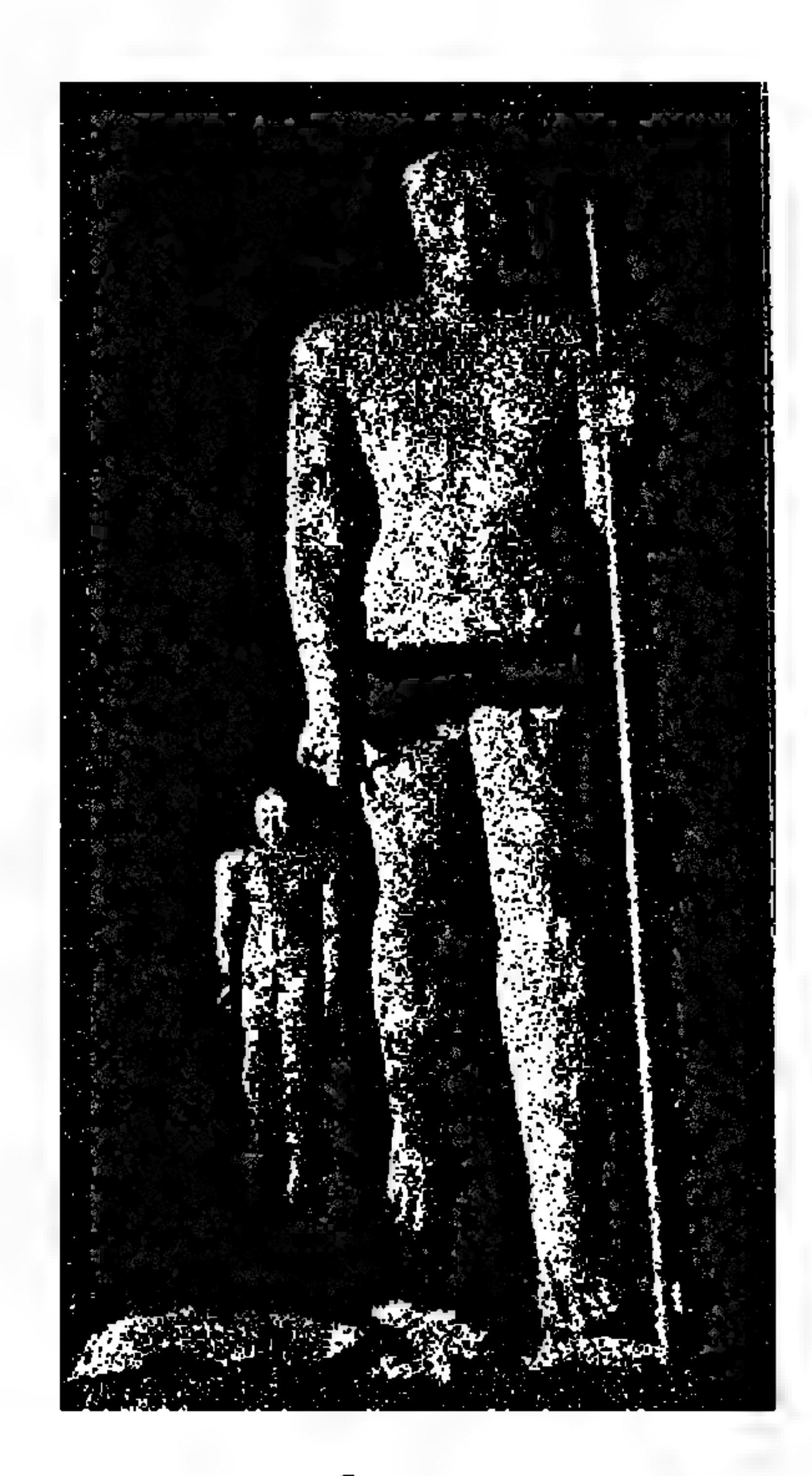
تيتى وبيبى الاول وبيبى الثانى ومرنرع الاول ومرنرع الثانى الذين بنوا اهرام سقارة . وقد انتهى عصر هؤلاء الاسر الثمانية بوقوع البلاد فى وهدة الشقاء بسبب الاضمحلال الذى ابتدأ بالاسرة السابعة (سنة ٢٥٠٠ ق . م) وأخذ يزداد فى الاسرة الثامنة (من سنة ٢٥٠٠ الى سنة ٢٣٥٠ ق . م) التى انقرض هذا العصر بانقراضها

(٣) العصر الهراقليو بولوتينى وهو يشتمل على الدولتين التاسعة (من سنة ٢٣٥٠ الى سنة ٢٢٠٠) والعاشرة (من سنة ٢٢٠٠ الى سنة ٢١٠٠ ق . م) وفى عهد هاتين الدولتين نشبت الحرب بين ملوك الوجه البحرى وملوك الوجه القبلى

(ب) الدولة الوسطى

من سنة ٣٢٠٠ الى سنة ١٦٠٠ ق ٠م

لما كان النصر من حظ ملوك الوجه القبلى ، اهتم ملوك الانتيف ومنتحوتب ، وهم من الأسرة الحادية عشرة (من سنة ٣١٠٠ الى سنة ٣٠٥٠ ق.م) بحفظ رونق مدينة طيبة (التى من اطلالها الآن الاقصر والكرنك والقرنة ومدينة هبو) ، واتخذوها قاعدة لملكهم ، وجعلوا إلههم أمون رع سيد جميع الآلهة . وفى عهد الامنحتيبين والأوسرتسيين ، الذين هم من ملوك الاسرة الثانية عشرة (من سنة ٣٠٥٠ الى سنة ٢٨٤٠ ق . م) كانت مصر زاهية زاهرة باهية باهرة ، فحافظوا على دولة طيبة الأولى ، وحكموا النوبة حتى الشلال الثانى واحتفظوا بملك سينا ، وعمروا أقليم الفيوم ، وأقاموا بطيبة المعابد الضخمة ، والمبانى الفخمة ، وشادوا أهراما بدهشور واللشت والفيوم ، وبنوا قبور بنى



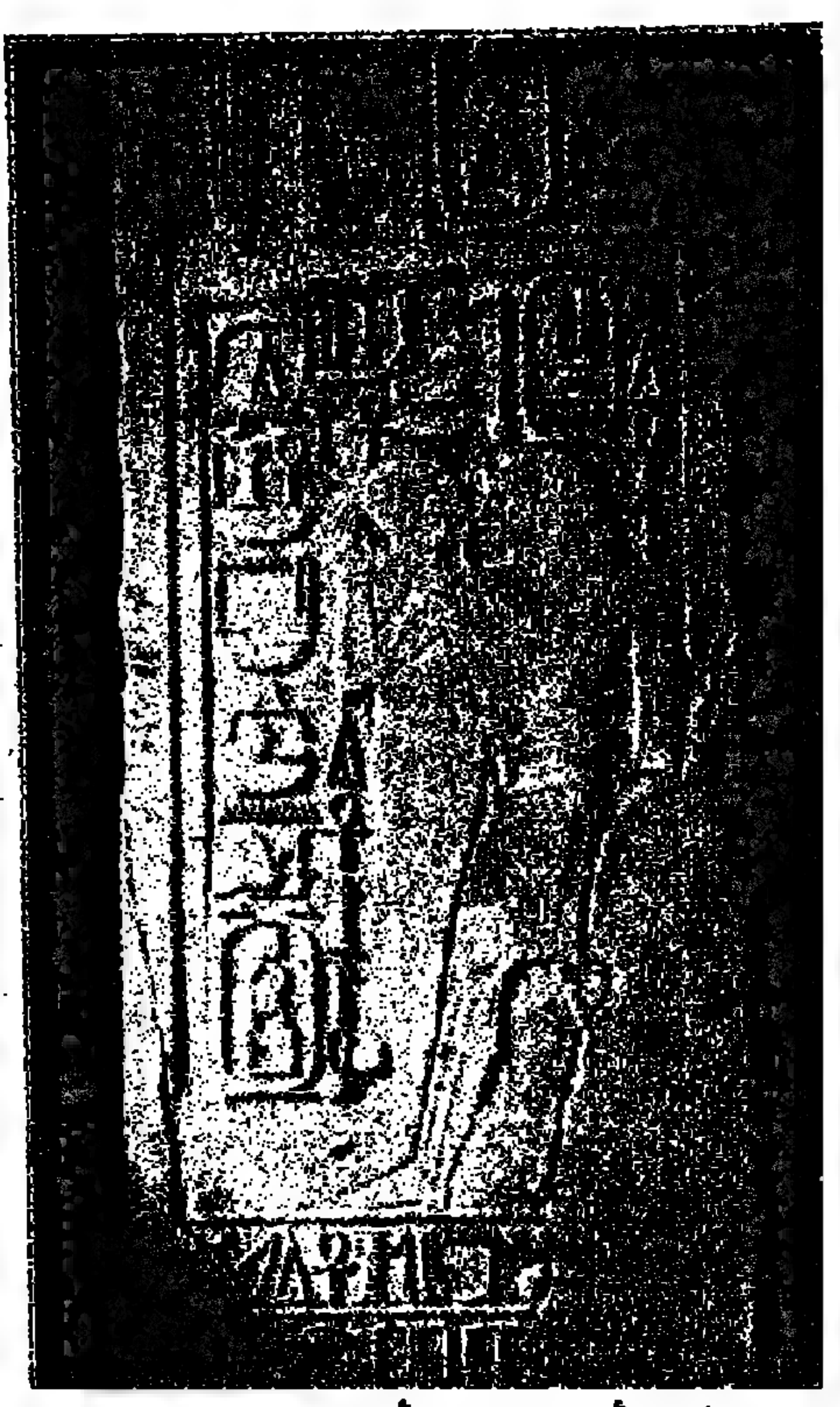
(بيبى الأول)

الملك بيبى الأول وابنه والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى قاعة حرف (I رقما ٢٣٠ و ٢٣١ داخل مستطيل زجاجى . قد مات هذا الملك بعد ان ناهز المائة من عمره وترى رأسه ويديه ورجليه من البرنز المسبوك وباقى جسمه من الخشب المصفح بالنحاس وهو اكبر واقدم تمثال من المعدن وجد فى الديار المصرية (الاسرة ٦)



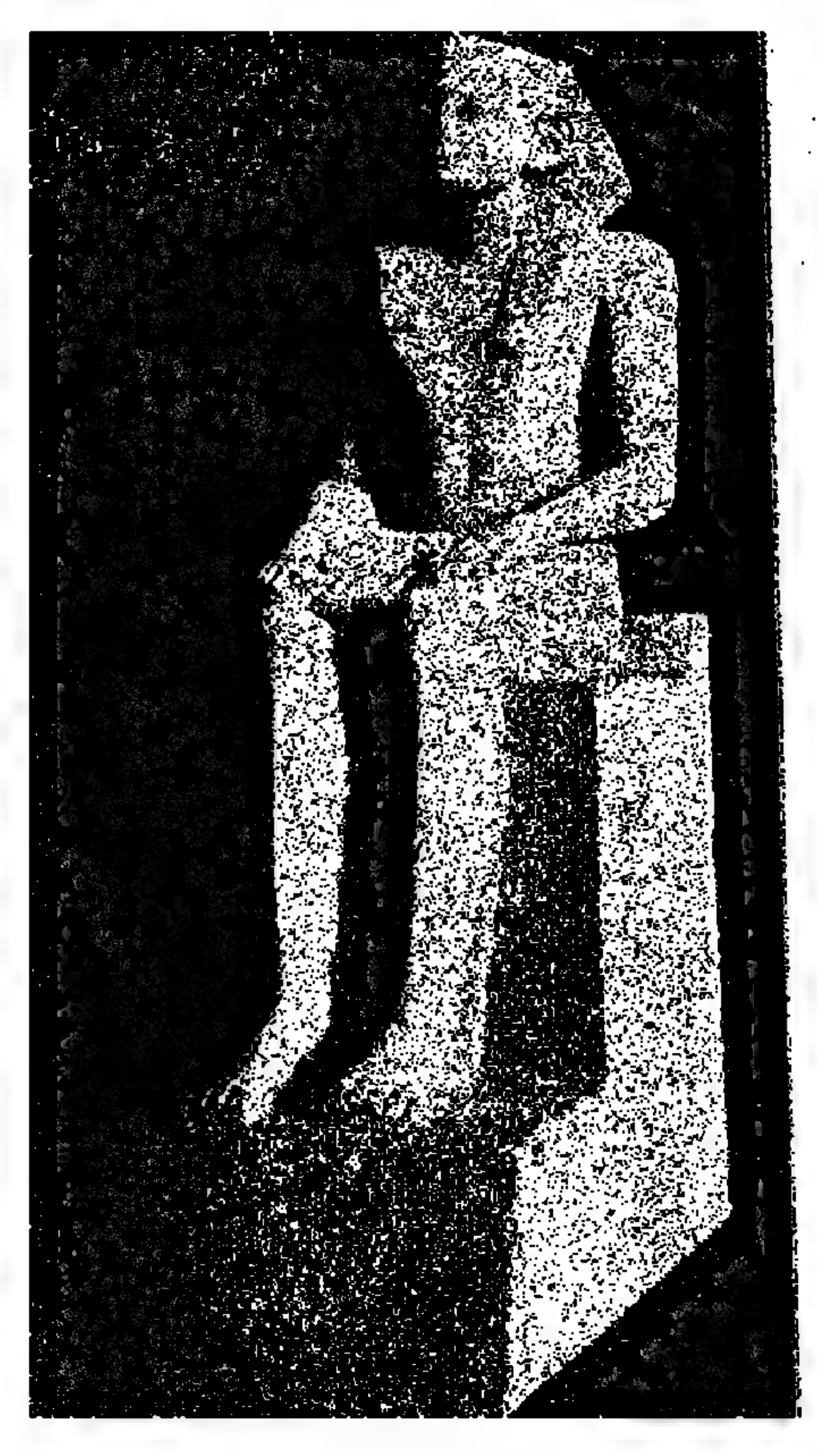
عمودا الملك أوناس وتمثال الملك خفرع والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بقاعة حرف B بالجانب الشرقى

حسن والبرشة ، وأقام الملك أوسرتسن الأول أمام هيكل الشمس مسلتين من حجر الصوان احداهما موجودة الآن فى المطرية وطولها نحو العشرين متراً . وقد بنى الملك امنمحمت الثالث قصراً شرقى بركة قارون بالفيوم فيه ٣٠٠٠ غرفة وهو المعروف بالتيه المعدود من عجائب الدنيا السبعة . وفى عهد الاسرة الثالثة عشرة (من سنة ٢٨٤٠ الى سنة ٢٤٠٠ ق . م) حافظت مصر على نظامها ومجدها . ثم فى عهد الأسرة الرابعة عشرة (من سنة ٢٤٠٩ الى سنة ٢٢٠٠ ق . م) تجزأت مصر الى عدة حكومات ، ونقلت عاصمتها الى



الملك أوسرتسن الأول والمعبود فتاح

تمثال الملك أوسرتسن الاول تراه واقفاً أمام المعبود فتاح والاصل من الحجر الجيرى بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالطرقة E رقم ٢٦٥ (الاسرة ١٢)

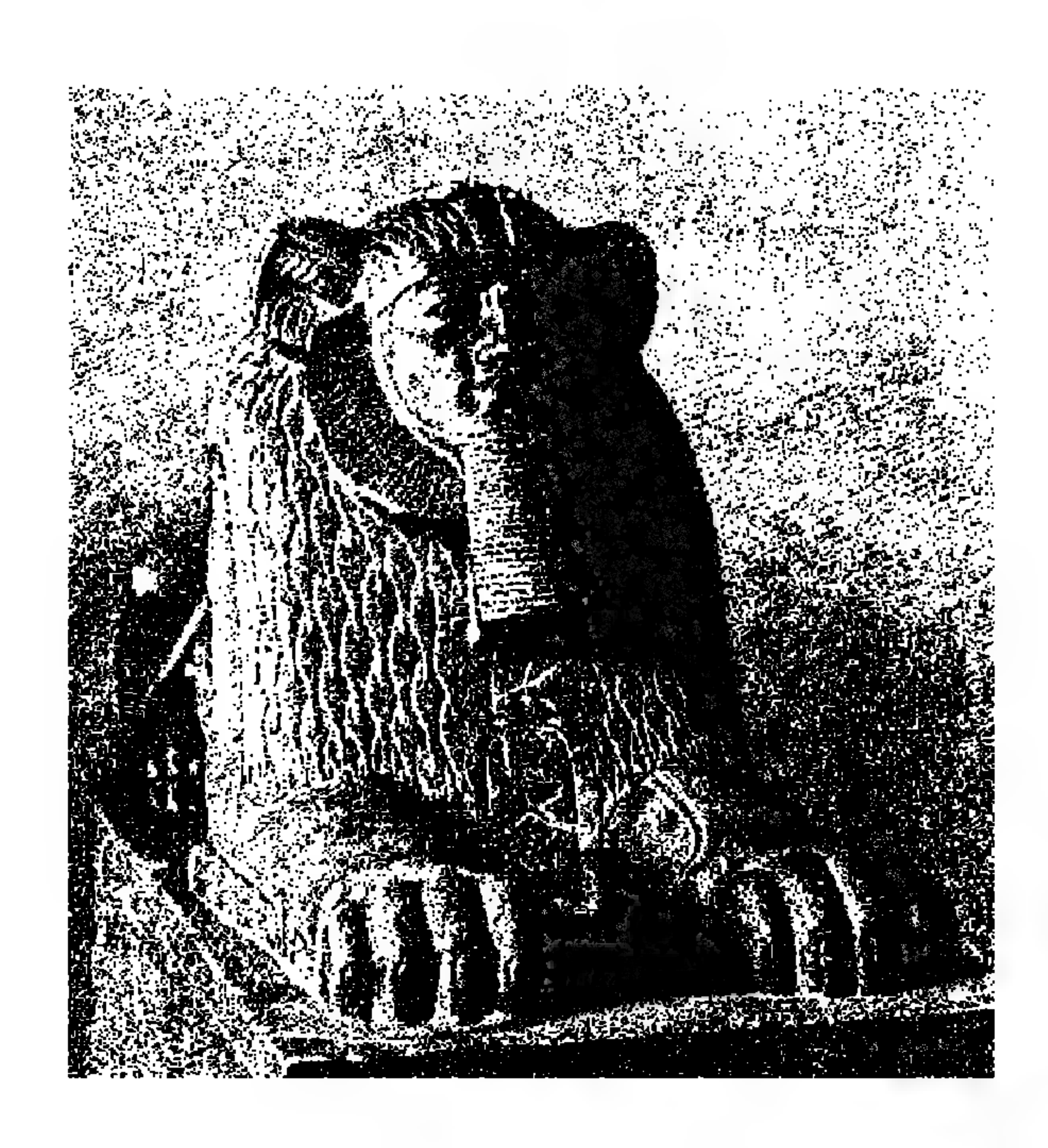


امنمحعت الثالث

قد قام هذا الملك بأعمال عظيمة بالفيوم والأصل من الحجر الجيرى بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالايوان F رقم ٢٨٤ (الاسرة ١٢)

*

سخا بالوجه البحرى ، وتردّت بأردية التقهقر والخمول ، فسقطت فى مهاوى الذل والهوان ، حتى أنه فى عهد الأسرة الخامسة عشرة (من سنة ٢٢٠٠ الى سنة ٢٠٠٠ ق . م) لما هاجم مصر الهكسوس (رعاة آسيا) لم يجدوا مقاومة تذكر من المصريين فاحتلوها . وتقل المؤرخون أن الرعاة حكموا مصر ٥١١ سنة وكان منهم فرعون يوسف الصديق



ابو الهول

أبو الهول على شكل حيوان برأس آدمى وجسم سبع اعتبر أولا من صناعة الرعاة نظراً لصفاته المغايرة للصناعة المصرية ولكن ثبت بعدئذ انه من صنع الاسرة ١٢ وجميع اسماء الملوك المنقوشة عليه كتبت بعد هذا التاريخ والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالطرقة أ رقم ٥٠٧

(ج) الدولة الحديثة

(من سنة ١٦٠٠ الى سنة ٣٤٠ ق . م)

(وهى دولة طيبة الثانية) من سنة ١٦٠٠ الى سنة ١٣٨٠ ق . م

انضم أموزيس أول ملوك الأسرة الثامنة عشرة الى أمراء الأسر الملكية المصرية القاطنين بالوجه القبلى بعد أن أخرج الرعاة الى آسيا، وتوسع فى الفتوحات حتى بلغ ملكه نهر الفرات شمالا، والى النيل الأزرق جنوبا، واهتمت هذه الأسرة بالمبانى ومظاهر العمران

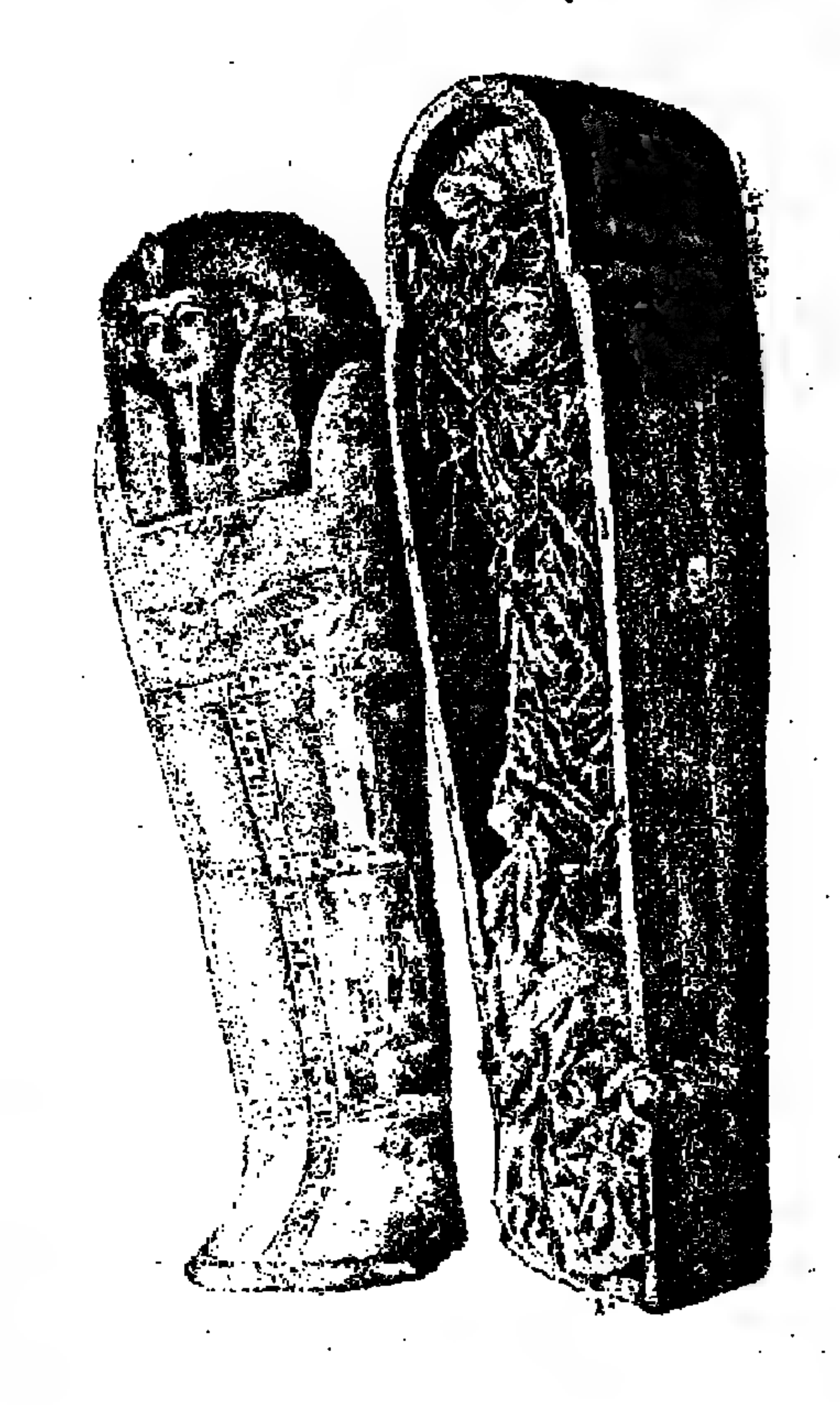


تابوت الملك أموزيس الأول

تابوت الملك اموزيس الاول وداخله جثته المحنطة والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة العليا بالطرقة ٣ رقم ٣٨٩٤

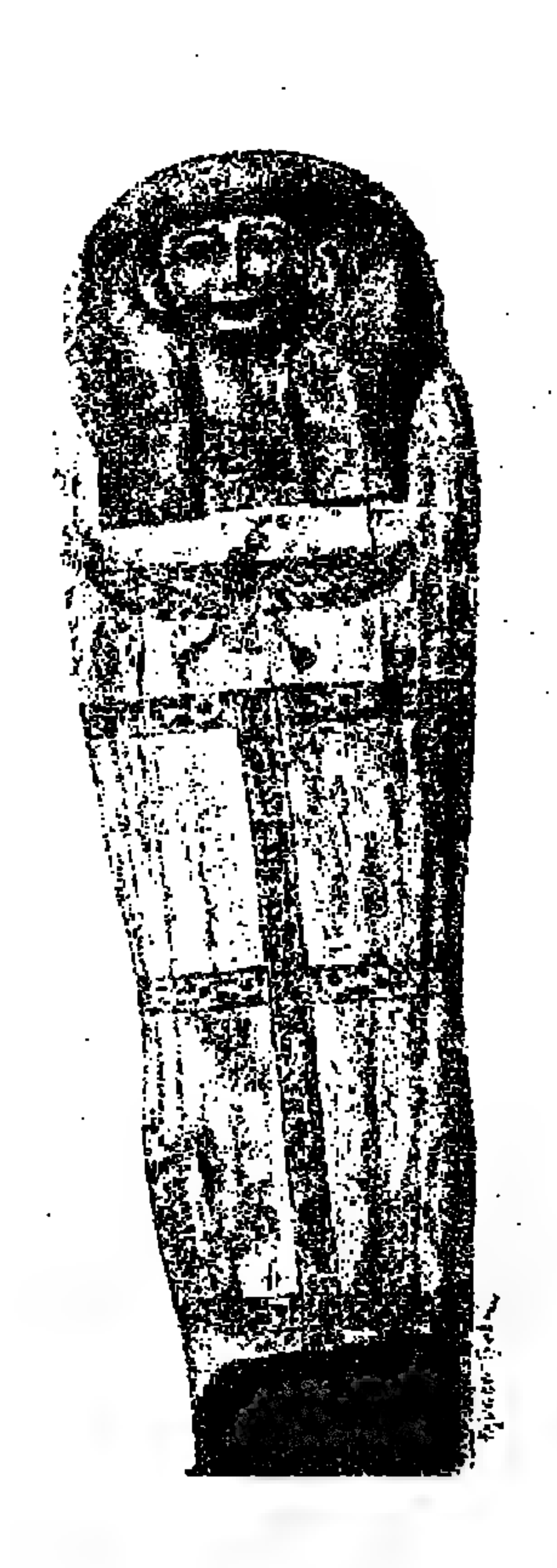
وفى زمن الأسرة ١٩ (من سنة ١٣٨٠ الى سنة ١٢٢٠ ق . م) التى كان ملوكها رعمسيس الأول وسيتى الأول ورعمسيس الثانى ومنفتاح احتفظوا بملك فلسطين وسوريا القبلية واستمرت بلاد آسيا والسودان تابعة لمصر حتى آخر عهدهم، ثم استقلت بعدهم حين ضعف نفوذ الملوك، وسقطت سطوتهم بينما كان كهنة أمون قد أحرزوا الجاه الواسع والثروة من الهدايا والتحف التى كان يقدمها هؤلاء

الملوك الى المعابد، فيأخذونها غنيمة باردة، وبسبب هذه الثروة الواسعة صار لهم النفوذ ، وقويت كلمتهم ، واشتدت شوكتهم ، ولم يزالوا يمهدون الأمور حتى تولوا الحكم وخلص الملك لهم.



مومية الملك امنحتب الأول

مومية الملك امنحتب الاول بن الملك اموزيس والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة العليا بالطرقة K خزانة حرف L رقم ٣٨٧٤ (الاسرة ١٨)



مومية الملك تحوتمس الثانى

تابوت جميل داخله مومية الملك تحوتمس الثانى والأصل بالمتحف المصرى بالطبقة العليا بالطرقة K رقم ٣٨٩٠ (الاسرة ١٨)



الملك تحوتمس الثالث

أكبر ملوك مصر الفاتحين

تمثال جميل من حجر الشست بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة I رقم ٤٠٠ ورأس هذا التمثال لا تختلف عن صورة الملك فى شىء لاتقان صناعتها وهى غاية فى الظرف وآية فى الحسن (الاسرة ١٨)



رأس الملك حرمحب أو توت عنخ أمون

رأس جميل من الحجر الجرانيت الاسود وجد بالكرنك ولما كان خالى النقوش اختلف علماء الآثار فى أصله فقال ماريت باشا أنه للملك منفتاح ولكن يرى فيه العالم الاثرى ماسبرو ملامح الملك حرمحب أو الملك توت عنخ أمون والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة I رقم ٤٥١

*



رعمسيس الثانى

الملك رعمسيس الثانى بن سيتى الاول المعروف بسيزوستريس وسمى الاكبر لانه كان فى الواقع أعظم من ملك مصر حكمة وبطشاً وحكمه يقرب من سبع وستين سنة وكان ولوعاً بالعمارات والمبانى ميالا الى الشهرة وبعد الصيت وجثته المحنطة لا تزال محفوظة بالمتحف المصرى بالطبقة العليا بالطرقة K رقم ٣٨٧٦ (الاسرة ١٩)

*



الملك رعمسيس الثالث والمعبود حورس

تمثال للملك رعمسيس الثالث تراه واقفا وامامه المعبود حورس . والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى رقم ٧٦٥ (الاسرة ١٩)

العهــد الصاوى

(من سنة ٧٢٠ الى سنة ٣٤٠ ق . م)

فى هذا العهد كانت مصر فى حاجة شديدة الى الوئام والوفاق لاتقاء شر الدول المتغلبة ومقاومة الأمم التى كانت استولت عليها ، لان هذه الامم كانت نهضت لتحريرها وخروجها من نير العبودية ولكنها انقسمت على نفسها وفشا فيها داء التخاذل والتنافر حتى تنقلت العواصم ما بين تانيس المعروفة بصا الحجر بمديرية الغربيــة وتل بسطة بمديرية الشرقية . ونتج من هذا الانقسام فى مصر أن استولى الاشوريون عليها ، وبهم ابتدأت الأسرة الخامسة والعشرون (من سنة ٧١٥ الى سنة ٦٦٦ ق . م)

ثم جاء الصاويون وهم ملوك الأسرة السادسة والعشرين (من سنة ٦٦٦ الى سنة ٥٢٥ ق . م)، فأخرجوا الأشوريين من مصر واستولوا عليها . وفى عهدهم أصاب مصر من الضعف والوهن ما أصابها عقب حكم الملك بسامتيك والملك نخاو ، واستولى عليها الفرس وخضعت لهم سنة ٥٢٢ ق . م

ثم جاء النقتانبيون وهم ملوك الأسرة الثلاثين (من سنة ٣٧٨ الى سنه ٣٤٠ ق . م) فنالت مصر على يدهم الحرية، ولكنها لم تلبث قليلاً حتى استولى عليها اسكندر المقدونى سنة ٣٣٢ ق . م . وقد اتفق المؤرخون أنه من هذا العهد لم يحكم مصر واحد من بنيها ، وهكذا الشأن فى كل أمة يسود فيها الانقسام ويروج فيها التنافر والتخاذل ، وكل نزاع نتيجته الفشل وكل مملكة تنقسم على ذاتها تخرب .

جدول

تاريخ أشهر الأسر المصرية

[illegible]	أشهر الاسر المصرية	عاصمة المملكة حسب تسميتها اليونانية	موضع العاصمة من الاقاليم الحالية	مشاهير الملوك	[illegible]
	الاسرة الاولى	تنيس (طينه)	البربة (جرجا)	مينا	٣٨٠٠
الدولة القديمة	الاسرة الرابعة	ممفيس	ميت رهينة (الجيزة)	خوفو وخفرع ومنقرع	٣١٥٠
	الاسرة السادسة	الفنتين	جزيرة اسوان (اسوان)	ببى	٢٨٨٠
الدولة الوسطى	الاسرة الثانية عشرة	طيبة	الكرنك (قنا)	امنمحعت اوسرتسن	٢٣٥٠
	الاسرة الثامنة عشرة	طيبة	مدينة ابو (قنا)	احمس تحوتمس امنحتب	١٦٠٠
	الاسرة التاسعة عشرة	طيبة	مدينة ابو (قنا)	سيتى الاول رعمسيس الثانى منفتاح	١٣٥٠
الدولة الحديثة	الاسرة الثانية والعشرون	بوباستيس	تل بسطه (الشرقية)	ششنق وناكلوت	٩٤٠
	الاسرة السادسة والعشرون	سايس	صا الحجر (الغربية)	بسامتيك نكاو واحمس	٦٦٠
	الاسرة الثلاثون	سبنيتيت	سمنود (الغربية)	نقتانيبوس الاول « الثانى	٣٥٠

صفحة من

جغرافية مصر الفرعونية

من آثار قدماء المصريين ما اكتشفوه أخيراً منقوشاً على جدران معبد ادفو دار كتب المعبود (حورس) الموجودة بجوار هذا المعبد ، ويوجد فيها كتاب خاص بوصف البلاد المصرية وجميع خصائصها ومعناه (كتاب جغرافية مصر القديمة)

ومن موجبات الأسى والأسف أن دار الكتب هذه لعبت بها أيدى الضياع كامثالها من الكنوز الثمينة والمكاتب العظيمة التى ذخرها لنا أسلافنا لتدلنا على آثارهم

ولو وصل بين أيدينا مثل هذا الكتاب لأرشدنا إلى حقائق تاريخية عجيبة ، وأغنانا عن شدة البحث والتنقيب عن مواقع البلاد المصرية القديمة ، خصوصاً المدن والبلاد التى جاء ذكرها فى الكتب السماوية

ترك لنا هؤلاء الأقدمون كثيراً من الأوراق البردية المحفوظة للآن فى المكاتب الشهيرة بالعواصم والمدن الاوربية ، كروما وباريز ولندن وفينا وبتروجراد وبرلين وفينيز وتورين واكسفرد وليدن ، كما أنهم تركوا لنا نقوشاً نصت على كيفية التقسيم السياسى للبلاد المصرية ومواقع الاقاليم ، وما كانت عليه من تقلبات الاحوال والأطوار ، وقد اهتدينا أيضاً الى كثير من هذا القبيل مما كتبه مؤرخو اليونان عن مصر مثل هيردوتس وديودور الصقلى وبلوتارك ، واسترشدنا أيضاً بمؤلفات مؤرخي العرب كأبى الفداء والادريسى والمقريزى وغيرهم . فان هؤلاء قد خدموا التاريخ خدمة جليلة ، ورفعوا لنا الستار عن مكنونات الحوادث ومخبئات التاريخ

ولكن لا يخفى على الاذهان أنه مهما نقش الأقدمون وكتب المؤرخون ، فانهم لم يكتبوا إلا قليلاً من كثير ، كما أنه لم يصل الينا مما كتبوه إلا جزء من كل . فان كثيراً من المدائن والقرى المصرية لا تزال أسماؤها ومواقعها مجهولة لدينا ، لأنها قد زالت آثارها ومعالمها ، وذلك كالمدن التي كانت مجاورة لبحيرتي برولس ومنزله ، فان علماء الآثار قد اكتشفوا في الصحارى الرملية هناك ما يدل على أنها كانت من أمهات المدن وعواصم البلاد

ولما فقدت مصر استقلالها قبل الفي سنة تهاون ولاة الأمور الأجانب في شؤون البلاد حتى أهملوا نظام الرى ، وتعطلت زراعة الارض ونضبت موارد المعيشة على الناس فهاجروا وهجروا البلاد ، فصارت بعدهم أطلالاً بالية وآثاراً خاوية ، وأصبح كثير من الجهات حفراً ومستنقعات ولو كان في هذه العصور حكومة وطنية تهتم بالمصالح الحيوية لما تمادت على هذا الاهمال الذى أوقع البلاد فى مهاوى الدمار والخراب

وكانت زيادة النيل فى هذه العصور تهاجم المدن والقرى فتدمرها لعدم اقامة الجسور واختلال نظام الرى الذى عليه مدار الحياة . ومن طبيعة الحكومة الوطنية أن تحافظ على نظامها المرتبط بحياة الأمة ، ولكن من سوء حظ مصر أن توالت عليها اذ ذاك حكومات أجنبية مختلفة لم تهتم بمصلحة البلاد ولا بنظام شؤونها كما هى العادة قديماً وحديثاً فى كل زمان ومكان

وإذا نظرت الى البلاد وجدتها   تشقى كما تشقى العباد وتسعد

ومن المأثور عن نابليون بونابرت قوله : « من علامة حسن الادارة فى البلاد أن ترى نظام الرى معتدلاً ، والترع مطهرة ، والفيضان منتفعاً به فى كل مكان . وان علامة ضعف الحكومة واختلال شؤونها أن تري الترع

معطلة لعدم تطهيرها ، والجسور مهدمة ، ونظام الرى فاسداً ، وقوانين توزيع المياه جائرة »

كم تحكمت فى مصر حكومات أجنبية أثقلت عواتق الرعية بالضرائب الباهظة ، والغرامات الفادحة ، فكنت ترى أفراد الهيئة الحاكمة من الوالى الى الجندى البسيط لا هم للجميع الا جمع المال واحراز الثروة ، وأوقعوا النهب والسلب فى المصريين ، وأذلوهم وأذاقوهم الأمرين حتى سئموا الحياة ، واضطروا للثورات السياسية

فيتضح مما تقدم أن مصر لم تكن ثابتة فى مركزها الجغرافى ولا فى نظامها السياسى ، بل كانت تختلف مراكزها ومواقعها باختلاف الحكومات التى كانت تتولاها وتتوالى عليها . وخلاصة القول أن المدن المصرية القديمة لم يبق لها أثر فى الوجود وهكذا الشأن فى كل موجود

ومن تاريخ مصر أن اليونان حين دخلوها أعجبوا من نظام ريها وتشييد آثارها الخالدة حتى ضربوا بها الأمثال واشتهرت عندهم بأنها أم العجائب ومعدن الغرائب

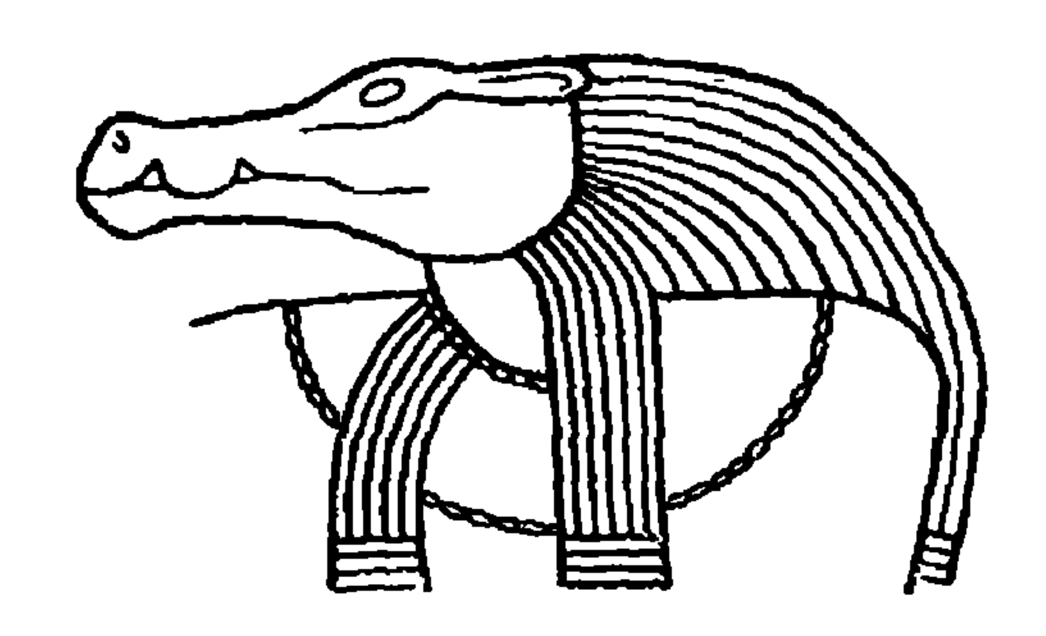
أما أرض مصر ، وطيب تربتها ، وعزوبة مائها ، ولطف هوائها ، وكثرة خيراتها ، ونمو بركاتها ، فذلك شيء اشتهر بين جميع الأمم فى كل زمان ومكان حتى أن العرب فتحوها بقيادة عمرو بن العاص الذى كان قد عرف مصر ، وما هى فيه من السعادة والهناء والخير والنماء

بلغ اعجاب عمرو بن العاص بخصوبة أرض مصر وتوفر أسباب الراحة فيها ان كتب لعمر بن الخطاب يقول :

« مصر تربة غبراء ، وشجرة خضراء ، طولها شهر ، وعرضها عشر ،

يكتنفها جبال أغبر ، ورمل أعفر ، يخط وسطها نهر ميمون الغدوات ، مبارك الروحات ، يجرى بالزيادة والنقصان ، كجرى الشمس والقمر له آوان تطهر به عيون الأرض وينابيعها ، حتى اذا أصلح عجاجه ، وتعظمت أمواجه ، لم يكن وصول بعض أهل القرى الى بعض الا فى خفاف القوارب ، وصغار المراكب . فاذا تكاملت تلك كذلك نكص على عقبه كاول ما بدأ فى شدته ، وطما فى حدته . فعند ذلك يظهر أهل ملة يخرجون من كل محلة أدلة . يحرثون بطون أوديته وروابيه ، يبذرون الحب ، ويرجون الثمار من الرب لغيرهم ، ما سعوا من كسبهم ، وينال منهم من غير حدهم . حتى اذا اشرق واشرف ، سقاه من فوقه الندا ، وغذاه من تحته الثرى . فعند ذلك يدر حلابه ، ويغنى ذبابه . فبينما هى يا أمير المؤمنين درة بيضاء ، اذا هى عنبرة سوداء ، فاذا هى زبرجدة خضراء ، فتعالى الله الفعال لما يشاء »

فلما وقف عمر على كلامه قال : « لله درك يا ابن العاص لقد وصفت لى مصر حتى كأني شاهدتها »



اقسام مصر القديمة

كانت مصر منقسمة فى عهد الفراعنة الى قسمين : مصر السفلى وهى عبارة عن الوجه البحرى . ومصر العليا وهى الوجه القبلى . وكان الوجه البحرى منقسما الى عشرين اقليما ، والوجه القبلى الى ٢٢ اقليماً كما سيأتي بيانه

ولما استولى البطالسة على مصر قسموها الى ثلاثة أقسام : الوجه البحرى ، والاقاليم الوسطى ، والوجه القبلى. وقسموا الوجه البحرى الى ٣٣ اقليما ، والوجه القبلى الى ١٤ اقليما ، والاقاليم الوسطى الى سبعة

وقد وجدنا أسماء هذه الاقاليم مرسومة على جدران المعابد ، ولا تزال موجودة الى اليوم ، وهى على شكل أشخاص وأسماؤهم مكتوبة على رؤوسهم . وكل واحد منهم حامل تحفة من خيرات اقليمه ليقدمها قرباناً للملك

نيل مدينة تانيس

تمثالان يمثلان نيل الوجه القبلى و نيل الوجه البحرى وهما يحملان أثمار النيل من الأسماك والطيور المائية وزهرة اللوطس ويقدماها هدية لملك مصر . والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالطرقة إ رقم ٥٠٨

ومما عرفناه من هذه الاقاليم اقليم فى حدود النوبة مشهور فى اليونانية باسم (اوتوكسيت) وكانت عاصمته جزيرة ابو (الفنتين) . وفي عهد الرومان

تغيرت العاصمة عن مركزها وانتقلت الى نو بيت (أمبوس) . وكذلك عرفنا مدينة سيين المعروفة باللغة المصرية القديمة باسم سواو ومعناها مدينة اسوان وينتهي هذا الاقليم بالجزيرتين المقدستين سنم (بيجا) وايلاك (فيلا) حيث كان الأقدمون يقصدونهما لنسكهم وحجهم ، وبقى هيكل المعبودة اسيس قائماً بمدينة فيلا حتى العصر الروماني الوثني

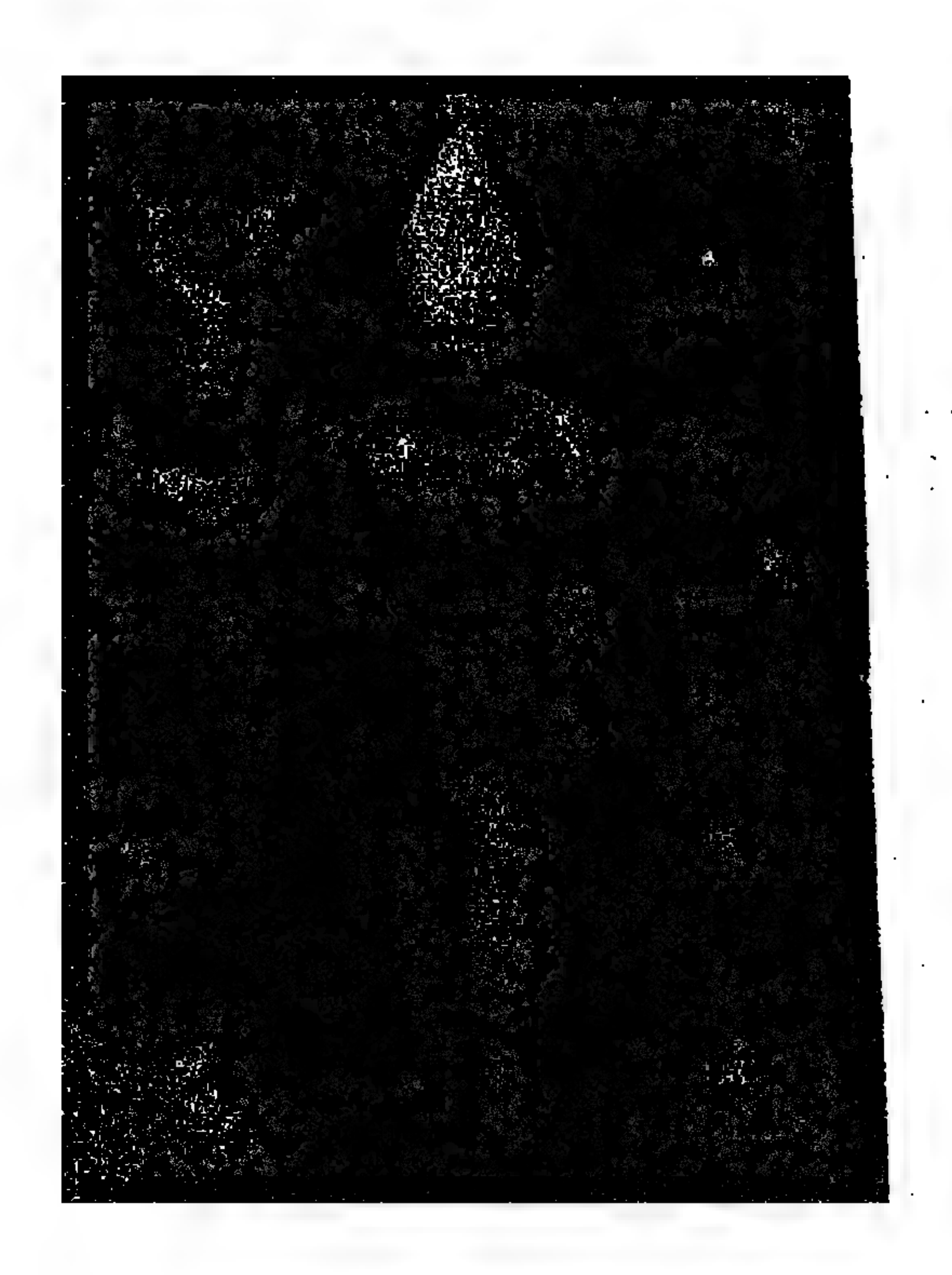
ويوجد شمال اسوان اقليم نس هور (اتو بوليت) الذى كانت عاصمته ديبو (ادفو) واشتهرت هذه العاصمة في مدة البطالسة حتى اتخذوا منها معبداً فخماً على اطلال المعبد القديم الذى كان ينسب للمعبود حور . وكانت مدينة خنو على مسافة ٣٧ كيلومتراً فى جنوب مدينة ديبو . ومدينة خنو هذه هي التي استولى ملوك الاسرة ١٢ على محاجرها العجيبة ، وكان فيها كليات تدرس فيها العلوم والفنون ويؤمها أبناء السراة والاعاظم من جميع أنحاء القطر المصرى . ومن الاقاليم التى اتصل علمنا بها اقليم تن (لا تو بوليت) واقليم أواس (فاتبريت) . وكانت عاصمة الاقليم الاول مدينة نخب المعروفة باسم الكاب . ولا يزال اسمها فى النصوص الدينية رمزاً الى الوجه القبلي ، وهي التي كانت فى عصر الرعاة حصناً منيعاً اصد هجمات الاعداء ، وفيها قبر احموس الذى قاد الاسطول المصرى فى معركة افاريس التى انتهت باخراج الرعاة من أرض مصر . أما عاصمة الاقليم الثانى (اواس) فكانت مدينة أبيت أو تابيت وهي التى اشتهرت من عهد اليونان بمدينة طيبة ، واتخذت عاصمة المملكة المصرية زمناً طويلاً وامتدت سطوتها ونفوذها من الشلال الخامس حتى نهر الفرات ، ثم خمدت شوكتها واستولى عليها الاجانب كالاثيوبيين والاشوريين والفرس والعرب . . .



الملك منقرع

بين المعبودة هاتور ومعبودة اقليم سينوبوليت

الملك منقرع واقف بين المعبودة هاتور ومعبودة اقليم سينوبوليت والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلي بالقاعة B بخزانة حرف F رقم ١٨٠



الملك منقرع

بين المعبودة هاتور والمعبودة اقليم اكسيرنشيت

الملك منقرع مشيد هرم الجيزة الثالث واقف بين المعبودة هاتور الهة السماء ومعبودة اقليم اكسبرنشيت والاصل موجودة اليوم بأميركا ويوجد انموذج منها بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى قاعة حرف B بخزانة حرف B رقم ١١٩

الاقسام الادارية

فى زمن الفراعنة والبطالسة (فى الوجه القبلى)

أسماء العواصم حسب تسميتها القديمة	أسماء العواصم حسب تسميتها اليونانية	أسماء العواصم حسب تسميتها الحديثة
أبو أو (ايبو)	الفنتين	جزيرة اسوان
أدبو ل	أبو لينو بوليس	أدفو
نخب أو حاب	ايليثيا بوليس	الكاب
تا ابى	طيبة الكبرى	مدينة هبو
كوبتى	كوبتوس	قفت
تانتارر	تنتيرا	دندرة
ها	طيبة الصغرى	هو
آبو دو	ابيدوس	العرابة المدفونة
خنت (خيم)	شميس أو بانوبوليس	أخميم
ادبو	افروديتو بوليس	أدفو
سكائوتب	هيبسيل	سكوتب
نيتنابولت	هيراكون	
سياووت	ليكوبوليس	أسيوط
كوسى	افروديتو بوليس	قوصيه
خيمون	هرموبوليس	أشمونين
هيبينو	تيبيس	المنيا
كاسا	سينو بوليس	الكايس
هايينو	حيبونوس	الحيبى
بيماز	اوكسيرينكوس	بهنسا
خنسو	هيراكليو بوليس الكبرى	اهناس
بيزبيك	كروكوديلو بوليس	مدينة الفيوم
طيباهى	افروديتو بوليس الكبرى	ادفيح

الاقسام الادارية

فى زمن الفراعنة والبطالسة (فى الوجه البحرى)

أسماء العواصم حسب تسميتها القديمة	أسماء العواصم حسب تسميتها اليونانية	أسماء العواصم حسب تسميتها الحديثة
بنوفر	ممفيس	منف
اوسخم	ليتو بوليس	أوسيم
حابى	أبيس	
أزكا	كانو بوس	أدكو
صا	سايس	صا الحجر
خسوو	كسو يس	سخا
حانحا	متيليس	ميزيل فوه
نوكوت	هيرا كليو بوليس	سهريج
بوسيري	بوزوريس	أبو صير
حتا هيراب	اتريبس	تل اتريب
كاهاباس	كاباسا	كاباس
شب نوتير	سبينيتس	سمنود
انو	(عن) هليو بوليس	المطرية
زانى	تانيس	سان
بنحوت	هرمو بوليس	أشمون الرمان
بيبسيب	مدنس	تمادى الأمديد
باحنناسو	باشنامونيس	دمياط
بو باست	بو باستيس	تل بسطه
بووت وامام	بوتو	كوم الامام
با كوسم	فاقوسا	فاقوس

بلاد عريقة فى القدم

(١) الوجه البحرى

أبو صير : اسمها باللغة المصرية (بى أوصيرى) ومعناها مسكن أو معبد أسوريس وسماها اليونان بوزيريس والأقباط بوصيرى والعرب بوصير وأبو صير

قليوب : ورد فى اليونانية ذكر قناة قليوب

مريوط : اصلها (بامريت) أى مدينة البحيرة وقال العرب مريوط

أشمون : أصلها باللغة المصرية القديمة شمون ومعناها ثمانية لأن أهلها كان لهم ثمانية معبودات واشمون تسمية عربية

دمنهور : أصلها باللغة المصرية القديمة (ديمى) (ن) هور وهى مركبة من ثلاث كلمات : (ديمى) أى مدينة و (ن) علامة للاضافة و (هور) المعبود هور ومعناها مدينة المعبود هور ودعاها العرب دمنهور

تل بسطة : بسطة نسبة الى المعبود باسط

دمياط : أصلها (تامهيت) وهى مركبة من كلمتين (تا) أى أرض و (مهيت) أى بحرى ومعناها أرض الوجه البحرى وسماها العرب دمياط

الزيتون : أصلها باللغة المصرية القديمة (فانى كويت) وهذا التركيب يشتمل على ثلاث كلمات مصرية قديمة : (فا) بمعنى خاص و (نى) أداة التعريف للجمع و (كويت) بمعنى (زيتون) والمعنى بلدة خاصة بالزيتون . ثم اقتصر العرب فى القرن ١٢ للمسيح على الجزئين الأخرين وقالوا الزيتون

طره : ذكر اسمها على المسلة الموجودة بين قدمى أبى الهول بالجيزة وذكرها اليونان فى كتاباتهم باسم تروجا

(٢) الوجه القبلى

الفيوم : أصلها فى اللغة المصرية القديمة (ف — يوم) وهى مركبة من كلمتين : (فا) وهى أداة التعريف المفرد المذكر و (يوم) بمعنى بحر ومعناه البحر . وسبب تسميتها بذلك أن امنمحمت الثانى أحد ملوك الأسرة ١٢ حفر بها البحر المشهور ببحر موريس لرى أراضيها فسمى هذا الإقليم لهذا السبب

بوش : كانت تدعى قديماً شن أهون . ثم دعاها الأقباط بوشين والعرب بوش

المنيا : أصلها فى اللغة المصرية القديمة منت ومعناها مرضعة بدليل ما ورد فى النصوص المصرية القديمة (خوفو منت) بمعنى مرضعة الملك خوفو . واستعملت كلمة منت عندهم أيضاً بمعنى مينا اذا اقترنت بها اشارة سفينة ، ثم قال العرب المنية ثم استعملت المنيا

ملوى : أصلها بالقبطية منلوى ومعناها مستودع الأشياء ، ثم أدغم العرب النون فى اللام وصارت ملوى

منفلوط : كلمة قبطية معناها ملجأ الحمير الوحشية ولا يزال هذا الاسم مستعملاً الى الآن

اسيوط : أصلها باللغة المصرية القديمة (ساوت) . وقال الأقباط سيوط وقال العرب سيوط وأسيوط وهى من مدة الأسرة العاشرة

بانوب : أصلها باللغة المصرية القديمة (بى نوب) وهى مركبة من كلمتين : (بى) بمعنى منزل أو مسكن أو معبد و (نوب) المعبودة نوب ومعناها معبد المعبودة نوب

أبو تيج : اسمها باللغة المصرية القديمة شبنى ومعناها شونة وسماها اليونان

أبا تيجى وهى بلغتهم شونة أيضاً والمعنى واحد وان اختلفت اللغات ، ولعلها كانت مخزناً ومستودعاً للغلال ونحوها حتى أطلقوا عليها هذا الاسم

بناويت : أصلها باللغة المصرية القديمة بلاويط ثم استبدل الاقباط لامها نوناً فصارت بناويط وهى بلدة تابعة لمركز طهطا مديرية جرجا

شندويل: أصلها شنتالوات ومعناها خشب الكرم ودعاها العرب شندويل

جرجا: أصلها جرج وهى بلدة من عهد الأسرة التاسعة عشر

أخميم : اسمها باللغة المصرية القديمة (خنت) أو خيم نسبة الى خيم وهو معبود الاقليم التاسع عشر بالوجه القبلى، لانها كانت وطناً له وسماها اليونان شميس أو بانو بوليس وسماها العرب أخميم التى اشتهرت قديماً وحديثاً بنسيج الكتان وغيره

فرشوط : اصلها فرجوط وهو اسم لجبل كان هناك وسماها العرب فرشوط

قفط : أصلها قبط و بالقبطية قبطو وبالعربية قفط اشتهرت هذه المدينة قديماً فى عهد الأسرة الحادية عشرة

أرمنت : اسمها باللغة المصرية القديمة (أنومنت) وهى مركبة من كلمتين : (أنو) أى مدينة و (منت) اسم معبود . ثم قلب اليونان النون من أنو راءاً فصارت (أرومنت) (ولهـذا نظائر فانه كثيراً ما تقلب النون راءاً فى اللغه المصرية) ثم نطق العرب بها أرمنت

إسنا : أصلها باللغة المصرية سينى ثم سماها الأقباط سنه والعرب إسنا

أدفو : اسمها باللغة المصرية القديمة أتبو نسبة الى دبتي وهو الذى كان معبوداً عندهم وتصرف العرب فيها وقالوا أدفو

اسوان : اسمها باللغة المصرية القديمة سواو نسبة الى (سن) وهى البحيرة وسماها اليونان الفنتين أى جزيرة اسوان ، والأقباط سوان والعرب اسوان ، وقد اشتهرت هذه المدينة قديماً بالنبيذ و بالمحاجر الجرانيت

نذكر هنا أسماء بعض الكتب الافرنجية التى استقينا منها مواضيع هذا الكتاب لسهولة الرجوع اليها عند الحاجة :

— La Religion Egyptienne par Erman (traduction Vidal 1907).

— La Religion des anciens Egyptiens par Naville.

— La Morale égyptienne quinze siècles avant notre ère par Amélineau.

— Etude sur le papyrus de Boulac.

— The religion of the ancient Egyptians par Steindorff.

— Histoire ancienne des peuples de l'Orient classique par Maspero.

— Etudes de Mythologie et d'Archéologie par Maspero.

— Causeries d'Egypte par Maspero.

— Religion of Egypt par Wiedemann.

— The Gods of the Egyptians or Studies in Egyptian Mythologie par Budge.

— The Egyptian Heaven and Hell.

— Le livre des Morts des anciens Egyptiens par Pierret.

— Le panthéon égyptien (Le Page Renauf).

— The Egyptian Book of the Dead.

— Religion de l'ancienne Egypte par Virey (1910).

— Idées morales dans l'Egypte antique par Jules Baillet.

— The Religion of Ancient Egypt par Sayce.

— Development of Religion and Thought in Ancient Egypt par James Henri Breasted.

— Histoire des Religions par Georges Foucart.

— Mythes, cultes et Religions par A. Lang.

— La Religion de l'Egypte ancienne par V. Ermoni.

— Religion and Conscience in Ancient Egypt, par Flinders Petrie.

— Le Pharaon du disque solaire ou la révolution religieuse de Tell Amarna par Camille Lagier.

— La Géographie de l'Egypte pharaonique par Prugch.

— La Géographie de l'Egypte à l'époque Copte par Amélineau.

فهرست

الرسوم الموجودة فى هذا الكتاب

٩٦ المبودة أسيس (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة Q)
٩٧ اسوريس قائم من بين الاموات (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة العليا بالقاعة P)
٩٨ نفتيس المعبودة (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة العليا)
١٠٠ رسم شاب مصرى قديم (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى)
١٠١ الميت و بقربه روحه(والاصل بالمتحف المصرى)
١٠٢ الملك حورس وفوق رأسه الكا (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالايوان F)
١٠٣ رسم قزم (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى)
١٠٤ الملك اوسرتسن الاول(والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعه G)
١٠٨ محاكمة النفس بعد الموت عند قدماء المصريين
١١٤ مركب شراعية متقنة الصنع لقدماء المصريين
١١٥ زورق من الذهب بعجلات (والاصل بالمتحف المصرى بالقاعة الذهبية)
١١٧ امنوفيس الثانى والمعبودة الحية ماريتساركو (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة I)
١١٩ امنوفيس بن حابى (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة I)
١٢١ رسم ددو رمز للخلود
١٢٢ المعبود حورس (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة العليا بالقاعة P)
١٢٤ « خونسو « « « « السفلى « I
١٢٦ رع نفر بثيابه الحربية والكهنوتيـة (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة D)
١٥٥ الملك خوفو (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالطرقة A)
١٥٦ « خفرع (« « « « « بالقاعة B)
١٥٧ « منقرع (« « « « « « «
١٥٨ « بيبى الاول وابنه (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة D)
١٥٩ عمودا الملك أوناس وتمثال الملك خفرع (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة B)
١٦٠ الملك أوسرتسن الاول والمعبود فتاح (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالطرقه E)